



شيوخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهراني الحلي

تأليف الشيخ جواد رضا

ترجمة حسن علي حسن مطير

اختصره وضبطه ووضع فهرسه

مركز تراث كربلاء

قبة شيعة المعجزة والامجاد والاشياء

١

سلسلة من ثلاث كراة المترجم



Web : www.alkafeel.net
E-Mail: turath.karbala@gmail.com

رضاني، حامد، مؤلف.

شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين الطهراني الحائري / تأليف الشيخ حامد رضاني؛ ترجمة حسن علي حسن مطر ؛ اختصره وضبطه ووضع فهرسه مركز تراث كربلاء قسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية.- الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية ، ١٤٤٠هـ. = ٢٠١٩.

٣٧١ صفحة ؛ ٢٤ سم.- (سلسلة من تراث كربلاء المترجم ؛ ١)

يتضمن ملاحق.

يتضمن كشافات.

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة ٣٦١ - ٣٦٥.

١. شيخ العراقيين، عبد الحسين الطهراني، توفي ١٢٨٦ هجري -- نقد وتفسير. أ. الهاشمي، حسن علي حسن، مترجم. ب. العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية. مركز تراث كربلاء، معد. ج. العنوان.

2019 R52 BP80.S539 : LCC

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

اسم الكتاب: شيخ العراقيين الشَّيْخُ عبد الحسين الطهراني الحائري.

تأليف: الشَّيْخُ حامد رضاني.

ترجمة: حسن علي حسن مطر.

لخصه وضبطه ووضع فهرسه: مركز تراث كربلاء- قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
الناشر: العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.

الطبعة: الأولى

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

سنة الطبع: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٣٨٢٢ لسنة ٢٠١٨م



بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة مركز تراث كربلاء

الحمد لله الذي جعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، ووطّد سبيل التقوى ليتفاضلوا، وأبان سُلّم المعروف ليتنافسوا، ورفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾^(١)، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيّين الطاهرين.

أما بعد: فإنّ المتبع للكتب التراثية التي كُتبت بغير اللغة العربية يجد من بينها مؤلفات، وأبحاثاً نفيسة تخوض في تراثنا، وفكرنا الإسلامي العريق، وهي بمكان يطمح إليها الباحثون ليسموا بدراساتهم نحو الأفضل، بل قد لا يستغنوا عنها لما تحويه من دراسات علمية رصينة مكلّلة بوابل من المعلومات المثمرة، أو الاستنتاجات القيّمة، أو النكات العلمية أو غير ذلك ممّا يسهم بشكل فاعل في تطوير البحث العلمي والارتقاء به نحو الكمال، ومن بين هذه المؤلفات نجد كمّاً ونوعاً يهتم بمفاصل مُتنوّعة من تراث كربلاء، وهي إمّا على شكل أبحاث، أو دراسات، أو مؤلفات ألّفت بلغات مختلفة، ومن ثقافات واهتمامات ذات اتّجاهات متعدّدة، يمكن أن نستخرج منها ما هو مفيد ونافع يتلاءم والأهداف التي نسعى

(١) آية: ١٩ / سورة الأحقاف.

لتحقيقها، ويتمشى مع ذوقنا التراثي، ويُحقّق خزينًا معلوماتيًا مهمًا يُضاف إلى مكتبتنا التراثية، ويُمهّد للباحثين سُبُل الاطلاع على تلك المصادر والاستعانة بها، لذا رأينا أنّ من المناسبِ ترجمتها إلى اللّغة العربيّة، وطباعتها ضمن سلسلة (مِن تراثِ كَرْبَلَاءِ الْمُتَرَجِّمِ) لتصل إلى القارئ العربيّ يسرّ وسهولة، وقد اقترح المحقّق أحمد علي مجيد الحليّ مشكورًا اختيار كتاب (شَيْخُ الْعِرَاقَيْنِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحُسَيْنِ الطُّهْرَانِيّ الْحَائِرِيّ) لترجمته من اللّغة الفارسيّة إلى اللّغة العربيّة، كما قام المحقّق الشَّيْخُ رضا مختاري مديرُ مؤسّسةِ تراثِ الشَّيعة، والسَّيّد عرفانيان بأخذ الموافقة من المؤلّف حامد رضائي على ترجمته ونشره باللّغة العربيّة، ثمّ طُلِبَ من السَّيّد حسن علي حسن مطر ترجمته إلى اللّغة العربيّة، بعدها قام الدكتور الشَّيْخُ حيدر مسجدي بتدقيق الترجمة، ثمّ قُمنا بمراجعة الكتاب وتدقيقه، ووَضِعَ فهارسه الفنيّة، واختصاره بحذف بعض الفصول والفقرات التي وجدنا أنها لا تخل بأصل سيرة وترجمة شيخ العراقين، ولعدم تعلقها باهتمامات مركز تراث كربلاء ليخرج الكتاب للقراء الكرام بهذه الحلة القشبيّة.

الكتاب يتحدّث عن سيرة مرجع من أعلام مدينة كربلاء المقدّسة، وهو (الشَّيْخُ عَبْدُ الْحُسَيْنِ الطُّهْرَانِيّ الْحَائِرِيّ)، الَّذِي يُعَدُّ رابعَ أربعةٍ خَصَّهْمُ صاحبُ الجواهر - رحمه الله - بالاجتهاد من على منبر الدّرس، وله خدّاتٌ جليّةٌ في تعمير العتبات المقدّسة، كما تصدّى لبعض الفرق الضّالة كالباييّة والبهاّيّة ومنع من انتشارها، وجلالة قدره وعظيم منزلته أطلق عليه العثمانيّون لقب (شَيْخُ الْعِرَاقَيْنِ) أي شَيْخُ الْعِرَاقِ وإيران.

هذا ونأمل أن يسهم هذا الكتاب في رفد المكتبة التراثية بإصدار يخدم الباحثين،
ويحقق ما يبتغون.

وفي الختام نشكر سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية السيد أحمد الصافي -
دام عزه - على دعمه المتواصل لجميع نشاطات المركز، كما نشكر سماحة الشيخ
عمار الهلالي - دام توفيقه - رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية على
جهوده المباركة والمتواصلة في تطوير نشاطات المركز، والشكر موصول إلى كل
من ساهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. إحسان علي الغريفي

مدير مركز تراث كربلاء

٢٤ ربيع الثاني ١٤٤٠ هـ

١ كانون الثاني ٢٠١٩ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يُعد الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقي رحمته الله من المراجع الأجلاء في القرن الهجري الثالث عشر. وعلى الرغم من مآثره الكبيرة وخدماته الجليلة، قلما تمّ التعريف بسيرته الذاتية كما هو المطلوب. تعود أصول الشيخ الطهراني طبقاً للتحقيق الميداني الذي قام به سماحة آية الله الصابري الهمداني - دامت بركاته - إلى قرية نظام آباد الواقعة في قضاء رزن. وقد سبق لي أن سمعت بهذه المعلومة إجمالاً في مقتبل عمري، حتى كان العام المنصرم حيث عقدت العزم على جمع المزيد من المعلومات حول هذه الشخصية الفذة، فعرفت رفيع منزلته العلمية والمعنوية. وعلى الرغم من ذكره في أغلب كتب التراجم، بيد أنه لم يُؤلف حتى الآن كتاب جامع يستوعب سيرته الذاتية بصورة كاملة. وقد أشار المغفور له العلامة الميرزا محمد علي المعلم الحبيب آبادي صاحب كتاب (مكارم الآثار) القيم إلى ضرورة العمل على تأليف كتاب في سيرته الذاتية.

نعم، كُتبت المقالات القيّمة حول شخصيته، ويمكننا أن نشير من بينها إلى مقالة آية الله الأستاذي، وغلّام رضا گلي زواره، والسيد سعيد مير محمد صادق، وقد كان لهذه المقالات بالغ الأثر في سرعة العثور على مطالب هذا الكتاب، ولكنها في الوقت نفسه لم ترصد بعض النواحي المختلفة من حياة هذا العالم الكبير.

يبدو أنّ قراءة السيرة الذاتية لسماحة شيخ العراقي، والالتفات إلى نزعتة الجهادية، حيث كان من فرسان ساحة العلم والعمل نافعة للغاية، وقد وصفه

آية الله الشيخ بهجت رحمته الله كما ورد في الفصل الأخير من الكتاب بعبارات من قبيل: (صاحب العلميات والعمليات)، وكان يتحدث أحياناً في تضاعيف كلماته عن فراسته وكراماته أيضاً. نطالع في سيرته مختلف الأبعاد الملفتة للانتباه، والتي يمكن أن نلاحظها رغم عدم تمتعه بالعمر الطويل؛ (إذ توفي عن واحد وستين عاماً)، مع أن العسر الذي لاقاه في مرحلة شبابه يشهد به التاريخ، وعلى الرغم من العراقيل التي كان يضعها أمامه الطغاة من أمثال ناصر الدين شاه [القاجاري]، والميرزا آغا خان النوري، وبالرغم من العمل على اختلاق الذرائع لفضيه من بلد إلى بلد، نرى في سجل حياته مضافاً للتعليم والتعلم على المستوى الرفيع، وشرف الحصول على درجة الاجتهاد من قبل صاحب الجواهر، والإطراء بشأنه من قبل تلميذه المحدث الشيخ حسين النوري، نرى بعض النشاطات التنفيذية من قبيل: ترميم وبناء العتبات المقدسة في العراق، ومواجهة الفرق المنحرفة والضالة، ومقارعة المستبدين والطغاة في القرن الثالث عشر للهجرة. ولهذا صار أمثال أمير كبير [وهو الصدر الأعظم في البلاط القاجاري] أحد أتباعه ومريديه والسائرين في ركابه. وتثنى له في الوقت نفسه وسادة المرجعية العظمى في العراق وإيران، ولقب وللمرة الأولى في عصره بشيخ العراقيين، وفي نهاية المطاف سجل نصرًا ساحقًا على البابية والبهاية، وزلزل كيانهما، وما نزال نرى آثار ذلك في كتبهم مترجماً على شكل سيل من الشتائم البائسة والسباب الرخيص.

ومن عجيب الدهر أن لا يحظى مثل هذا الإنسان العملاق بالاهتمام الذي يستحقه حتى في مسقط رأسه همدان أيضاً، وقلماً أنصفه التاريخ بتوجيه الأنظار إليه. والذي أراه أن بعده عن الوطن في آخر حياته، وعدم وجود خلف له يعمل

على التعريف بسيرته^(١)، وعدم تبجّحه بمآثره، هي من جملة الأسباب التي منعت من تسليط الأضواء عليه، وحالت دون حصوله على الاهتمام الذي يليق بشأنه، كما يلاحظ ذلك من مضامين سيرته الذاتية.

لقد سعيْتُ في هذا الكتاب إلى البحث بشكل تفصيلي عن الزوايا المختلفة لحياة هذا الطود الشامخ، وقد كان لإشراف الروح الطاهرة لهذا العبد الصالح بطبيعة الحال تأثير ملحوظ في جميع مراحل جمع وتدوين هذا الكتاب، وكنت أشعر على الدوام بهذا المدد في الوصول إلى مختلف المصادر.

ومن الحريّ في هذا المقام أن أتقدّم بالشكر الجزيل لسماحة آية الله الأستاذي دامت بركاته على ما تكبّده من عناء، وما أغدقه عليّ من التوجيهات المخلصة فيما يتعلّق بتدوين وتبويب هذا الكتاب، وأسأل الله تعالى له مزيداً من النجاح والتوفيق والسؤدد. كما لا يفوتني أن أشكر سماحة السيّد المهندس أصغر صادقي مصور، وجميع الأصدقاء، ولا سيّما زوجتي الكريمة التي كانت خير ظهيري طوال مدة انشغالي بتأليف هذا الكتاب. وأهدي ثواب تأليف هذا الكتاب المتواضع إذا ترتب عليه من ثواب إلى مولانا الحجّة ابن الحسن عليه السلام، وأسأله الدعاء لي ولأبي الراحل تغمّده الله برحمته الواسعة.

حامد رضائيّ

قم، جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ

(١) سيأتي أنّ لشيخ العراقيين خمسة أبناء كلّهم من طلبة العلوم الدينيّة، وكان ثلاثة منهم على الأقل من الفضلاء، وعليه لم نعرف محصلاً لهذه العبارة. المعبّر.



الفصل الأول

شيخ العراقين . . قراءة في سيرته الذاتية



تعود أصول شيخ العراقيين إلى قرية نظام آباد، وهي واحدة من القرى الواقعة في شمال همدان. وعلى الرغم من جهوده الكثيرة والمضنيّة، والحق الكبير الذي له في أعناق الشيعة، إلّا أنّه مثل الكثير من العلماء لم يحصل على ما يؤدّي حقه من التعريف. لقد كان فقيهاً وأصولياً وأديباً ورجالياً كبيراً، قدّم الكثير من الخدمات في إيران والعراق، وكان مؤلفاً ومصحّحاً وناسخاً، وجامعاً للكتب والمخطوطات والمصادر الشيعيّة المعتبرة. وكان ممّن مالت إليه قلوب أمثال أمير كبير، وصار من أتباعه ومريديه، وبفراسته وحذاقته صار سداً أمام نفوذ البايّة في بلاط القاجاريّين، وبذل جهوداً كبيرة من أجل طرد البهائيّين من العتبات المقدّسة. ومن هنا فإنّ كتب البهائيّة مملوءة بالنيل منه بسيل من السباب والشتائم. وهو العظيم الذي ضاق به الملك والأمراء القاجاريّين ذرعاً بسبب إصراره على القيام بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون أن تأخذه في الله لومة لائم، وأخيراً فقد نفاه الملك القاجاريّ ناصر الدين شاه بشكل مؤدّب إلى العتبات المقدّسة.

وما يزال صوت الأذان صادحاً من مآذن المسجد الذي بناه في طهران. ولا تزال المدرسة العلميّة التي أقامها في دار الخلافة مكاناً يجتمع فيه الطلّاب للبحث والدراسة، كما تستقطب أنظارنا أسماء النسخ النادرة والفريدة التي كانت محفوظة في مكتبته المعروفة في كربلاء والتي بادت بمرور الأيام في المواطن المختلفة من المصادر الشيعيّة.

وهذا شيخ الجبل الذي كان يقطع طريق الحجيج على مدى سنوات، ويقتلهم

دون أن يتجرأ أحد على الوقوف بوجهه يأتي صاغراً إلى شيخ العراقيين.

وبجهوده الحثيثة تمّ طلاء قبة الحرم المطهر للإمامين العسكريين عليه السلام بالذهب للمرة الأولى، وهي القبة الأكبر من بين سائر قباب المشاهد المشرفة. وبجهوده الكبيرة تمكّن من العثور على ضريح المختار الثقفي بعد أن اندثر في القرون الأخيرة وعمل على بنائه، وأدخل الكثير من الإصلاحات والترميمات في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، كما رفع من بناء الأيوان في حرم الإمامين الجوادين عليه السلام، وعمد إلى إقامة المتداعي والمنقّص من جدران مسجد الكوفة، وحرم مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة. وبنى مدرسة علمية في كربلاء المقدسة، وأخرى في النجف الأشرف أيضاً.

وكان الناس يتناقلون أخبار مناماته ورؤاه الصادقة، إذ كان ملجأ الفقراء والمساكين، وكان فذاً حتى إنّ شيخ العارفين آية الله محمد تقي بهجت رحمته الله يذكر فراسته وكراماته، وكان المرحوم صاحب الجواهر يخاطبه بلفظ (يا ولدي)، وأكد من على منبر الدرس أنّه رابع أربعة نالوا منه على إجازة الاجتهاد. ومن آثاره تصحيح كتاب (كشف الغطاء).

وإنّ أسماء تلاميذه تلمع في سماء الحوزات العلمية مثل النجوم الساطعة، وقد عرّفه تلميذه المحدث النوري بوصفه مرجعاً وسنداً له في العلوم الشرعية، ويذكره بصفات من قبيل: (فريد دهره، وأعجوبة زمانه، وعالم العلم الربّاني). وهو الشخص الذي قيل إنّه يحظى بمرجعية عظيمة.

وقد ذكر في مختلف الكتب، بصفات من قبيل: (البدر المضيء، وكهف الأرامل، وحامي الدين، ودافع شبهة الملحدين، والمطاع في كلّ الدول، ومروّج

الأحكام وشيخ فقهاء الإسلام، وتاج العلماء الأعلام، ورواج الملة والإسلام، وعماد الملة والدين، وفخر العلماء والمجتهدين، ووحيد عصره، والعلامة الخبير، والنحرير البصير، والفاضل النحرير، ومحقق الدقائق ومدقق الحقائق، والعالم المنطيق، وسالك مدارج الحكمة، وصاعد مدارج المعرفة، وخليل نار السلامة، وكليم نور السعادة، وقوام الفضل، وأصل الأصول، ونسل الحكم، وخلاصة العقل، ونخبة الأدب، والفاضل في كل العلوم الإسلامية، ومن عباد الله الصالحاء الأبرار الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، وما إلى ذلك من الألقاب والصفات الأخرى).

وهو الشخص الذي كانت حكومات عصره، من قبيل: المملكة القاجارية والسلطنة العثمانية على الرغم من طغيانها وتكبرهما تحفظان له حرمة كبيرة، حتى لقبته الدولة العثمانية في نهاية المطاف بلقب شيخ العراقيين بمعنى شيخ إيران والعراق للمرّة الأولى في تاريخها. ويتمتع اسمه بين فحول العلماء بلمعانٍ خاص، إنّه العبد الصالح، والعلامة ذو الفنون، وأفقه الفقهاء، وأفضل العلماء، وشيخ الفقهاء سماحة أبي أحمد الشّيخ عبد الحسين بن علي الطهراني، المعروف بشيخ العراقيين.

إطلالة على مراحل حياته:

لا نمتلك معلومة دقيقة حول تاريخ ولادته، ولكن حين رحل عن هذه الدنيا عن عمر ناهز الحادي والستين سنة تقريباً^(١)، وقد ضبط تاريخ وفاته بعام ١٢٨٦ هـ، يمكن القول: إنّ ولادته كانت نحو عام ١٢٢٥ هـ^(٢)، كما لا نمتلك معلومات بشأن فترة صباه وشبابه، وكلّ الذي نعرفه عنه هو أنّه قد اشتغل في شبابه بطلب العلم في العتبات المقدّسة، وبعد حصوله على درجة الاجتهاد، وتأييد اجتهاده من أمثال صاحب الجواهر، انتقل إلى طهران، ولم يمضِ طويل وقت على إقامته في طهران حتى انتشر صيّته في أرجائها انتشار النار في الهشيم، وحاز بين الناس على مكانة عظيمة^(٣).

كما لا نمتلك وثيقة حول تاريخ وصوله إلى طهران، ولكن قيل إنّّه كان فيها حين دار الحديث عن لقاء الباب مع محمّد شاه القاجاريّ، فحال دون حصول هذا اللقاء^(٤)، ولم يتحقّق إلّا في السنة الأخيرة من مُلك محمّد شاه القاجاريّ^(٥) (في

(١) انظر: صحيفة (دولت عليه إيران)، العدد: ٦٣٩، ج ٢، ص ١٢٠٣؛ روح وريحان، ج ٤، ص ٣٢٧. (مصدران فارسيّان).

(٢) لقد تمّ ضبط تاريخ ولادة شيخ العراقيين في كتاب (تراجم الرجال، ج ٢، ص ٢٥) بعام ١٢٢٢ هـ، وقيل في بيان سبب ذلك أنّ سماحة (شيخ العراقيين) قد ذكر في كتابه (مصباح النجاة) الذي ألفه سنة ١٢٥٢ هـ أنّ عمره آنذاك ثلاثون عاماً. ولكن سيأتي في معرض الحديث عن مؤلّفاته أنّ نسبة هذا الكتاب إليه غير صحيحة.

(٣) انظر: طبقات أعلام الشيعة: الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ١١، ص ٧١٣.

(٤) انظر: سياست گران دوره ي قاجار، ص ٣٤٤. (مصدر فارسيّ).

(٥) انظر: يك سال در ميان إيرانيان، ص ٨٩. (مصدر فارسيّ).

شتاء عام ١٢٦٣ هـ). ومن هنا فإنَّ شيخ العراقيين عندما أقام في طهران كان له من العمر نحو أربعين عامًا دون ريب.

وفي هذه الفترة يتحوَّل أمير كبير ليصبح واحدًا من أتباعه ومريديه، وإثر اغتياله في حمام فين [في مدينة كاشان]، تمَّ فتح منعطف جديد في حياة شيخ العراقيين، وفي نهاية المطاف يُصار إلى نفيه من قبل البلاط بشكل محترم، ليتوجه إلى العتبات المقدَّسة، ويترك وراءه في كربلاء المقدَّسة والكثير من مدن العراق الأخرى الكثير من الخدمات. حتى لفظ أنفاسه الأخيرة متأثرًا بداء ذات الرئة في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٨٦ هـ في مدينة الكاظميَّة^(١)، ونقل جسده الطاهر ليُدفن في الحضرة المقدَّسة لسَيِّد الشهداء في كربلاء^(٢). وسوف نأتي على جميع هذه المنعطفات من حياة شيخ العراقيين في فصول هذا الكتاب مشبعة بالتفصيل والتوضيح.

(١) انظر: صحيفة (دولت عليه إيران)، العدد: ٦٣٩، ج ٢، ص ١٢٠٣.

(٢) انظر: الراقدون عند الحسين (عليه السلام)، ص ١٨٥.

الأقوال الواردة بشأن شيخ العراقيين في مختلف الكتب:

ذكر في كتاب مكارم الآثار للعلامة الميرزا محمد علي المعلم الحبيب آبادي: «نقف على قصص حياة سماحة شيخ العراقيين في عدد من الكتب الفارسية والعربية المختلفة، حيث يرد ذكره في مختلف المناسبات، وهي جديرة بأن يُفرد لها كتاب مستقل... الخ»^(١).

وفي كتاب (طبقات أعلام الشيعة) ورد ذكر شيخ العراقيين على النحو الآتي: «هو الشيخ عبد الحسين بن علي، الشهير بشيخ العراقيين الطهراني، مجتهد كبير من أعظم علماء عصره... حضر في النجف على الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، حتى أجازته في الاجتهاد، وعاد إلى طهران فأصبح زعيماً دينياً كبيراً في طهران، له مرجعية عظيمة ونفوذ كبير، وهو من عباد الله الصالحاء الأبرار الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مهما كلفه الأمر، ولا يخشى السلطان، بل كان السلطان يخشى صولته، وقد عارض ناصر الدين شاه في كثير من القضايا التي كان يرى أنها لا توافق أحكام الشرع الشريف حتى ضجر منه وضاق به المخرج، ورغب في نفيه إلى العراق، لكنه خشى صولته ومكانته في النفوس و... الخ»^(٢).

وجاء في كتاب (موسوعة طبقات الفقهاء): «كان فقيهاً، أصولياً، رجالياً، أدبياً، حافظاً للشعر العربي، حاوراً لجملة من الفنون... تقدّم عند السلطان ناصر الدين شاه القاجاري، وعظمت منزلته في النفوس... كان جماعاً للكتب خصوصاً المخطوطة منها»^(٣).

(١) مكارم الآثار في أحوال رجال دوره قاجار، ص ٢٧٧٤.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج ١١، ص ٧١٣.

(٣) موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٣٢٨.

وقد تمّ التعريف به في كتاب (تكملة أمل الآمل) على النحو الآتي: «أفقه الفقهاء وأفضل العلماء، فاضل في الفقه والحديث والرجال والأدب وكلّ العلوم الإسلاميّة، محقّق في العلوم الشرعيّة، تخرّج في الفقه على شيخ الفقهاء صاحب الجواهر، وشهد باجتهاده واستقلاله شهادة لم يشهدها إلّا في حق أربعة من تلامذته، أحدهم الشّيخ عبد الحسين، ورحل إلى وطنه طهران، فكان المرجع العام فيها لعامة الناس والعلماء... كان رحمه الله محامياً عن الدين، وقامعاً للملحدّين والمبدعين، بذل جهده في قطع دابر الباطنيّة من إيران خصوصاً من طهران... بالجملة ترتّب على وجوده الشريف آثار جليلة وهو مع ذلك لا يترك التدريس أينما حلّ من هذه المشاهد المشرفة ويحضر عليه العلماء الأفاضل...»^(١).

وقد مدحه السيّد شفيع الجابلقّي الذي منح سماحة شيخ العراقيين إجازة في الرواية قائلاً: «الفاضل العالم المحقّق المدقّق، ذو الملكة القويّة، والسليقة المستقيمة، الألعبيّ الأورعيّ اللودعيّ، الذي هو في عصره بدر مضيء، الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ، وهو من أجلة العلماء الأعلام، ومن المجتهدين العظام، مرجع للخاصّ والعام، ومعتبر عند الوزراء والسلطان، وهو وصي الأمير الكبير ميرزا تقي خان الوزير الصدر الأعظم للسلطان ناصر الدين شاه القاجار دامت دولته في طهران، وهو الآن أمين السلطان المذكور في تعمير الروضة المطهّرة، والقبّة المنوّرة لسيدنا سيّد الشهداء عليه وعلى جدّه وأبيه وأمه وأخيه وأولاده الطاهرين ألف تحية وسلام ومشغول بالتعليم والتدريس للطالبين في كربلاء المشرفة، وله مدخليّة تامّة في الأمور العامّة، معين على البر والتقوى،

(١) تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٢٢٨.

مهتم في إعانة الفقراء، فهو كهف الأرمال، كثر الله في الفرقة الناجية أمثاله. انتهى»^(١).
وقد مدحه تلميذه المعروف المحدث الشيخ حسين النوري قائلاً:

«شيخي وأستاذي ومن إليه في العلوم الشرعية استنادي، أفقه الفقهاء، وأفضل العلماء، العالم العلم الرباني: الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني، أسكنه الله تعالى بحبوبة جنته. كان نادرة الدهر وأعجوبة الزمان في الدقة والتحقيق وجودة الفهم وسرعة الانتقال وحسن الضبط والإتقان، وكثرة الحفظ في الفقه والحديث والرجال واللغة، حامي الدين ودافع شبه الملحدين، وجاهد في الله في محو صولة المبتدعين، أقام أعلام الشعائر في العتبات العاليات، وبالعجز في عمارة القباب الساميات، صاحبته زماناً طويلاً إلى أن نعق بيني وبينه الغراب، واتخذ المضجع تحت التراب، في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٨٦ هـ»^(٢).

وفي كتاب (روح وريحان) ورد التعبير عن شيخ العراقيين بالقول:

«المرحوم المغفور الأجل، المطاع في كلّ الدول، مروج الأحكام وشيخ فقهاء الإسلام، عماد الملة والدين، فخر العلماء والمجتهدين، الذي قيل في حقّه: في النشاطين له المهنا والهناء نيل المنى والفوز بالآمال رئيس الأئمة في العراقيين الشيخ عبد الحسين الطهراني الرازي عليه رحمة الله ما أظلت الخضراء، وما أقلت [الغبراء] وأمطرت سماء العلم على رؤوس العلماء... ويحمد الله تعالى، فقد أحبّ الشخص الشريف للشيخ كلّ من العرب والعجم، وإن أعيان الملة وأشرف الدولة يظهرون له الودّ، وقد مضى على

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

(٢) مشترك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٢، ص ١١٤.

عمره الشريف طبقاً لتقرير أخيه ستون سنة، حيث حلقت روحه إلى جوار الحق تعالى في بلدة الكاظميّة على ساكنيها السّلام في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان، [سنة ١٢٨٦ هـ]، وقد أرّخت وفاته بكلمة «غفور»^(١) «(٢)».

وقد عمد صاحب كتاب (جهل سال تاريخ ايران) أربعين عاماً من تاريخ إيران)) إلى وصف شيخ العراقيين بالقول: «الشيخ عبد الحسين بن علي الطهرانيّ من العلماء والمجتهدين في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة. كان من تلاميذ صاحب الجواهر... كان رجلاً عالماً وزاهداً وتقيّاً، ومحترماً وموقراً وجيل القدر عند الدولتين الإيرانيّة والعثمانيّة. وقد كان انتخابه مرجعاً دينيّاً ومعنويّاً لأهالي طهران وعقد الوصاية له من القرارات الصائبة لأمر كبير...»^(٣).

وقد ذكر السيّد محسن الأمين صاحب (أعيان الشيعة) في معرض التعريف بأحد تلامذة شيخ العراقيين أنّه كان يُكنى بـ(أبي أحمد)، إذ قال: «كَمَل أصوله وفقهه على أبي أحمد الشّيع عبد الحسين الطهرانيّ، الخ»^(٤).

وقال المغفور له (الكليدار) صاحب كتاب (تاريخ كربلاء وحائر الحسين ﷺ): «في عام ١٢٧٦ هـ انتقل أكبر علماء إيران وهو الشّيع عبد الحسين الطهرانيّ بشروة كبيرة،

(١) أرّخ وفاته تلميذه (الميرزا محمد الهمدانيّ الكاظمي) المعروف بإمام الحرمين، قائلاً:

منذ عبد الحسين مولى البرايا فاض من ربّه عليه النور طار شوقاً إلى الجنان شريقاً ودعاه إليه أرّخ (غفور)

المعرب.

(٢) روح وريحان، ج ٢، ص ٣٢٧. (مصدر فارسي).

(٣) جهل سال تاريخ ايران، ج ٢، ص ٦٦٤. (مصدر فارسي).

(٤) أعيان الشيعة، دار التعارف، ج ٧، ص ٣٢٦.

وأعاد إعمار وبناء العتبات المقدّسة»^(١).

وبالإضافة إلى ما تقدّم ذكره آنفاً، فقد عمد صاحب كتاب (فهرس التراث) إلى تعريفه بالقول: «العلامة الفقيه الحاج وهو أول من أجاز شيخنا الشيخ النوري... الخ»^(٢).

وذكره صاحب رسالة (تير أجل در صدمات راه جبل) قائلاً: «المرحوم المقيم في جنان الخلد، وحيد عصره، الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ أعلى الله مقامه وفريد دهره في العلم والفضل والفطنة والتدبير والإخلاص للشعب والدولة... الخ»^(٣).

وقد ورد وصف شيخ العراقيين في صحيفة (دولت عليّه إيران) التي كانت تصدر في حياته ما يأتي: «الشيخ عبد الحسين المجتهد الطهرانيّ من أجلة علماء دار الخلافة، مشهور ومعروف بالأمانة والدين والفضل والزهد والتقوى...»^(٤).

وقال الوزير الإيراني [في العهد القاجاريّ] (اعتماد السلطنة)^(٥) في التعريف

(١) نقلاً عن: إيران در جهان عرب (إيران في عراق العرب)، العدد: ٣٣، ص ٧٣٢. (مصدر فارسيّ).

(٢) فهرس التراث، ج ٢، ص ١٦٨.

(٣) تير أجل در صدمات راه جبل، ص ١١٣. (مصدر فارسيّ).

(٤) صحيفة (دولت عليّه إيران)، العدد: ٤٩٣، ص ١٨٧. (مصدر فارسيّ).

(٥) في الأصل الفارسيّ: (وزير انطباعات)، وهي وزارة تمّ استحداثها في العصر القاجاريّ بأمر خاص من ناصر الدين شاه، وكانت تضطلع بمهام واسعة، من قبيل الإشراف على طباعة ونشر الكتب والمناهج الدراسيّة وغيرها، وكذلك الصحف والمجلات وتتولّى الرقابة على محتويات الكتب قبل إصدار تراخيص طبعتها ونشرها، وتشرف أيضاً على أعمال الترجمة، وإدارة المكتبات العامّة، والإشراف على المسارح ودور السينما، وكتابة الفهارس والموسوعات والإحصاء، وما إلى ذلك من المهام الأخرى التي كانت تضطلع بها هذه الوزارة، حيث كانت تضطلع حتى بأمور المزارع والعقارات الحكوميّة، وقد تمّ تغيير

بشيخ العراقين:

«الشيخ عبد الحسين الطهراني الملقب بشيخ العراقين، مجتهد فاضل مقبول عند عامة الناس. كما يحظى بمنزلة كبيرة من قبل السلطات العثمانية أيضاً. ويعظمه الولاة والحكام في عراق العرب،... إلخ»^(١).

وقد عرفه محمد خليل بن محمد حسين الموسوي مصحح كتاب (بحار الأنوار) قائلاً: «شيخنا المحقق المدقق أستاذ العلماء والمجتهدين الرئيس الذي ليس له ثاني أستاذنا ومولانا الشيخ عبد الحسين الطهراني الملقب بشيخ العراقين نور الله ضريحه، وخلد في جنان الخلد روحه،... إلخ»^(٢).

وقد ذكره الفقيه الحاج الميرزا حسن المصطفوي رحمته الله، بالنحو الآتي: «على العموم فقد كان الفقيه شيخ العراقين في شخصيته وسمته ومقامه وفضله في المرتبة الأولى، وكان محترماً ومعظماً وموثقاً من قبل جميع الطبقات،... إلخ»^(٣).

وقال مؤلف مرآة الشرق: «نادرة الدهر العلامة الأستاذ والنحرير الجليل الإمام المحقق الشيخ عبد الحسين الطهراني شيخ العراقين ابن علي الرازي الطهراني، ثم الحائري هجرة وخاتمة نور الله تربته وأعلى رتبته أول من تلقب في عصره بشيخ العراقين،

اسمها لاحقاً إلى (وزارة الثقافة)، وتم إلحاق بعض مرافقها ومهامها التي لا تمت إلى وزارة الثقافة بصلة إلى وزارات أخرى، من قبيل: وزارة الإعلام، ووزارة التربية، وغيرهما من الوزارات الأخرى. المعرب.

(١) چهل سال تاریخ ایران، ج ١، ص ١٨٨. (مصدر فارسي).

(٢) بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٢٩٧.

(٣) أشعة نور، ص ٢٢. (مصدر فارسي).

وكان من أعظم علماء الشيعة في عهده، فقيهاً أصولياً متكلماً حكيماً، دقيق النظر، وسيع الفكر، عالي الفهم، مستقيم السليقة، صائب الحدس، فطناً، كَيِّساً، جليلاً، عميم الرئاسة، نافذ الأمر، وجيهاً مطاعاً، ضابطاً، متورّعاً، ثقة،... إلخ^(١).

وقد عمد عضد الملك القاجاريّ إلى التعريف به قائلاً: «ساحة العلامة الخبير والنحرير البصير، محقق الدقائق ومدقق الحقائق، الشَّيخ عبد الحسين سلّمه الله تعالى... هو الفاضل النحرير والعالم المنطيق، تاج العلماء الأعلام، مروج ملّة الإسلام^(٢)، سالك مدارج الحكمة، وصاعد معارج المعرفة، خليل نار السلامة، وكليم نور السعادة، بحر الفضل وأصل الأصول، وسليل الحكمة، وخلاصة العقل، ونخبة الأدب،... إلخ^(٣)».

وقال (الكونت جوزيف آرثر دي غوبينو)^(٤) الذي شغل منصب السفير المطلق لفرنسا في طهران في فترة حكم ناصر الدين شاه في تعريف شيخ العراقين: «... الحاج الشَّيخ عبد الحسين الطهرانيّ، رجل عاقل كامل... وفقهه ومجتهده ومتدين ومتّق، يتمتّع بالفراسة، ويسبب حياده في أحكامه القضائيّة صار موضع ثقة الجميع، كما حظي باحترام عامّة الناس،... إلخ^(٥)».

ويبدو من كلمات الكونت جوزيف آرثر دي غوبينو أنّ ساحة شيخ العراقين

(١) مرآة الشرق، ج ١، ص ٦٧١.

(٢) في الأصل الفارسيّ (رواج الملّة الإسلام) وهو خطأ.

(٣) سفرنامه عضد الملك به عتبات، ص ١٢٤-١٢٦. (مصدر فارسيّ).

(٤) آرثر دو غوبينو (١٨١٦-١٨٨٢ م): أديب ودبلوماسي فرنسي اشتهر ببحوثه ودراساته في التفاوت بين الأجناس البشريّة، وتأثر به أصحاب نظريّة العنصريّة الجرمانية. تولّى منصب السفير المعتمد في إيران لثلاث سنوات ما بين عامي ١٨٥٥-١٨٥٨ م.

(٥) سياست گران دوره ي قاجار، ص ٣٤٤. (مصدر فارسيّ).

كان من القائلين بجواز وإمكان إقامة الدولة والحكومة الإسلامية في عصر الغيبة، وذلك إذ يقول: «أذكر أنني أثناء حرب سيفاستوبول حيث خرج المسيو مورده ناظمًا على الاستبداد، صحبت القائم بالأعمال الروسي المسيو إنيشخوف، وقمنا بزيارة جناب الشيخ عبد الحسين، ودار الحديث حول اختلاف القرون والأزمنة الماضية. فقال [شيخ العراقين]: كلما دار محور الحكم والملك حول الشريعة المطهرة، لم يكن هناك موضع للفتنة والفساد. فسارع المسيو إنيشخوف إلى القول: أستمحك عذرًا سيدي، ليس من الممكن الاكتفاء في هذا العصر بالشريعة الخالصة لإدارة الدول والحكومات...»^(١).

(١) انديشه ترقی و حکومت قانون، ص ١٠٣. (مصدر فارسي).

تحديد أصول وجذور شيخ العراقيين

انتساب شيخ العراقيين إلى قرية نظام آباد

كتب سماحة آية الله الصابريّ الهمدانيّ سلّمه الله في كتابه (تاريخ مفصل همدان)، ما يلي: «نظام آباد إحدى القرى الكبيرة والجيدة نسبياً في «درگزین»^(١)، ولكنّي لم أعر على ذكر لها في الكتب الجغرافيّة القديمة، وهي تقع حالياً على مسافة سبع كيلومترات إلى الشرق من (رزن)، وجميع سكّانها من الشيعة الأتراك، كما هو الشأن في (درگزین). ومن أبنائها أحد أعظم الفقهاء في القرن الثالث عشر للهجرة، وهو العلامة الرجاليّ والمحدث الخبير، والمحقّق البصير الشّيخ عبد الحسين بن علي المعروف بشيخ العراقيين الطهرانيّ، أستاذ الحاج الميرزا حسين النوري، المتوفّي سنة ١٢٨٦ للهجرة، ونجله الشّيخ علي صاحب ديوان (معراج المحبّة) في مدح وثناء الأئمّة الأطهار. قلّما يعلم شخص أنّ الشّيخ عبد الحسين المعروف بشيخ العراقيين الطهرانيّ، همدانيّ الأصل، وأنّه من أبناء قرية نظام آباد في (درگزین)، بيد أنّ الحقيقة هي أنّ هذه الشخصية الدينيّة الكبيرة تنتسب إلى هذا المنطقة من همدان، ولكنّه قد اشتهر بالطهرانيّ، وقال بعض

(١) السبب في نسبة قرية (نظام آباد) إلى (درگزین) يعود إلى أن مؤلّف كتاب (تاريخ مفصل همدان) قد ألّف هذا الكتاب في نحو سنة (١٣٣٠ هـ ش) الموافق للعام (١٩٥١ م)، وحينها لم تكن هناك بلدية في مدن (رزن) و(قرو) في (جزين)، وكانت الهيمنة الجغرافيّة تعود إلى (درگزین). لتعرّف على المزيد من شأن قرية (نظام آباد) راجع: الملحق رقم (١) في نهاية هذا الكتاب.

الفضلاء المعتمدين في (درگزین): «لقد زار شيخ العراقيين في أواخر حياته (نظام آباد)،
وإنَّ المعمرين فيها يذكرونه جيِّداً»^(١).

(١) تاريخ مفصل همدان، ج ١، ص ٣٤٩. (مصدر فارسي).

أسرة شيخ العراقيين

إنَّ اسم والد سماحة (شيخ العراقيين) بحسب ما توافر لدينا هو (علي)، ولا يتوافر عندنا شيء من المعلومات حوله. وأمّا فيما يتعلّق بزوجته وأسرتهما، فقد حصلنا على المعلومات الآتية:

زوجة شيخ العراقيين

عندما التقى (أمير كبير) بسماحة الشَّيخ عبد الحسين الطهرانيّ، قال له: هل هناك من يعرفك في إيران؟ فقال له في الجواب: إنّ السيّد أسد الله الشفتيّ الأصفهانيّ نجل السيّد محمّد باقر الأصفهانيّ يعرفني جيّداً. فكتب (أمير كبير) كتاباً إلى حجة الإسلام الشفتيّ في أصفهان، وبعد مدّة قصيرة كتب السيّد في جواب رسالة الصدر الأعظم في إيران:

«إنني أعرف الشَّيخ عبد الحسين وهو صاحب قامة طوبلة. له زوجة تنتمي إلى قبائل الحاتميّة العربيّة، وقد خطبتها له من العراق، وجعلت مهرها ثلاث ليرات، وهي ذات خال أسود في وجنتها. وقد قرأت جميع دروسي عليه»^(١).

تنويه: السيّد أسد الله الشفتيّ الأصفهانيّ المعروف بحجة الإسلام الثاني (١٢٢٧-١٢٩٠ هـ) نجل السيّد محمّد باقر الشفتيّ المعروف بالسيّد حجة الإسلام المتوفّى سنة ١٢٦٠ هـ توفّي بعد رحيل والده الزعامة العلميّة والدينيّة في أصفهان على مدى ثلاثين سنة (من ١٢٦٠ إلى ١٢٩٠ هـ). وقد أدرك مثل سماحة شيخ العراقيين شرف التلمذ عند أساتذة من أمثال: صاحب الجواهر، وصاحب الضوابط، والشيخ نوح النجفيّ، كما حضر درس الشَّيخ الأنصاريّ أيضاً. وقد

(١) إيران در جهان عرب (عراق العرب)، العدد: ٣٤، ص ٨٦٦، ٨٧٠. (مصدر فارسي).

تحدّث عنه السيّد شفيع الجابلقيّ وهو من مشايخ إجازة سماحة شيخ العراقيين قائلاً: (الحاج السيّد أسد الله، فاضل خبير، وعالم عامل، وزاهد ورع، ومجتهد متّق وبصير، لم أر له مثيلاً في الزهد، ومن خدماته المعروفة التي قام بها حفر القناة لإيصال الماء إلى مدينة النجف الأشرف، وكان ذلك عندما ذهب إلى زيارتها، وأقام هناك منذ عام ١٢٨٢ وحتى عام ١٢٨٨ هـ).

إنّ ما تقدّم نقله بشأن زوجة شيخ العراقيين قد ورد في مقال تحت عنوان (إيران در جهان عرب / إيران في العالم العربي)، بقلم السيّد المدرّسي، في مجلّة (وحيد)، وقد طبعت سنة (١٣٤٥ هـ ش / ١٩٦٦ م)، وهي تمثّل الوثيقة الوحيدة المتوافرة حول وجود علاقة تربط بين السيّد أسد الله الشفّتيّ وشيخ العراقيين. ولا يبعد وجود مثل هذه العلاقة بينهما؛ نظرًا لكونهما من طلاب أساتذة مشتركين، كما أنّهما متقاربان في العمر، إذ إنّ السيّد أسد الله يصغر الشّيخ الطهرانيّ بستين أو ثلاث سنوات، ونعلم أنّ شيخ العراقيين كان في طهران حين إخفاق البايّة في اللقاء بمحمد علي شاه القاجاريّ في (بدايات عام ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م)، ومن جهة أخرى كان السيّد أسد الله في سنة (١٢٦٠ هـ) قد تولّى زعامة أصفهان، وكان شخصاً معروفاً وبارزاً، وقد حصل مثل والده على لقب (حجّة الإسلام الثاني)، وعليه يمكننا أن نفترض أنّ شيخ العراقيين قد وصل إلى طهران ما بين عاميّ (١٢٦٠-١٢٦٣ هـ)، وعندما التقى به (أمير كبير)، أرسل كتاباً إلى السيّد أسد الله رسالة للحصول على مزيد من الاطمئنان، وبعد وصول توثيق حجّة الإسلام الثاني، بدأ صداقته مع سماحة الشّيخ^(١).

(١) للمزيد من الاطلاع بشأن السيّد أسد الله الأصفهانيّ، انظر: معارف الرجال، ج ١، ص

أولاد شيخ العراقيين

يرى الشيخ الآغا بزرك الطهراني أن عدد أولاد شيخ العراقيين من الذكور هم خمسة، إذ يقول: «وخلف من الأولاد الذكور خمسة: الشيخ علي، الشيخ مهدي، الشيخ أحمد، الشيخ شريف، والشيخ عيسى»^(١).

وجاء في سفرنامه (رحلة) ناصر الدين شاه إلى العتبات: «أنه في يوم الخميس عاشر ذي الحجة، قدّم العطايا للمحترمين من أهل كربلاء، وعدّ أولاد المترجم له، وقال إنهم ثلاثة، ومراده الثلاثة الأجلاء الكبار منهم، وإلا فقد ذكرنا أنهم خمسة. والشيخ مهدي هو الذي شارك أخاه الشيخ علي (صاحب معراج المحبة) المطبوع في وقف مكتبة والدهما في سنة ١٢٨٨ هـ. { و } لولده الشيخ مهدي أولاد، منهم: محمد باقر المولود سنة ١٣٠١ هـ، ومحمد هادي المولود سنة ١٣١٠ هـ، رأيت تاريخ ولادتهما بخط جدّهما الأُمّي الشيخ عبد المحمد ابن المولى عبد الكريم بن محمد رحيم الكرمانّي النجفي»^(٢).

إنّ الجدّ الأُمّي لحفيد الشيخ وهو والد زوجة سماحة الشيخ مهدي هو (الشيخ عبد المحمد ابن المولى عبد الكريم بن محمد رحيم الكرمانّي النجفي). وفي موسوعة (طبقات الفقهاء) عدّ المولى عبد الكريم من تلاميذ خضر بن شلال (نحو ١١٨٠ إلى ١٢٥٥ هـ)، حيث حصل منه المذكور على إجازة في الرواية في سنة (١٢٤٧ هـ). وفي كتاب (نقباء البشر) تمّ التأريخ لولادة الشيخ عبد المحمد بسنة (١٢٣٥ هـ)، ولكنّه سجّل هناك تاريخ ولادة محمد باقر في سنة (١٣١٠ هـ)،

٩٤؛ دائرة معارف التشيع، ج ٢، ص ١٣٣؛ تذكرة القبور، السيّد مصلح الدين المهديّ، ص ١٢٧؛ بيان المفاخر، ج ٢، ص ٣٤٢٣٤٠. وغيرها.

(١) طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ١١، ص ٧١٥.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٣، ص ١٢٣٨.

وتاريخ ولادة محمد هادي في سنة (١٣٢٠هـ)^(١).

وفي كتاب (مآثر الكبراء في تاريخ سامراء)، وصف ثلاثة من أنجال الشيخ الكبار بـ (العلامة)، الأمر الذي يشير إلى علو شأنهم وسعة علمهم^(٢). وطبقاً لما حصلت عليه فإن اثنين من شيخ العراقيين قد نالا الخطوة عند مظفر الدين شاه، فقد ورد في كتاب (مرآت الوقائع مظفري) ضمن أحداث شهر ذي الحجة سنة (١٣١٩هـ) أي بعد ٣٣ سنة من رحيل الشيخ ما يلي:

«الآغا الشيخ محمد مهدي نجل المرحوم الحاج الشيخ عبد الحسين مجتهد طهران، المنشغل بالدراسة في كربلاء المقدسة، قد لقّب بـ «معتمد الشريعة»، وأصبح شقيقه الآخر الآغا الشيخ جواد «أمين الشريعة»،... إلخ»^(٣).

وكما نلاحظ فإن شيخ العراقيين كان له على ما يبدو بالإضافة إلى الذين ذكرهم العلامة الشيخ الآغا بزرگ الطهراني نجلاً آخر اسمه (الشيخ جواد)، لم يذكره في الطبقات. ومن جهة أخرى فإنه ذكر ابنه الآخر باسم (الشيخ مهدي)، في حين أنه ورد ذكره في كتاب (مرآت الوقائع مظفري) باسم (الشيخ محمد مهدي)، ويحتمل أن يكون المراد بهما شخصاً واحداً، ومع أخذ هذه النقطة بنظر الاعتبار نكون قد رصدنا لسماحة الشيخ حتى الآن ستة أولاد ذكور. علماً أن الوارد في كتاب (المفصل في تاريخ النجف الأشرف) هو عنوان (الشيخ مهدي) أيضاً^(٤)، وبذلك ربّما يكون الشيخ قد خلف سبعة أولاد ذكور لا ستة. ولكن في كتاب (روح وريحان) الذي

(١) طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٣، ص ١٢٣٨.

(٢) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ٢، ص ٢٢.

(٣) مرآت الوقائع مظفري، ج ١، ص ٦٠٨. (مصدر فارسي).

(٤) المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ٦، ص ٢٧.

يحظى باعتبار أكبر في هذا الشأن؛ لصلة مؤلفه بالشيخ * محمد الشقيق الأجدد لشيخ العراقيين قال ما يلي: «والأولاد الأجداد لذلك المرحوم غير البنين هم خمسة من الذكور؛ اثنان منها بالغين ومراهقين، وبيديان شغفًا وشوقًا إلى طلب المقدمات العلمية من النحو والصرف والأدب. وثلاثة منهم تبدو عليها بحسب الاستعداد الفطري والذكاء الجبلي مخايل أبيهم، وكل واحد منهم على طريقته في طلب العلم والفضل والفن، يعتبر من أجلاء الشيوخ وأخلاء النفوس... ولم يكونوا في التعليم والتعلم من الغافلين والذاهلين... إلخ»^(١).

وكما نرى، فقد رصد الكتاب المذكور خمسة من الأولاد الذكور لشيخ العراقيين، وعليه لا يبعد أن يكون الشيخ جواد أحد أحفاده.

الأمر الآخر هو أنه في فترة تأليف كتاب (روح وريحان)، كان اثنان من أبناء الشيخ بالغين وكانا يدرسان مقدمات العلوم الدينية، وثلاثة منهم من شيوخ الحوزة في العتبات المقدسة، وحيث إن آخر التعديلات التي أجراها المؤلف على الكتاب تعود إلى سنة ١٢٩٧ هـ، ويترحم فيها على الشيخ، يتضح أن هذه المسائل قد كتبت ما بين عامي ١٢٨٦ هـ سنة وفاة الشيخ وسنة ١٢٩٧ هـ تاريخ الفراغ من تأليف كتاب روح وريحان، وعليه يتضح أن سماحة الشيخ كان لديه في السنوات المذكورة ولدان يافعان، ويمكننا القول إنه كان لهما في حينها خمسة عشر عامًا تقريبًا، وعلى هذا الأساس يكونان قد ولدا في فترة هجرة شيخ العراقيين إلى العتبات المقدسة^(٢).

(١) روح وريحان، ج ٤، ص ٣٢٧. (مصدر فارسي).

(٢) أرخ (كلي زواره) وفاة كل من الشيخ محمد مهدي والشيخ محمد هادي على التوالي بسنة ١٣٨٠ هـ و١٣٨٥ هـ، ويذكر أنهما من الأساتذة المبرزين في الحوزات العلمية في العتبات

وأما ابنتا شيخ العراقيين فهما: معصومة، وآغابىگم: «في عام ١٣٠٢ هـ ش / ١٩٢٣ م، أرسلت كل من ابنتي الشيخ عبد الحسين متن وكالة إلى كربلاء، للحصول على تأييد بختم أحد المجتهدين بوصفه شاهداً عليها في ديوان المحاكمات، وترجمته موجودة. وطبقاً لهذه الوثيقة فقد قامت كل من ابنتي الشيخ عبد الحسين معصومة وآغابىگم ببيع حصتيهما من البيت الذي ورثناه من أمهما في كربلاء، إلى العلوية المحترمة بنت المرحوم المغفور له الحاج السيّد طاهر القزويني، بمبلغ قدره عشر ليرات من الذهب، وقد أعطنا الوكالة في ذلك إلى الحاج عبد الله حفار باشي ليقوم بنقل ملكية هذا السهم من التركة إلى المشتري... إلخ»^(١).

المقدّسة. كما ذكر أنّ وفاة كل من الشيخ محمّد والشيخ علي والشيخ أحمد، كانت سنة ١٢٩٥ و ١٣١٥ و ١٣١٨ للهجرة، ولكنّه وللأسف لم يذكر مستنده في ذلك. (انظر: شيخ العراقيين متولي عمران عتبات عاليات عراق، مجله فرهنگ زيارت، العدد: ١٤، ص ٩٦).

(١) انظر: گزينه أسناد، مجله (گنجينه أسناد)، العدد: ١٠ و ١١، ص ١٠٧.

وصية شيخ العراقيين

للتعرّف على المزيد من خصوصيات (شيخ العراقيين) النفسية والأخلاقية، والتعرّف على أسرته، فإنّ وصيته التي لم تكن متوفّرة عند أغلب كتّاب السير والتراجم تحظى بأهمية بالغة. ولا ريب في أنّ الوصية الصادرة عن قلب عالم صالح خبير في أمر الدنيا، تنطوي على الكثير من العبر القيّمة لمن أراد أن يعتبر^(١).

وصية الشيخ عبد الحسين الطهراني

هو الحيّ الذي لا يموت، بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي، الحمد لله ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾^(٢).

والصلاة والسلام على أشرف البرية محمد خاتم النبوة، ووصيه المخصوص بالأخوة، وعترتها الطاهرين المرضيين الذين أمروا بالوصية، وندبوا إليها قبل حلول المنية. وبعد: لا يخفى على العالم الخبير والعاقل ذي التدبير الذي كحل بصيرته بكحل جوهر الإيوان واليقين، أنّ الدنيا الفانية ليست دار إقامة خالدة، وأنّ كلّ فرد خرج إلى هذا الوجود من كتم العدم، عمّا قريب ذائق كأس المنية، ومرتدياً حلّة الموت، وأنّ رياح الأجل ستطيح بقامته المديدة، وتقذف به في حفرة؛ ليكون طعاماً للتراب، كما أخبر بذلك خالق العالم نبيّه الأكرم ﷺ في قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣)، وقال في موضع آخر من كلامه المجيد: ﴿كُلُّ نَفْسٍ

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٢) سورة الملك: ٢.

(٣) سورة الزمر: ٣٠.

ذَائِقَةُ الْمَوْتِ^(١). ولذلك يجب على العاقل الكامل أن يدبّر أمور سفر الآخرة، ويُعدّ العدة لها من الزاد والراحلة، وهي ليست إلا الأعمال الصالحة، والوصية بأعمال الخير. ومن هنا ففي عصر يوم العشرين من شهر رمضان المبارك، حيث كانت جميع الإقرارات الشرعية نافذة وممضاة من قبله، قام فخر الشريعة، حامل شعار الإفادة والإفاضة، صاحب الحقائق والدقائق، عمدة العلماء والمحققين، وقدوة الفقهاء والمدققين، حجة الإسلام والمسلمين، رئيس المجتهدين، الجناب المستطاب، معلى الألقاب، شامخ الألقاب والأوصاف، الآغا الشيخ عبد الحسين مدّ ظله العالی بتعيين وصيّه الشرعيّين وهما ولداه الكبيران الفاضلان الكاملان القدسيّان، ملاذّي الفضلاء العظام الشيخ علي والشيخ مهدي، بأن يعملّا بعد رحيل الموصي والمعزى إليه من الدار الفانية إلى الدار الباقية بجمع أمواله، وبعد إخراج نفقات التجهيز والدفن، وأداء ما عليه من الديون، أن يعملّا بعد ذلك على تحديد ثلث التركة، وأن يأخذا هذا الثلث ممّا لديه من الكتب العلمية في عراق العرب ويوقفها على الطلاب في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، ومدينة الكاظمين عليه السلام كي ينتفعوا بمطالعتها، وتفويض الولاية من قبل الوصيّين المستطابين، وصاحبَي الآداب البديعة، وخلاصة الفضلاء العظام وعمدة العلماء الأعلام، ونتيجة الفقهاء الفخام، إلى السيّد أسد الله صهره المكرّم، وإذا عزم السيّد أسد الله على الذهاب من العتبات المقدّسة إلى إيران، تعود الولاية للوصيّين، وإذا أراد الوصيّان بدورهما الذهاب إلى إيران كان لهما الخيار بحمل الكتب معهما إليها، لكي ينتفع بها الطلاب هناك. كما أوصى باستئجار شخص مؤمن تقي للحجّ عنه

(١) سورة آل عمران: ١٨٥؛ الأنبياء: ٣٥؛ العنكبوت: ٥٧.

نيابة بمبلغ قدره مائة وخمسين تومانا. كما أوصى بإخراج ألف تومان من الثلث كنفقات لتزويج ثلاثة من أولاده، وهم كل من: سماحة الشيخ مهدي، والشيخ أحمد، والشيخ شريف، على أن يتم تقسيم المبلغ المذكور بينهم بالسوية، وأوصى بأن يكون المشرف من قبله على أمور العتبات المقدسة أصحاب السماحة والألقاب المقدسة وأصحاب الفضائل والكمالات المكتسبة الشريفة الحاج الميرزا يوسف البروجردي والحاج الملا علي أكبر القمي - سلمهما الله تعالى -، وحيث كان وصياً على ثلث تركة قرين الرحمة والغفران الميرزا تقي خان أمير النظام، فقد أسس وأوقف مسجداً [و] مدرسة في دار الخلافة في طهران، وكان سادناً لها مدة حياته، فقد أوصى بأن تنتقل سدانتها بعد وفاته إلى سماحة الطيبين الوصيَّين المعزى لهما نسلاً بعد نسل، وحيث كان المشرف على شؤونه في دار الخلافة، هو شقيقه سماحة المستطاب المتشّرع الكامل صاحب الفضائل والكمالات المكتسبة والمحامد المنتسبة، خلاصة الفضلاء العظام، ونخبة العلماء الأعلام، العلام الفهّام، مقتدى الأنام، الشيخ محمد زيد فضله العالي كما جعل العلوية البغدادية وصية على صغاره، حيث يمكنها التصرف في حصصهم من التركة بما فيه مصلحتهم، وكان وقوع ذلك في العشرين من شهر رمضان المبارك من شهور سنة ١٢٨٦ من الهجرة النبوية المصطفوية على صاحبها صلوات الله.

نقاط بشأن الوصية:

كما نرى فإن أبناء سماحة الشيخ على ما جاء في هذه الوصية خمسة، وقد ذكر سماحة الشيخ آغا بزرك الطهراني أسماءهم. كما كان لسماحته عند وفاته صهر اسمه أسد الله، وبذلك تكون إحدى ابنتيه قد تزوجت في حياته. وإن السيد

أسد الله الذي أشير إليه في هذه الوصية بوصفه صهرًا لشيخ العراقيين، كان من المشغوفين بالكتب، وهو من أحفاد الوحيد البهبهاني، وكانت وفاته في کرمانشاه سنة ١٣٢٤ هـ. وقد ذكر السيد محسن الأمين أنه كان صاحب مكتبة قيمة اشتملت على ثلاثة آلاف مخطوطة، وإن بعض كتبه قد كتبت وتم تذهيبها بخط أساتذة هذا الفن. لكن وللأسف الشديد فإن هذه المكتبة كمكتبة الشيخ قد انعدمت بسبب الحريق في اليوم العاشر من سنة ١٣٥٣ هـ^(١). وقد جاء ذكر هذه الحادثة في مجلة (گنجينه أسناد). والأمر الجدير بالأهمية هو أن صاحب (أعيان الشيعة) كتب عن هذه الشخصية قائلاً: «آقا أسد الله إمام الجمعة الملقب بسلطان العلماء ابن آقا عبد الله ابن آقا محمد جعفر ابن آقا محمد علي ابن آقا محمد باقر الوحيد البهبهاني... توفي في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٤ في کرمانشاه... وله من العمر ٦٣ سنة... وكانت له مكتبة عظيمة فيها نفائس من المخطوطات... ذهبت طعمة الحريق في الليلة العاشرة من شوال سنة ١٣٥٢ ق»^(٢).

وحيث كان عمره عند الوفاة ثلاثة وستون عامًا، يكون قد ولد نحو سنة ١٢٦٠ هـ. وعليه يمكننا اليوم العثور على أسباط شيخ العراقيين، وأولاد صهره في کرمانشاه.

أما الشهود الآخرون على وصية الشيخ عبد الحسين فهما: المرحوم الأردكاني، والمرحوم الطباطبائي^(٣)، وهما من المجتهدين المقيمين في العتبات المقدسة. وقد

(١) انظر: گزینه أسناد، مجلة (گنجينه أسناد)، العدد: ١٠ و ١١، ص ١٠٧.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٨٦.

(٣) بيد أن المذكورين في الوصية بوصفهما مشرفين على شؤون العتبات المقدسة، هما: الحاج الميرزا يوسف البروجردی، والحاج الملا علي أكبر القمي، ولم يرد في الوصية المتقدمة أي ذكر

ذكر «اعتماد السلطنة»^(١) بشأن الفاضل الأردكاني أن اسمه حسين، وأن الشاه كان يحله كثيرًا، وقد توفي في العراق سنة ١٣٠٥ هـ. كما عرّف بالحاج الميرزا علي نقي الطباطبائي قائلاً: إنه من أعظم المجتهدين في كربلاء، الأمر الآخر الذي نجده في الوصية هو أن سماحة الشيخ قد جعل أخاه وصيًا له في أمور دار الخلافة طهران، وسوف نعرّف به لاحقاً^(٢).

ابن أخت سماحة شيخ العراقين

جاء في كتاب (گلشن أبرار) التعريف بأحد تلاميذ سماحة الشيخ محمد هادي الطهراني الذي هو من أبرز تلاميذ سماحة شيخ العراقين، والذي سنأتي على ذكره في معرض التعريف بتلاميذه بأنه الشيخ شريف بن عبد الحسين^(٣). ولما كان الشيخ محمد هادي ابن أخت سماحة شيخ العراقين، يكون الشيخ شريف في الحقيقة تلميذ ابن عمته.

الشيخ علي النجل الأكبر لسماحة شيخ العراقين

سيأتي التعريف بالنجل الأكبر لسماحة الشيخ، أي المرحوم الشيخ علي نجل شيخ العراقين في فصل مستقل. كما أن من بين العلماء الكبار في تاريخ التشيع

للأردكاني والطباطبائي! المعرب.

(١) محمد حسن خان مقدّم المراغي اعتماد السلطنة (١٢٢٢ ١٢٧٥ هـ ش): لقب بـ(صنيع الدولة)، ثم لقب لاحقاً بـ(اعتماد السلطنة)، من حاشية البلاط في العصر القاجاري وعهد ناصر الدين شاه. له الكثير من الكتب. يقال إن تولّيه منصب وزير الطباعة والنشر [انطباعات]، قد مكّنه من أن ينسب الكثير من كتب أقرانه من العلماء إلى نفسه. المعرب.

(٢) انظر: كزينة أسناد، مجلة گنجينه أسناد، العددان: ١١ و ١٢، ص ١٠٧. (مصدر فارسي)

(٣) انظر: گلشن أبرار، ج ٨، ص ١٩٧.

هو ابن أخت سماحة شيخ العراقين، أعني سماحة العلامة الشيخ محمد هادي الطهراني، وهو من أبرز وأفضل تلاميذه، وسيأتي بيان سيرته ضمن ترجمة تلاميذ سماحة الشيخ.

نبذة من حياة الشيخ محمد شقيق سماحة شيخ العراقين

يبدو أنَّ الشيخ محمد شقيق سماحة شيخ العراقين كان يُعَدُّ الساعد الأيمن له، وقد واصل بعض نشاطاته التنفيذية. وقد عمد مؤلّف كتاب (روح وريحان) كما سبق أن ذكرنا أنَّه كان على صلة بسماحة الشيخ محمد ضمن تعريفه بالمسجد والمدرسة اللذين بناهما شيخ العراقين في طهران، إلى التعريف بسماحته قائلاً: «منذ أن أسّس سماحته تلك المدرسة وذلك المسجد، فوَّض إدارتهما والقيام بشؤونهما وإمامته المستقلة إلى شقيقه المعظم سماحة المستطاب العالم الفاضل والمدقق الكامل، ملاذ الأيتام والأرامل^(١)، الأعزَّ الأجد، الأخ المواسي لأخيه، المؤيد الأسعد، الشيخ محمد زاد الله فضله وكثّر في علماء الفرقة الناجية مثله. والحقيقة أنَّ لسان هذا العبد الذليل كليل عن تقرير أوصافه الحسنة، بل إنَّ مداد القلم عاجز وقاصر عن بيان صفاته؛ إذ قام سماحته بإتمام الخدمات الجليلة للمرحوم الشيخ الأجل، وبذلك يكون له حق عظيم على الإسلام والمسلمين والدولة والأمة... إلخ»^(٢).

وجاء في رحلة ناصر الدين شاه إلى العتبات المقدّسة ضمن بيان أحداث يوم الخميس المصادف للثالث من شهر رجب المرجّب ما يلي: «تعيّن اليوم الذهاب إلى ساوة وعبدل آباد، حيث كانت المسافة إليهما

(١) في الأصل (الأرملة)، المعرّب.

(٢) روح وريحان، ج ٤، ص ٣٢٧. (مصدر فارسي).

تقدّر بستة فراسخ. استيقظنا في الصباح الباكر، ركبنا على صهوات الخيل واجتازنا في طريقنا بقرية (آين مارك)... ثم وصلنا إلى قرية الشيخ محمد^(١) شقيق المرحوم الشيخ عبد الحسين واسمها قرية (بنجرد) حيث تقع في نهاية تربة زرند. وحيث تخرّج من هذه القرية لن تصادف في طريقك قرية أخرى... ثم وصلنا إلى عبدل آباد وساعة قبل الغروب بأربع [ساعات].... إلخ^(٢).

المراد من (زرند) هو مدينة (زرنديه)، وهي قضاء يقع إلى الشمال من محافظة مركزي، الواقعة شمال قضاء ساوة. ويمكن العثور على اسم قرية (وردة) بين قرى ساوه، ولكنني لم أعثّر على قرية باسم (بنجرد).

ومن بين هؤلاء العلماء من آل شيخ العراقيين، لم يواصل بعض الأحفاد طريقة جدّهم. فقال حجة الإسلام والمسلمين خسرو شاهي المتولّي لسدانة مدرسة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ حالياً في حوار له مع وكالة أنباء الحوزة العلميّة: «تمّ إكمال بناء هذه المدرسة سنة ١٢٧٣ هـ، وكانت جميع أمورها بادئ الأمر على عاتق الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ، وبعده بخمسين سنة لم تكن هناك إدارة محدّدة لهذه المدرسة، حتى تصدّى لسدانتها بعد ذلك شخص يدعى علي جواهر الكلام، من أولاد صاحب الجواهر، إذ ادّعى أنّه سبط الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ. وأضاف سادن المدرسة

(١) ربّما كانت من ممتلكاته، أو كان يتردّد عليها كثيراً للتبليغ والوعظ والإرشاد، وفي تلك الفترة كان الشيخ محمد مقيماً في العتبات المقدّسة، وفي الثامن والعشرين من شهر شعبان توجه إلى بغداد للقاء الملك. كما نشاهد اسم الشيخ محمد في سامراء أيضاً، حيث يصدر ناصر الدين شاه إلى الشيخ محمد أمراً بصنع شباك مذهب لسرداب الغيبة. (انظر: شهریار جاده ها) (مصدر فارسي)، ص ٩٤.

(٢) شهریار جاده ها، ص ١٤. (مصدر فارسي).

قائلاً: أحياناً كان الطلاب الذين يوشكون على التخرج من الجامعة يبيعون حجراتهم إلى الطلاب الجدد بألفي تومان! ويرى حجة الإسلام والمسلمين خسرو شاهي أن وضع المدرسة كان على هذه الحال حتى عام ١٣٤٠ هـ، ويقول بهذا الشأن: كان والدي في تلك الفترة قد عين إمام جماعة لمسجد في جوار المدرسة، وحيث لم تكن لديه القدرة على مواجهة دائرة الأوقاف، بدأ بشراء الحجرات لإسكان طلاب [الحوزة العلمية]، حتى كان الطلاب الجامعيون يبيعون حجراتهم إلى طلاب [الحوزة العلمية].... إلخ^(١).

(١) المدرسة العلمية التي أسسها (أمير كبير)، مجلة: أفق حوزة، العدد: ٢٦٥، بتاريخ: ٢٥ / فروردين / ١٣٨٩ هـ.ش.



الفصلُ الثاني
أساتذة وشيوخ سماحة شيخ العراقيين



لقد أنهى سماحة شيخ العراقيين دراسته في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، حيث نال درجة الاجتهاد. على ما نجد ذلك في موسوعة طبقات الفقهاء؛ إذ يقول: (... عبد الحسين بن علي الطهراني، الحائري، الملقّب بشيخ العراقيين، أحد أكابر مجتهدي الإماميّة. كان فقيهاً، أصوليّاً، رجاليّاً، أدبيّاً، حافظاً للشعر العربي، حاوياً لجملة من الفنون)^(١).

وجاء في كتاب (أثر آفرينان) ما يلي:

«شيخ العراقيين الطهراني، الشيخ عبد الحسين بن علي الرازي (م ١٢٨٦ هـ)، مجتهد، عالم، ومحقّق إمامي. تتلمذ في النجف الأشرف على يد الشيخ محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر)، والشيخ حسن كاشف الغطاء، والشيخ مشكور الحولائي، والشيخ عيسى الزاهد، ونال درجة الاجتهاد. ثمّ عاد إلى طهران بوصفه زعيماً دينيّاً، وتولّى المرجعيّة العامّة... إلخ»^(٢).

(١) موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٣٤٥.

(٢) أثر آفرينان (المؤلفون)، ج ٣، ص ٣٦٦. (مصدر فارسي).

التعريف بأساتذة سماحة شيخ العراقين

جاء في كتاب (موسوعة طبقات الفقهاء) بشأن الأساتذة الذين أدركهم وتلمذ عندهم، ما يلي: (ارتحل لطلب العلم من طهران إلى النجف الأشرف، وحضر على عدة مشايخ، منهم: حسن بن جعفر كاشف الغطاء، ومشكور بن محمد بن صقر الحولائي، وحصل منه على إجازة، وعيسى بن حسين المعروف بالزاهد، ومحمد حسن بن باقر النجفي صاحب الجواهر، وروى عن السيد محمد شفيع ابن السيد علي أكبر الجابلي، وأجاز له رفيع بن علي الرشتي)^(١).

وقد ورد ذكر أسماء هؤلاء المشايخ أيضًا في أكثر الكتب الأخرى الموجودة بين أيدينا. كما لا نرى أكثر من الأسماء المذكورة أعلاه، في كتب من قبيل: (فقه فتوائ)^(٢)، و(طبقات أعلام الشيعة)^(٣)، و(چهل سال تاريخ ايران)^(٤)، و(أثر آفرينان)^(٥). نعم، جاء في كتاب (أعيان الشيعة)^(٦) ضمن التعريف بتلاميذ السيد إبراهيم الموسوي القزويني الإشارة إلى اسم شيخ العراقين أيضًا، كما جاء في موضع آخر من هذا الكتاب^(٧) التعريف بشيخ العراقين بوصفه طالبًا بارزًا

(١) موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٣٢٦.

(٢) انظر: فقه فتوائ، ج ٢، ص ٢٩٤. (مصدر فارسي).

(٣) انظر: طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ٢، ص ٧١٣.

(٤) انظر: چهل سال تاريخ ايران (أربعة عقود من تاريخ ايران)، ج ٢، ص ٦٦٢. (مصدر فارسي).

(٥) انظر: أثر آفرينان (المؤلفون)، ج ٣، ص ٣٦٦. (مصدر فارسي).

(٦) انظر: أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٧) انظر: المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٣١.

لـ (الشيخ حسين علي التويسركاني الملايري).

و نحن نعلم أنّ الذين منحوا شيخ العراقيين إجازة في الرواية قد لا يكونوا أساتذته بالضرورة، ولكن حيث يُعدّ المجيزون لشخصٍ ما من جملة مشايخه، فقد عدّناهم ضمن أساتذته أيضًا، وعليه يمكن عدّ شيوخه وأساتذته على النحو الآتي:

١. الشيخ محمد حسن النجفي، المعروف بصاحب الجواهر.
٢. الشيخ حسن بن جعفر كاشف الغطاء.
٣. السيّد محمد شفيع الجابلقّي.
٤. الشيخ مشكور الحولائي.
٥. الشيخ عيسى بن حسين، المعروف بالزاهد.
٦. الشيخ رفيع بن علي الرشتي.
٧. الشيخ حسين علي التويسركاني الملايري.
٨. السيّد إبراهيم الموسوي القزويني.

١. الشيخ محمد النجفي، المعروف بـ ((صاحب الجواهر))

الفقيه الكبير آية الله الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر ابن الشيخ عبد الرحيم ابن الآغا محمد ابن الملا عبد الرحيم شريف الأصفهاني، المعروف بـ (صاحب الجواهر)، من الشخصيات الفذة، وقد تولّى الزعامة العلمية لحوزة النجف الأشرف على مدى خمسة عشر عامًا، وكان المسلمون يقلّدونه ويتّبعونه طوال هذه المدة. وكان من التعمّق وسعة الاطلاع في الفقه بحيث لا تزال لمؤلّفاته في الفقه والأصول صدىً علمياً واسعاً في الحوزات العلمية على الرغم من مضي قرن ونصف على وفاته، وإنّ مكانته العلمية غنيّة عن التوضيح. وقد توفّي صاحب الجواهر في النجف الأشرف، في الأوّل من شعبان سنة ١٢٦٦ للهجرة، ودفن في المقبرة المعروفة حالياً باسمه^(١).

وقال الراحل آية الله العظمى محمد تقي بهجت رحمته الله بشأن شيخ العراقين: «إنّ صاحب الجواهر رحمته الله لم يمنح إجازة الاجتهاد إلّا لأربعة نفر، أحدهم: عبد الرحيم البروجردي رحمته الله، والثاني: الأخوند الملا علي كني رحمته الله، والثالث: [الشيخ عبد الله نعمة العاملي رحمته الله]، والرابع: الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمته الله صاحب العلم والعمل. وأما سائر إجازاته الأخرى فهي للتصدي للقضاء وحلّ الخصومات والخلافات، ورجوع الناس إلى المجاز له في القضايا الروحيّة، إلخ»^(٢).

وقد تمّ نقل هذا الأمر في (تكملة أمل الآمل) على النحو الآتي: «حدّثني السيّد العالم محمد بن هاشم الهندي، قال: جاء الشيخ صاحب الجواهر ورقى المنبر

(١) انظر: فقهاي نامدار شيعة (مشاهير فقهاء الشيعة)، ص ٣٠٩. (مصدر فارسي).

(٢) انظر: در محضر بهجت (في حضرة بهجت)، ج ٢، ص ٤٢٥. (مصدر فارسي).

للتدريس وأنا تحت المنبر، فقال: قد جاءني من بعض الإخوان بطهران خط يذكر فيه أنّ السلطان محمد شاه قاجار ذكر في وصف السلام أنّ عند الشيخ محمد حسن في النجف مصبغة اجتهاد يصبغ فيها الطلبة، ويكتب لهم إجازة الاجتهاد ويرسلهم إلى إيران. ثم قال الشيخ: مع أنّي أعلم الله لم أشهد باجتهاد هؤلاء الذين أكتب بالرجوع إليهم في المسائل والقضاء، فإنّ مذهبي في المسألة معلوم أنّي أجوز القضاء والفتوى بالتقليد، وما شهدت في كلّ عمري باجتهاد أحد غير أربعة: الشيخ عبد الله بن نعمة العاملي، والشيخ عبد الحسين الطهراني، والشيخ عبد الرحيم [البروجرديّ]، والحاج مولى علي الكني - الحديث^(١).

إنّ الذين يعرفون صاحب الجواهر، يعرفون قيمة الإجازة التي يمنحها لشخص في الاجتهاد! فقد كان صاحب الجواهر من الأفاض الذين قلما يجود بهم التاريخ، ويكفي لشخص أن يقرأ كتاب الجواهر؛ ليدرك سرّ العظمة الفقهية لهذا الرجل، والتي أقرّ له بها فقيه كبير مثل الإمام الخميني رحمته الله، حيث عدّه أسوة الفقهاء، وقد وصف الفقه الشيعي الراسخ والمتين بـ (الفقه الجواهري) تعظيماً لهذا الكتاب وصاحبه^(٢).

وقال آية الله محمد تقي بهجت رحمته الله: «لم تكتب دورة في الفقه الاستدلاليّ التفصيلي منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا، مثل جواهر الكلام، إلخ»^(٣).

كما نقل في كتاب (در محضر بهجت) عن آية الله الشيخ محمد تقي بهجت، قوله: «كان الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمته الله يقول: «إنّ جواهر الكلام يمثل

(١) تكملة أمل الآمل، ص ٢٧١.

(٢) انظر: مجلّة تاريخ معاصر إيران، العدد: ٤٧، ص ٥٧١، ٧٤٢. (مصدر فارسي).

(٣) انظر: محمد حسين رخشاد، در محضر بهجت، الطبعة الخامسة، ج ٢، ص ١٨٠. (مصدر فارسي).

معجزة التأريخ؛ إذ لم يتم تأليف مثل هذه الدورة الفقهيّة إلى الآن...»^(١).

علماً أنّ هذا الكلام مذكور في خاتمة مستدرك الوسائل على النحو الآتي: «أنّه قال: لو أراد مؤرّخ زمانه أن يثبت الحوادث العجيبة في أيامه، ما يجد حادثة بأعجب من تصنيف هذا الكتاب في عصره، وهذا من الظهور بمكان لا يحتاج إلى الشرح والبيان»^(٢).

وفي رسالة بعث بها سماحة شيخ العراقين إلى أحد طلاب صاحب الجواهر^(٣) عثرت عليها في المشهد الرضويّ على مشرفه السّلام يصف فيها أستاذه الفقيه صاحب الجواهر بهذه العبارات الراقية والألفاظ السامقة للغاية، إذ يقول فيها: «ملاذ الشيعة وقوام الشريعة شيخ الطائفة، من انعقد عليه الاتفاق واشتهر اشتهاً الشمس في الآفاق، الراقى أقصى مدارج العلم والتقوى، والفائز بالكرامة البالغة التي ليس لها منتهى، شيخنا وأستاذنا ووالدنا صاحب المفاخر والمآثر الشّيخ محمّد حسن ابن الشّيخ باقر - قدّس الله نفسه الزكية -، إلخ»^(٤).

إنّ التعبير بلفظ (والدنا) في هذه الرسالة، لا يثبت مجرّد العلاقة العاطفيّة بصاحب الجواهر فحسب، بل يثبت الارتباط الوثيق الذي كان قائماً بين الشّيخ وأستاذه. وبطبيعة الحال فإنّ هذه العلاقة الوثيقة لم تكن من طرف واحد، إذ كان صاحب الجواهر بدوره يدعو الشّيخ بلفظ (يا ولدي) أيضاً. ومن الملفت في هذا

(١) انظر: محمّد حسين رخشاد، در محضر بهجت، الطبعة الخامسة، ج ٢، ص ١٨٠. (مصدر فارسي).

(٢) خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ١١٥.

(٣) الميرزا محمّد صادق الناظر ابن الميرزا محمّد كاظم ابن الميرزا إبراهيم بن محمّد رضا بن محمّد الناظر بن محمّد مهدي الشهيد بن محمّد إبراهيم ابن الميرزا محمّد بدیع الرضويّ المشهديّ. (أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٦٦).

(٤) أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٦٦.

الشأن أن نشير هنا إلى الحوار المعروف الذي دار بين سماحة شيخ العراقين وأستاذه صاحب الجواهر، والذي ينقله المحدث النوري (تلميذ شيخ العراقين):

(قال المحدث النوري: ... وحدثني الأستاذ الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمته الله، قال: قلت لشيخه صاحب جواهر الكلام: لم أعرضت عن شرح (كشف الغطاء)، تؤدّي حقّ صاحبه وهو شيخك وأستاذك، وفي كتابه من المطالب العويصة والعبارات المشكلة ما لا يُحصى؟ فقال: «يا ولدي، أنا عجزان من أووات الشيخ»، أي: لا أقدر على استنباط مدارك الفروع المذكورة فيه: أو كذا أو كذا.

وقال مؤلف (مرآة الشرق) في هذا الشأن:

«حكى لي بعض الثقات الأجلّة، أنّه قال في جوابه: إنّ شرح كشف الغطاء إنّما يستدعي أدلّة، مضافاً إلى الأدلّة الأربعة، وليس عندي ذلك»^(١).

ومن المناسب أن نذكر هنا الرسالة التي أرسلها الشيخ إلى الميرزا محمد صادق الرضوي المشرف على الأمور الشرعيّة في مشهد المقدّسة من قبل صاحب الجواهر والمنقولة في كتاب أعيان الشيعة القيم:

«وكتب له^(٢) صاحب الجواهر إذناً في النظارة، حاصله: أنّي أذنت لعالي الجناب، صاحب الفضائل والفواضل والعوارف والمعارف، سلالة السادات الأطياب، وخلاصة السابقة الأقطاب، العلامة الفهامة آقا ميرزا محمد صادق ناظر مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فأذنت له في جميع الأمور الراجعة إلى موقوفات الحضرة الشريفة، وسائر الموقوفات على حسب ما أوقفها أهلها على حسب ما يراه صلاحاً، وكان ذلك في

(١) صدر الإسلام الخوئيّ الإمامي، مرآة الشرق، ج ١، ص ٦٧٢.

(٢) المقصود هو: الميرزا محمد صادق الناظر.

ربيع الأول سنة ١٢٦٣ هـ، وكتب عليها الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقين: «قد تشرفت بملاحظة هذه الورقة الشريفة التي عليها خط ملاذ الشيعة وقوام الشريعة شيخ الطائفة من انعقد عليه الاتفاق واشتهر اشتهاه الشمس في الآفاق، الراقي أقصى مدارج العلم والتقى، والفائز بالكرامة البالغة التي ليس لها منتهى، شيخنا وأستاذنا ووالدنا صاحب المفاخر والمآثر الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر قدس الله نفسه الزكية ولعمري أنّ الإمضاء الصادر منه وقع في محلّ قابل لذلك، ولقد تشرفت بصحبة جناب المكرّم الماجد الحبيب اللبيب الورع التقى العلم الزكي الأوحدي، شريف القوم وسيّد الأشراف، العالم الفاضل الكامل، إنسان العين وعين الإنسان، نادرة الزمان، المتشرف بخدمة العتبة العلوية الرضوية على مشرفها آلاف آلاف ثناء وتحيّة جناب الميرزا محمد صادق أدام الله عزّه وقد احتذيت حذو الشيخ الأستاذ واقتفيت أثره، وأذنت لجناب السيّد المخدوم بل ألتمس منه أن ينوب حتى في ما يرجع إلى مثلي، وإن لم أكن لذلك أهلاً، وهو أهل لما هنالك. حرّره بيده الجاني عبد الحسين الطهراني»، وقام بمنصب النظارة بعده ولده الميرزا محمد كاظم^(١).

وعندما ذكر الشيخ النوري رحمته الله طرق روايته، وبلغ اسم شيخ العراقين، عمد إلى ذكر طرق روايته أيضاً؛ حيث ذكر له أربع طرق، ورابعها هو طريق صاحب الجواهر، إذ يقول: الرابع: عن الشيخ الأجلّ العلامة شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ (عن أربعة): ... (٤) عن العلامة صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد باقر النجفي (عن ثلاثة):

(١) عن الشيخ الفقيه النبيه الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي الحائري (عن ستة):

(١) السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٦٦.

- أ. عن آية الله بحر العلوم.
- ب. وعن الأمير السيّد علي (صاحب الرياض).
- ت. وعن الشّيخ أحمد ابن الشّيخ حسن البحرانيّ، عن والده المذكور، عن الشّيخ عبد الله ابن الشّيخ علي البلاديّ، من مشايخ الشّيخ يوسف البحرانيّ.
- ث. [عن] السيّد المتبحّر النحرير الأمير محمّد مهدي الموسويّ الشهرستانيّ الأصفهانيّ من مشايخ النراقيّ. (عن ثلاثة):
- عن الشّيخ محمّد مهدي بن بهاء الدين محمّد العامليّ الفتويّ النجفيّ، من مشايخ بحر العلوم.
 - وعن الشّيخ الثقة الأجلّ شيخنا الشّيخ يوسف البحرانيّ.
 - وعن الأستاذ الأكبر الآقا البهبهانيّ رحمته الله.
- ج. وعن الشّيخ أحمد ابن الشّيخ محمّد آل عصفور، عن والده المذكور، عن الشّيخ الأجلّ الشّيخ عبد علي أخو صاحب الحقائق، وعن الشّيخ الأجلّ حسين بن محمّد ابن الشّيخ جعفر الماحوزيّ من مشايخ الشّيخ يوسف البحرانيّ.
- ح. وعن الشّيخ الأكبر الشّيخ جعفر ابن الشّيخ خضر الجناحيّ النجفيّ صاحب «كشف الغطاء» المتوفّي سنة ١٢٢٧ هـ..
- (٢) وعن الشّيخ الأكبر الشّيخ جعفر ابن الشّيخ خضر الجناحيّ النجفيّ صاحب «كشف الغطاء» المتوفّي سنة ١٢٢٧ هـ. (١).

(٣) وعن السيّد العماد العلّامة السيّد محمّد جواد صاحب مفتاح الكرامة (عن أربعة):

(١) هذا هو الطريق المباشر لشيخ العراقيين في نقله عن صاحب الجواهر، عن كاشف الغطاء، أمّا الطريق الذي قبله [٦] فهو طريق آخر لشيخ العراقيين عن صاحب الجواهر، عن الأحسائيّ الحائريّ، عن كاشف الغطاء. المعرّب.

- أ. عن السيّد الأيد بحر العلوم.
- ب. وعن المولى العلامة المحقّق القمّي الميرزا أبي القاسم صاحب «القوانين والغنائم».
- ت. وعن المولى العلامة المحقّق المعتمد الأمير السيّد علي صاحب الرياض ابن السيّد محمّد علي الشهير بأقا السيّد علي الطباطبائي الحائري رحمته الله تعالى عن إمام الجمعة الأمير عبد الباقي ابن الأمير محمّد حسين الخاتون آبادي، من مشايخ بحر العلوم.
- ث. وعن الأستاذ الأكبر الآقا محمّد باقر ابن المولى محمّد أكمل البهبهاني^(١).
- و كما ترى في هذا الطريق، فإنّ رواية سماحة شيخ العراقين تنتهي إلى أمثال العلامة بحر العلوم وصاحب الرياض، وإنّ وشائج صدر شيخنا متّصلة بكلام أهل البيت عليهم السلام من خلال قنوات قلوب مطهّرة، من أمثال قلب صاحب الجواهر وبحر العلوم، - رحمة الله وروضانه عليهم -.
- النقطة الأخيرة والتي تبين اهتمام شيخ العراقين الخاص والبالغ بكتب أستاذه، هي أنّ إحدى مؤلّفاته تتمثّل في ترجمة كتاب (نجاة العباد) لصاحب الجواهر إلى اللغة الفارسيّة^(٢)، وسوف نشير إليه في الفصل الخاص بمؤلّفات شيخ العراقين.

(١) الشّيخ الآغا بزرك الطهراني، ضياء المفاازات في طرق الإجازات، مجلة ميراث حديث شيعة، الكتاب الخامس، ص ٥١٩ ٤٠١.

(٢) انظر: فقه فتوائيّ، ج ٢، ص ٢٩٧. (مصدر فارسي).

٢. الشيخ حسن بن جعفر صاحب ((كشف الغطاء))

ولد سنة ١٢٠١ للهجرة، والده الشيخ جعفر بن خضر المالكي يعود نسبه إلى إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي ويعرف بـ (الشيخ الأكبر) و (كاشف الغطاء)، أحد أكابر العلماء ومراجع الدين الشيعة في بداية القرن الثالث عشر الهجري. وهو من طلاب الوحيد البهبائي، والسيد مهدي بحر العلوم.

ووصفه صاحب مستدرک الوسائل، قائلاً: «الأكمل الأفقه الزاهد الصالح الكامل، كان من العلماء الراسخين الزاهدين المواظبين على السنن والآداب، ومعظمي الشعائر الداعين إلى الله تعالى بالأقوال والأفعال، وله في المجلس الذي انعقد في دار الإمارة ببغداد واجتمع فيه علماء الشيعة من أهل المشهدين، وهو مقدمهم ورئيسهم، وعلماء أهل السنة بأمر الوالي؛ لتحقيق حال الملحد الذي أرسله علي محمد الشيرازي الملقب بالباب؛ ليدعو الناس إلى مزخرفاته وملفقاته ... إلخ»^(١).

وهناك من فضله وقدمه حتى على والده، فقال: «وذكره سبط أخيه الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا الشيرازي ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر الكبير في كتابه الطبقات فقال: كان فقيه زمانه، وعلامة عصره وأوانه، أروعهم وأزهدهم وأعبدتهم وأصدقهم وأفقههم، حتى إنَّ الشيخ محسن خنفر كان يفضله على أبيه الشيخ جعفر. كان أصولياً مجتهداً بصيراً بالأخبار واللغة، مُنشئاً بليغاً شاعراً. كتب ولده الشيخ عباس رسالة في ترجمته، وذكر أنَّه اجتهد وعمل برأيه قبل بلوغ العشرين»^(٢).

(١) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه.

وكما نرى فإنَّ شيخ العراقيين كان سمعه مشرئباً إلى كلمات كبار العلماء من أمثال: صاحب الجواهر، والشيخ حسن نجل كاشف الغطاء، وكلاهما يمثل ذروة سنام العلوم الدينيَّة وأبرز العلماء في ذلك العصر. ومن ناحية أخرى فقد تتلمذ على يد التلميذ الأبرز لسماحة كاشف الغطاء، وهو: صاحب الجواهر إلى حدِّ كان من جملة القلائل الذين حصلوا منه على إجازة في الاجتهاد. ومن ناحية أخرى فقد تتلمذ على يد الشَّيخ حسن نجل كاشف الغطاء (وقد تقدَّم أنَّ هناك من يفضِّله على أبيه وعلى صاحب الجواهر أيضاً).

إنَّ الرسالة الأولى التي يحملها تتلمذ شيخ العراقيين على هذين العلمين وكلاهما قد اغترف من منهل علوم كاشف الغطاء إلى الذين درسوا مدَّة في الحوزات العلميَّة، هي أنَّ شيخ العراقيين كان بحكم العادة وعلى نحو القطع واليقين مسلَّطاً على آراء صاحب الجواهر والشيخ حسن، ويتَّبَع ذلك إنَّه كان مشرفاً على آراء كاشف الغطاء أيضاً. ولذلك كان من الطبيعي لشيخ العراقيين أن يبدي اهتماماً كبيراً بكتاب (كشف الغطاء) القيم والغامض. وفي هذا الشأن هناك في كتاب (تكملة أمل الآمل) ضمن شرح سيرة (الشيخ راضي) إشارة إلى حادثة لطيفة، هي: «كان الشَّيخ راضي من المعاصرين لصاحب الجواهر... ومن كراماته أنَّ شيخ العراقيين الشَّيخ عبد الحسين الطهرانيَّ لما تصدَّى لتصحيح كتاب كشف الغطاء، وجمع العديد من نسخه، إلَّا أنَّه لم يعثر على نسخة صحيحة منه، بل كانت جميع النسخ في غاية السقامة، وأجهد نفسه وأتعبها على العثور على نسخة صحيحة، فلم تنهياً له، فرأى الشَّيخ الأكبر صاحب كشف الغطاء في المنام، وهو يقول له: أتعبت

نفسك [في البحث]^(١) عن نسخة صحيحة، وهي بخط الشيخ راضي نصّار النجفيّ موجودة على رفّ حجّرته في داره، ولا علم لأولاده بها، فاذهب إلى هناك، وستجدها. فلما انتبه ذهب إلى النجف وتوجّه إلى دار الشيخ راضي، ودخل الدار وأخذ النسخة من الموضع الذي دلّه عليه الشيخ الأكبر كاشف الغطاء في المنام^(٢).

وقد نقلت هذه الحادثة في كتب معتبرة أخرى، مثل: أعيان الشيعة^(٣)، وطبقات أعلام الشيعة^(٤) أيضًا. ولا يخفى أنّ هذا هو ديدن العلماء الكبار، حيث كانوا يتجشمون الصعاب، ويضربون أكباد الإبل من أجل العثور على كتاب أو الوصول إلى معلومة، وكانوا يركبون الأهوال والمخاطر من أجل القيام بنشاط علمي، ولا شك في أنّ الشخص إذا سار من أجل مرضاة الله، وأخلص لله، فإنّ الله سيرعاه بعينه ويهديه؛ لأنّه تعالى شأنه دليل المتحيّرين. تغمّد الله أرواحهم الطاهرة برحمته الواسعة.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة توضيحية من عندنا. المعرب.

(٢) حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٥٤.

(٣) انظر: السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٤٦٦.

(٤) انظر: الأغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١١، ص ٥٣٢.

٣. السيّد محمد شفيع الجابلقّي

السيّد محمد شفيع الجابلقّي، فقيه، ومحدّث، ورجاليّ إماميّ من القرن الثالث عشر الهجريّ، يعود نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام. تتلمذ على المولى أحمد النراقيّ، والسيّد محمد باقر الشفتيّ، والسيّد محمد المجاهد، وحصل على إجازة في الرواية من السيّد محمد باقر الطباطبائيّ، وشريف العلماء المازندرانيّ. وكان نجلاه: السيّد علي أكبر، والسيّد علي أصغر، من العلماء في عصرهما. ولد في قرية جابلق في ضواحي بروجرد. إلّا أنّ تاريخ ولادته غير معلوم. واسم أبيه علي أكبر. ويعود نسب الجابلقّي إلى السيّد نظام الدين أحمد وهو من أحفاد الإمام الكاظم عليه السلام المدفون في مرقد السيّد قاسم في مدينة بروجرد، وتوفيّ الجابلقّي في بروجرد سنة ١٢٨٠ هـ، ودفن في مرقد السيّد قاسم بالقرب من بروجرد. وكان في حياته يقضي بين الناس في بروجرد. وقد حصل بعض تلاميذه ومن بينهم: ولداه والشيخ عبد الحسين الطهرانيّ الملقّب بشيخ العراقيين على إجازة في الرواية^(١).

ويبدو أنّ السيّد شفيع بالرغم من كونه في مقام أستاذ شيخ العراقيين، إلّا أنّه كان يمنحه مكانة مرموقة. ففي كتاب (تكملة أمل الآمل) ضمن التعريف بشيخ العراقيين نقل ثناء السيّد شفيع عليه، قائلاً: «وعند تعداد من أجازهم: ومنهم الفاضل العالم المحقّق المدقّق ذو الملكة القويّة، والسليقة المستقيمة، الألعبيّ الأورعيّ اللودعيّ، الذي هو في عصره بدر مضيء؛ الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ، وهو من أجلّة العلماء الأعلام، ومن المجتهدين العظام، مرجع للخاص والعام، ومعتبر عند الوزراء

(١) انظر: الآغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، ص ٦٢٥؛ السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٦٥.

والسلطان، وهو وصي الأمير الكبير ميرزا تقي خان الوزير الصدر الأعظم للسلطان ناصر الدين شاه القاجار دامت دولته في طهران^(١). وهو الآن أمين للسلطان المذكور في تعمیر الروضة المطهرة والقبة المنورة لسيّدنا سيّد الشهداء عليه وعلى جدّه وأبيه وأمه وأخيه وأولاده الطاهرين ألف تحية وسلام ومشغول بالتعليم والتدريس للطلابين في كربلاء المشرفة، وله مدخلية تامّة في الأمور العامّة، معين على البرّ والتقوى، مهتم في إعانة الفقراء، فهو كهف الأرامل، كثر الله في الفرقة الناجية أمثاله. إلخ^(٢).

إنّ هذه الصفات تعكس عمق الاهتمام والرعاية التي كان يوليها السيّد شفيع لشيخ العراقيين. ويمكن استخراج بعض النقاط المهمّة من هذا الكلام: الأولى: تصريح السيّد شفيع بأنّ من بين الأمور التنفيذيّة التي قام بها الشيخ هو العمل على إعمار القبة المطهرة لسيّد الشهداء عليه السلام، في حين قلّم أشارت الكتب الأخرى لهذا الأمر^(٣). وثانيًا: إنّ أكثر نشاطات الشيخ في عمارة العتبات المقدّسة كما سنذكر ذلك في الفصول القادمة كان بدعم الحكومة الإيرانيّة ومن أموال بيت المال، وليست من

(١) حيث أنّ ساحة الشيخ طبقًا للرأي الذي اخترناه قد هاجر إلى العتبات المقدّسة [في العراق] سنة ١٢٧٣ للهجرة ممثلاً عن الحكومة الإيرانيّة، وحيث توفي السيّد شفيع سنة ١٢٨٠ هـ، فيكون قد كتب هذه الكلمات في أواخر عمره الشريف، حيث كان يتولّى الزعامة الدينيّة في بروجرد وإيران. وعليه فإنّ ما نراه من إشادة من السيّد شفيع بحق ناصر الدين شاه، إنّما يعود كما أشرنا في أكثر من موضع من هذا الكتاب إلى أسباب عديدة، ومن بينها الأجواء الحاكمة التي كانت تفرض على العلماء ممارسة التقيّة ليكونوا في مأمن من بطش السلاطين.

(٢) حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٢٣٠.

(٣) إنّ أكثر الكتب المعتمدة التي تناولت سيرة حياة ساحة الشيخ إنّما ركزت في الغالب على نشاطه في سامراء، وقلّم تحدّث عن بناء القبة المطهرة لسيّد الشهداء. من قبيل: (طبقات أعلام الشيعة)، أو (موسوعة طبقات الفقهاء) وغيرهما.

أموال أمير كبير، وإنّما صرف أموال أمير كبير في بناء مدرسة ومسجد الشيخ عبد الحسين في طهران. وإذا كانت هناك أموال متبقية من أموال أمير كبير، فإنّها لم تكن بالمقدار الذي يمكن معه نسبة أكثر نشاطات الشيخ الإعمارية في العتبات المقدسة إليها. وكما نرى فإنّ السيّد شفيع بدوره يصرّح بأنّ هذه النشاطات المذكورة إنّما كان يقوم بها سماحة الشيخ بوصفه مؤتمناً على ذلك من قبل البلاط الإيراني. كما يلوح من وصيّة الشيخ أنّه قد تمّ بناء مسجد ومدرسة في طهران من أموال أمير كبير، ولا توجد إشارة إلى إنفاق ما أوقفه أمير كبير في العتبات المقدسة، وإلاّ لكان على سماحة الشيخ تعيين القائم عليها من بعده في وصيته^(١) أيضاً.

الثالث: إنّ السيّد كما تقدّم من الذين منحوا شيخ العراقين إجازة في الرواية، ومن مؤلّفات شيخ العراقين القيمة على ما سنذكره في معرض البحث بشأن مؤلّفاته هو (كتاب الإجازات)، حيث يتناول فيه شرح بعض إجازات الرواية بين رواة الأحاديث.

وقد عمد الشيخ النوري في معرض بيان طرق رواياته عندما وصل لشيخ العراقين إلى التعريف بالمرحوم الجابلي بوصفه ثاني طريقه، وفي الوقت نفسه قام بنقل طرق الجابلي أيضاً، وذلك على النحو الآتي:

«المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ. (عن أربعة: ٢) عن السيّد الأيد الجليل محمد شفيع ابن السيّد علي أكبر الجابلي صاحب كتاب (الروضة البهيّة في الطرق الشفيعية)، أجاز له لولده العزيز السيّد علي أكبر الملقّب بأقا كوجك. (عن اثنين):

(١) انظر: كزينة أسناد، مجلة گنجينه أسناد، العددان: ١٠ ١١، من الصفحة ١٠٧ إلى الصفحة ١٢٢. (مصدر فارسي).

١. عن السيّد السند والركن المدعو بحجّة الإسلام على الإطلاق في جميع الآفاق سيّدنا ومولانا الحاج السيّد محمّد باقر ابن السيّد محمّد نقى الحسينيّ الموسويّ الجيلانيّ الأصفهانيّ.
٢. وعن العالم الجليل الآخوند المولى علي أكبر الخراسانيّ (عن اثنين):
 - ١) عن السيّد الفقيه النبيه السيّد محمّد ابن الأمير معصوم الرضويّ المشهديّ الشهير بالقصير (عن ثلاثة):
 - عن السيّد السند الأمير السيّد علي صاحب (الرياض).
 - وعن آية الله بحر العلوم.
 - [وعن] الشّيخ الأكبر كاشف الغطاء.
 - ٢) وعن السيّد الأبد الأجل صدر الدين العامليّ، الآتي في مشايخ الشّيخ مرتضى الأنصاريّ، إلخ»^(١).

(١) ميراث حديث شيعة، ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات، الكتاب الخامس، من الصفحة ٤٠١ إلى الصفحة ٥١٩.

٤. الشيخ مشكور الحولائي

الشيخ مشكور الحولائي (م: ١٢٧٢ هـ)، من أجلة فقهاء الإمامية وكبار علماء عصره، ومن المدرسين ومراجع تقليد الشيعة في ذلك العصر، وقد تخرج على يديه عددٌ من الطلاب المبرزين^(١).

وهو نجل محمد الخاقاني الذي كان بدوره من مشاهير علماء عصره، حيث ورد ذكره والثناء عليه في (المآثر: ١٣٩)، وقد قام برحلة إلى طهران، وقد سبق له أن حضر درس الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر النجفي. وقد مات غرقاً في حمام الهندي في النجف الأشرف يوم الجمعة الموافق للثاني والعشرين من شهر ربيع الأول من تلك السنة، ودفن هناك. وابنته زوجة المولى إبراهيم القمي، وقد ترك مكتبة هي الآن عند حفيده الشيخ حسين بن مشكور ابن الشيخ جواد بن مشكور الكبير^(٢).

(١) انظر: گلشن أبرار، ج ٥، ص ٢٥٦، نقلاً عن ماضي النجف وحاضرها، ج ٢، ص ٢٢٦، سيرة حياة وشخصية الشيخ الأنصاري، ص ٢٥٩. (مصدر فارسي).

(٢) محمد علي حبيب آبادي، مكارم الآثار در أحوال رجال دوره قاجار، ج ٦، ص ٢٠٣٠. (مصدر فارسي).

٥. الشيخ عيسى الزاهد

قيل بشأنه: «الشيخ عيسى بن حسين بن موسى بن عبد الله الزاهد المياحيّ الربيعيّ، عالم فقيه محقق. ولد في النجف ونشأ بها. قرأ المقدمات الأدبيّة والشرعيّة، ثمّ حضر الأبحاث العالية على الشيخ علي، والشيخ حسن آل كاشف الغطاء، والشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر. أجزى عن أساتذته بإجازات علميّة فيها إطرأ بالغ على شخصيّته العلميّة وتفوّقه، وهو من الفقهاء الأصوليّين المحقّقين، ومن الشخصيّات اللامعة في عصره، ويتّصف بالزهد والعبادة والصلاح. هاجر إلى طهران وسكن بها مشغلاً بالتدريس، قائماً بوظائفه الشرعيّة فأفاد منه الكثير. كانت هجرته إلى طهران بسبب البؤس والعوز الذي حلّ به، ولم يكن متملّقا لأحد... وقيل: إنّ لهجرته سبباً آخر. [من] مؤلفاته: شرح شرائع الإسلام. توفّي في طهران سنة ١٢٨٠ هـ، ونقل إلى النجف، ودفن بالصحن الشريف مقابل باب الطوسي»^(١).

وجاء ذكره في كتاب (مع علماء النجف الأشرف) على النحو الآتي: «الشيخ عيسى بن حسين الزاهد النجفيّ: ألف شرح الشرائع، وهو تلميذ صاحب الجواهر والمجاز منه... لقد صرّح صاحب الجواهر في إجازته له باجتهاده.. إلخ»^(٢).

وفي كتاب (معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء)، جاء ما يلي: «الشيخ عيسى ابن الشيخ حسين المعروف بالزاهد النجفيّ، عالم، فقيه، أصوليّ، معروف

(١) مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف، ج ١، ص ٢٣٥، نقلاً عن معارف الرجال، ج ٢، ص ١٥٠، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٣٨٣، ماضي النجف وحاضرها، ج ٢، ص ١٣٠، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٣، ص ٣٢٦.

(٢) محمّد الغرويّ، مع علماء النجف الأشرف، ج ١، ص ٦٣٣.

بالاجتهاد والورع والعبادة والزهد، كان من أهل القرن الثالث عشر الهجري، وروى بعض مشايخنا المعاصرين أنه سكن الري وطهران، وكان الطهرانيون يميلون إليه، وأعد نفسه للتدريس، وحضر عليه جمهرة من الطلبة في طهران، وكان شيخاً جاوز السبعين سنة [من] عمره، ثم خرج من طهران راجعاً إلى النجف، وأقام فيه كما توفي فيه بعد الشيخ المؤتمن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر بخمسة عشر سنة على الظاهر. أساتيدته: حضر على الشيخ علي، والشيخ حسن أنجال الشيخ جعفر كاشف الغطاء وحضر على صاحب الجواهر منذ كان يدرس كتاب الجواهر، كما يعلم ذلك من إجازة الشيخ له. إجازاته: أجازة الشيخ علي، والشيخ حسن، وصاحب الجواهر بإجازة جلييلة، وفيها إطرأ على المترجم له، ومدحه بما لا مزيد عليه علماً وتقياً.. إلخ^(١).

وكما نلاحظ فإنه توجد أقوالٌ عدة بشأن هذا الأستاذ الذي درس عنده شيخ العراقين، ونشاهد بعض الاختلافات فيما بينها. ومنها أن القول الأول يثبت وفاته سنة ١٢٨٠ هـ في طهران، والقول الثاني يثبت وفاته في النجف الأشرف.

والأمر الآخر الذي يحظى بالأهمية، هو أن صاحب الجواهر كما ذكرنا في معرض الحديث عن سيرته قال بأنه لم يمنح إجازة الاجتهاد إلا لأربعة أشخاص، وليس منهم الشيخ عيسى. وعليه فإما أن لا تكون هذه الإجازة إجازة اجتهاد، أو أن يكون صاحب الجواهر قد منح أشخاصاً آخرين إجازات في الاجتهاد بالإضافة إلى أولئك الأربعة.

والنقطة الجديرة بالاهتمام والتي قد تبدو مستغربة بالنسبة إلى البعيد عن أجواء الحوزات العلميّة، هي أن الشيخ عيسى كان مثل شيخ العراقين تلميذاً لصاحب

(١) محمد حسين حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٢، ص ١٥٠.

الجواهر، بل هناك كما رأينا من ادّعى أنّه حصل منه على إجازة في الاجتهاد، في حين أنّ الشيخ عيسى كان أستاذًا لشيخ العراقيين أيضًا، وهذا يعني أنّ أحد تلاميذ صاحب الجواهر كان أستاذًا لتلميذ آخر من تلاميذه، وأنّ هذا التلميذ كان في الوقت نفسه تلميذًا عند أستاذ أستاذه. أجل، لقد كان هذا الأمر مألوفًا في الحوزات العلميّة منذ القديم، وربّما ذهب الأمر في بعض الأحيان إلى أبعد من ذلك، حيث نجد شخصًا يدرس عند أستاذه مادة، وبعد ذلك ينقلب المشهد رأسًا على عقب، فترى الأستاذ يحضر درس من كان تلميذه قبل ساعة. وخير مثال على ذلك ما كان من أمر السيّد علي التستريّ والشيخ الأنصاريّ، حيث درس السيّد التستريّ عند الشيخ الأنصاريّ، ودرس الشيخ الأنصاريّ عند السيّد التستريّ أيضًا. حتى نُقل عن المرحوم الآخوند الخراسانيّ أنّه قال لنجله الشيخ أحمد: «... لم يتّضح لنا ما إذا كان الشيخ الأنصاريّ مؤدّبًا للسيّد علي التستريّ، أو كان السيّد علي التستريّ مؤدّبًا للشيخ الأنصاريّ»^(١).

ويبدو أنّ علاقة شيخ العراقيين مع الشيخ عيسى الزاهد قد ذهبت إلى أبعد من ذلك، وربما كان لزهّد الشيخ عيسى أثر في تمتين هذه العلاقة. فسوف نذكر في فصل (شيخ العراقيين وأمير كبير) أنّه بعد وفاة الأمير، عندما أراد شيخ العراقيين تنفيذ وصيّته، كان أوّل شيء قام به في هذا الشأن هو اختيار نائب ينوب عنه في أداء فريضة الحج، وقد اختار الشيخ عيسى ليقوم بهذه المهمّة، وقد جاء في كتاب (ميرزا تقى خان أمير كبير) ما يلي:

(١) انظر: دبير خانه علمي كنّره، ثلاثة مجلدات، كنّره آخند خراساني قم، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ ش. (مصدر فارسي).

«لقد عرّف شيخ العراقيين أقارب الفقيد [أمير كبير] بالشيخ عيسى النجفيّ ليأتي بالحج نيابة عنه، وقام هؤلاء بإعطاء الشيخ عيسى بواسطة «عبد الكريم بيك مباشر» مبلغاً من المال لهذا الغرض، وقد كتب الشيخ عيسى وصلاً باستلام هذا المبلغ، وإليك نصّه: «بسم الله تعالى.. أقول وأنا الأقل المذنب عيسى الزاهد النجفيّ، إنه قد وصلني من الأعزّ الأجدد عبد الكريم بيك مائة بجغلي^(١)، وكان ذلك بأمر قدوة المجتهدين الأبرار وعمدة الفضلاء والأخيار، الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ أدام الله وجوده وكان ذلك لأجل نيابة الحج عن الأمير المرحوم، وكان ذلك في شهر شعبان، سنة ألف ومائتين وتسعة وستين من الهجرة النبويّة (موضع ختم، عيسى الزاهد)»^(٢).

(١) البجغلي أو الباجقلي عملة ذهبيّة روسية كانت متداولة لفترة من الزمن في آذربيجان. (عباس إقبال آشتياني، ص ٣٠٠).

(٢) عباس إقبال آشتياني، ص ٣٠٠. (مصدر فارسي).

٦. الشيخ رفيع بن علي الرشتي

هو الشيخ المولى رفيع بن علي الرشتي، الشهير بـ (شريعتمدار) الرشتي، من أكابر علماء وقته، ولد سنة ١٢١١ للهجرة، (وهذا التاريخ مطابق بحساب الجمل للفظـة (تأريخ)^(١))، وتخرّج على شريف العلماء المازندراني، والسيد محمد باقر حجة الإسلام الرشتي وغيرهما، وبلغ في الفقه والأصول درجة سامية ومقاماً علياً، وقد حظي بشهرة واسعة في بلاد إيران، فقد كان من أعظم رجال الدين فيها، وكان من أكابر مراجع الدين الذين ترى الدولة والمجتمع لزوم طاعة آرائهم وأوامرهم، وكان جديراً بذلك؛ فمكائنته العلميّة رفيعة، وقد كان من أجلاء الفقهاء وأفاضل المجتهدين، وكان إلى جانب ذلك من أروع أهل عصره وأتقاهم وأشدّهم خشية لله ومراقبة للنفس^(٢).

ولم يأل جهداً في خدمة الشرع وترويج المذهب ونشر الأحكام إلى أن انتقل إلى رحمة ربّه في سنة ١٢٩٢ للهجرة. وأرخ وفاته تلميذه العلامة الميرزا محمد إمام الحرمين بقوله في آخر أبيات كما في كتابه (فصوص اليواقيت، ص ١٥):

فجعت أمة النبيّ به وبه الدين والهـدى فُجعا
وبحزن نادى مؤرّخه: فإلى العرش روحه رُفعا

(١) على طريقة حساب الجمل، إذا جمعنا حروف كلمة (تاريخ) أو (تأريخ) كان العدد الناتج منه هو: (١٢١١)، وهو موافق لتاريخ ولادة الشيخ رفيع بن علي الرشتي المترجم له أعلاه. المـعرب.

(٢) انظر: الأغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ٢، ص ٥٨٠.

وقال الشيخ الأغا بزرك الطهراني: «ويروي عنه بالإجازة العلامة الشهير الشيخ عبد الحسين الطهراني الشهير بشيخ العراقيين، وقد رأيت هذه الإجازة بخط المجيز (أي: الملا رفيع بن علي الرشتي) على ظهر نسخة من كتاب (من لا يحضره الفقيه)، تاريخ كتابته سنة ١٠٨٤ للهجرة، ولا تاريخ للإجازة، ونسخة الكتاب كانت في مكتبة السيّد محمد اليزدي في النجف الأشرف»^(١).

وعليه طبقاً للنصّ أعلاه فإنّ كتاب طبقات أعلام الشيعة ضمن تعريفه بالمولى رفيع الرشتي، يراه من بين الذين منحوا شيخ العراقيين إجازة في الرواية، وكما ذكر فإنّ المؤلّف قد رأى تلك الإجازة بنفسه. إذ يقول: (وقد رأيت هذه الإجازة بخط المولى رفيع على ظهر نسخة من كتاب من لا يحضره الفقيه)، بيد أنّ هذه الإجازة وللأسف الشديد غير مؤرّخة، وكان من شأن التعرّف على تاريخ صدور تلك الإجازة أن يكون مفيداً للغاية.

كما أنّ الميرزا حسين النوري الذي يروي عن شيخ العراقيين، قد أشار في طرق مشايخه إلى شيخ العراقيين وطرقه الروائيّة أيضاً، وأوّل طريق ينقله هو الرواية عن المولى رفيع، إذ يقول: «الرابع: عن الشيخ الأجل العلامة شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني، المتوفّى سنة ١٣٨٦ هـ (عن الأربعة): عن العالم الرفيع المولى محمد رفيع الجيلاني رحمته الله، عن السيّد السند الركن المعتمد المدعو بحجّة الإسلام على الإطلاق في جميع الآفاق، سيّدنا ومولانا الحاج السيّد محمد نقى الحسيني الموسوي الجيلاني الأصفهاني (عن أربعة):

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٨١.

١. عن السيّد الأجل الأمير السيّد علي صاحب (الرياض).
٢. وعن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء.
٣. وعن السيّد الأيد السند قدوة العلماء وأسوة الفقهاء السيّد محسن ابن السيّد حسن الحسينيّ الأعرجيّ الكاظميّ صاحب كتاب (الجامع الكبير) الموسوم بالوسائل، وكتاب (الوافي والمحصل في الأصول)، وكتاب (العدّة في الرجال) (عن) الشيخ الأجل سليمان بن معتوق العامليّ، عن الشيخ يوسف البحرانيّ، وعن المحقّق القميّ صاحب (القوانين).
٤. وعن العلامة المحقّق المدقّق القميّ، مولانا الميرزا أبو القاسم الجيلانيّ القميّ، صاحب (القوانين) و(الغنائم)، (عن أربعة):
 - الأستاذ الأكبر البهبهانيّ.
 - الشيخ محمّد مهدي بن بهاء الدين الفتويّ العامليّ شيخ بحر العلوم.
 - فخر المجتهدين السيّد حسين ابن السيّد أبي القاسم جعفر الكبير المشتهر بالمير، شارح (دعاء أبي حمزة الثماليّ) و(زيارة عاشوراء)، شيخ بحر العلوم.
 - الشيخ العلامة الجليل الآقا محمّد باقر بن الهزار جريبيّ الغرويّ، من مشايخ بحر العلوم رحمته الله، (عن شيخين):
 ١. عن العالم الجليل الحاج الشيخ محمّد ابن الحاج محمّد زمان الكاشانيّ.
 ٢. وعن العالم الجليل الميرزا إبراهيم ابن الميرزا غياث محمّد الأصبهانيّ. «الخ»^(١).

(١) ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات شيخ آغا بزرك طهرانيّ (م: ١٣٨٩ هـ)، مجلة ميراث حديث شيعة، الكتاب الخامس، ص ٥١٩٤٠١.

٧. الشيخ حسين علي التويسركانيّ

المرحوم الحاج المولى حسين علي التويسركانيّ المعروف بالحاج التويسركانيّ، ولد في قرى تويسركان. إلّا أنّنا لا نعرف تاريخ ولادته بدقّة، ولكن القدر المعلوم أنّه كان قد تجاوز الثمانين عامًا عند وفاته. نعم، ذكر في كتاب (طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة) أنّ تاريخ ولادته هو سنة ١٢١٦ هـ.

وبعد أن أنهى دراسة المقدمات انتقل إلى الحوزة العلميّة في همدان، ثمّ رحل منها إلى بروجرد لإتمام مراتبه العلميّة، وبعد أن تتلمذ عند المفاخر العلميّة في هذه الحوزة، انتقل إلى أصفهان. بدأ التويسركانيّ تدريس الفقه والأصول سنة ١٢٤٨ هـ، وبعد وفاة العالمين الكبيرين: الحاج الكرباسيّ، وحجّة الإسلام الشفّتي، اكتظت حلقة درسه وازدحمت بأكابر وأعاضم المحقّقين. وفي خاتمة كتاب الروضات، قام المؤلّف بترجمة الحاج التويسركانيّ الذي كان أستاذه وشيخ قراءته قائلاً: «كان من العلماء الفحول ونبلاء الفقه والأصول، فاضلاً محقّقاً بارعاً، متتبّعاً، انتهت إليه نوبة التدريس والإفتاء والإفادة بأصبهان بعدما فرغ فيها من التحصيل عند علمائها الأعيان، وقد كان معظم قراءته فيها على شيخ مشايخنا المتقدّم المتين عمدة المعتمدين، وقدوة المجتهدين أستاذنا الأقدم، وعمادنا الأجل الأفخم الشيخ محمّد تقّي ابن الشّيخ عبد الرحيم، المتقدّم ذكره، الأصيل على سبيل التفصيل، إلى أن أجزى من قبل جنابه العلّام في التحديث والرواية، ونشر الأعلام المرتفعة من شريعة الإسلام، ومع أنّه أخذ في مبادئ زمن اشتغاله من جماعة أخرى من علماء العراقيين، وخصوصاً القاطنين بروجرد المعمورة وما يتصل من المواضع بذلك البين لا يسند الرواية في كتب إجازاته

الشائعة إلا إلى هذا المتوحد الإمام، والمتفرد القمقام^(١).

وفي كتاب أعيان الشيعة^(٢) ضمن التعريف بتلاميذ المرحوم التويسركاني، هناك إشارة إلى اسم الشيخ أيضاً. كما جاء اسم الشيخ بوصفه تلميذاً للمرحوم التويسركاني في كتاب موسوعة طبقات الفقهاء أيضاً^(٣). ولعلّ المراد حصوله على إجازة منه؛ إذ لم نعثر في سيرته الذاتية على أنه قد درّس في العتبات المقدسة، حتى يكون شيخ العراقيين قد درس عنده هناك، وإن لم يكن بعيداً بقاء الشيخ فترة في أصفهان.

وعلى كلّ حال فإننا نعلم أنّ شيخ العراقيين قد حصل منه على إجازة في الرواية، وقد جاء في كتاب (طبقات أعلام الشيعة)، ما يلي: «ويروي عنه أيضاً الشيخ عبد الحسين شيخ العراقيين الطهراني الذي توفي [في] ٢٢ [من شهر الـ]»^(٤) صياح (١٢٨٦ هـ)، يعني بعد المترجم بسبعة أشهر تقريباً، إلخ^(٥).

وفي طرق رواية المحدث النوري، يذكر الرواية عن شيخ العراقيين في رابع طرقة، وهناك يذكر المولى حسين علي التويسركاني في ثالث طرق الشيخ، إذ يقول: «الرابع: عن الشيخ الأجل العلامة شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني

(١) تتمة على مقالة (كتابشنامي شروح شرايع الإسلام)، فصلية مشكاة، العدد: ٥٠، ص ٢١٨ - ٢٢٤. (مصدر فارسي).

(٢) انظر: السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١٣١.

(٣) انظر: جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٢٤٤.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من عندنا، المعرب.

(٥) الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١٠، ص ٤٣٩.

المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ، عن أربعة:.... وعن الحاج المولى حسين علي بن نوروز علي الملايري التويسركاني صاحب (كشف الأسرار)... عن الشيخ المحقق الجليل الشيخ محمد تقي بن عبد الرحيم الطهراني صاحب (التعليقة على المعالم)، المتوفى سنة ١٢٤٨ هـ، (عن اثنين: ١) عن الشيخ الفقيه النبيه الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الحائري (٢) وعن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء، إلخ»^(١).

(١) ميراث حديث شيعة، ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات، الكتاب الخامس، من ص ٤٠١ إلى ٥١٩.

٨. السيّد إبراهيم الموسوي القزويني

يرى صاحب كتاب طبقات أعلام الشيعة، أنّ تاريخ ولادته هو سنة ١٢١٤ للهجرة، ونسب ذلك إلى السيّد إبراهيم نفسه^(١)، ويبدو من كتاب (بهجة الآمال) أنّه ولد في قزوين، ثمّ هاجر إلى كربلاء^(٢). واعتمادًا على نقل المرحوم الميرزا محمد التنكابني في (قصص العلماء) وهو من تلاميذ السيّد إبراهيم القزويني ضمن ذكره للسيرة التفصيليّة والجامعة لسماحته، يتّضح أنّه قد ولد في إحدى قرى مدينة قزوين.

حضر في كربلاء المقدّسة درس السيّد علي، وليس؛ صاحب الشرح الكبير والصغير، ثمّ حضر درس شريف العلماء، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى النجف الأشرف؛ وحضر درس الشّيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء المعروف بـ (المحقق الثالث) على مدى سبعة عشر شهرًا. ثمّ عاد ثانية إلى كربلاء المقدّسة، وحضر درس فقه (شريف العلماء)، وبعد وفاته، شرع بإلقاء الدروس بنفسه وحضر درسه ما يقرب من ثلاثمائة طالب. قيل: إنه رأى جدّته السيّدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها وهي تهديه دواة وقلماً، وتأمّره بكتابة الفقه، فأخذ السيّد بتأليف كتاب القضاء. وبعد ذلك بفترة طُلب منه أن يكتب رسالة [عملية] باللغة الفارسيّة لمقلّديه.

ومن مؤلّفاته: (ضوابط الأصول) في مجلّدين، ألفه خلال شهرين مدّة إقامته في مكّة المكرمة، وكتاب (نتائج الأفكار)، الذي وصفه المرحوم التنكابني بأنّه لم ير كتاباً أصوليّاً مثله في البلاغة والفصاحة وعذوبة التعبير. ورسالة مفصّلة في

(١) انظر: الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١٠، ص ١٠.

(٢) انظر: المولى علي العلياريّ التبريزي، بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، ج ١، ص ٥٦٣.

حجية الظن. كما أنَّ له العديد من الكتب الفقهية؛ منها: كتاب (دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام) في مجلدات عدة، يبدأ من باب الطهارة وينتهي بباب القصاص^(١).

وذكر المرحوم التنكابني أنَّ من جملة خصائص السيّد إبراهيم القزويني: الذاكرة القويّة للغاية، وأخلاقه الرفيعة جدًّا، وخطّه البديع والقشيب. وينقل عن السيّد أنه درّس كتاب القوانين ستين مرّة. وذكر أيضًا أنَّ السيّد هو أوّل من صادق على اجتهاده، وذكر إجازته التحريرية في كتابه. وادعى أيضًا أنَّ السيّد إبراهيم مع وجود صاحب الجواهر والشيخ الأنصاري كان في طليعة العلماء في العتبات المقدّسة.

توفيّ سماحة السيّد إبراهيم القزويني سنة ١٢٦٤ للهجرة في جائحة الوباء، وشيّع أهالي كربلاء في موكب مهيب، ودفن إلى جوار صحن سيّد الشهداء في موضع قريب من داره^(٢).

قد ذكر المرحوم التنكابني في معرض التعريف بتلاميذ أستاذه السيّد القزويني اسم شيخ العراقيين أيضًا^(٣). كما نجد هناك إشارة إلى تتلمذ الشيخ على يد السيّد

(١) انظر: محمّد سليمان التنكابني، قصص العلماء، ص ٣، نشر علميه إسلاميه طهران، ١٣٦٤ هـ ش.

(٢) انظر: محمّد سليمان التنكابني، قصص العلماء، ص ٣، نشر علميه إسلاميه طهران، ١٣٦٤ هـ ش.

(٣) انظر: المصدر نفسه.

القزويني في كتاب بهجة الآمال^(١) وطبقات أعلام الشيعة^(٢) أيضًا.

إنَّ من بين الأمور الملفتة للانتباه في حياة السيّد القزويني، والتي تعدّ من وجوه الاشتراك بينه وبين تلميذه شيخ العراقيين، هي أنّ السيرة الذاتية لساحة السيّد إبراهيم القزويني قد اشتملت مثل سيرة شيخ العراقيين على مواجهة البابيّة والفرق المنحرفة الأخرى أيضًا. وقد تمّ التعبير عن هذه المواجهة في كتاب (المفصل في تاريخ النجف الأشرف) بالمواقف الكبيرة، إذ يقول: «كان للسيّد إبراهيم الموسويّ القزويني مواقف كبيرة في محاربة البابيّة، في الوقت الذي كانت النجف قد رفعت الحرب ضدّ هذه التيارات الفكرية الوافدة... الخ»^(٣).

(١) انظر: الملائع العلياري التبريزي، بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، ج ١، ص ٥٦٣.

(٢) انظر: الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١٠، ص ١٠.

(٣) الحكيم، حسن عيسى، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ٦، ص ٩٢، المكتبة الحيدريّة، قم، ١٣٨٥ هـ.ش.



الفصل الثالث
تلاميذ سماحة شيخ العراقيين



لقد ترك العلم الكبير شيخ العراقيين طوال حياته الكثير من الخدمات الجليلة، وكان بعضها كافٍ لتخليد ذكره ووضع اسمه في قمة العلم والعمل، وفي الوقت نفسه نرى سجل أعماله زاخرًا بإعداد وتربية طلاب العلم طوال عمره الشريف. ومن الطبيعي أن لا تؤدّي معرفة طلاب كلّ أستاذ إلى مزيد معرفته فحسب، بل إنّ هذه المعرفة بإمكانها أن تشكل مقدّمة للتعرف على مدى التزامه المعنوي والروحي أيضًا.

وورد في كتاب (موسوعة طبقات الفقهاء) ما يلي: «أخذ عنه الميرزا حسين النوري، ولازمه زمنًا طويلًا، وكذلك نوح بن قاسم القرشيّ الجعفريّ النجفيّ، ومحسن بن محمّد الحائريّ الشاعر المعروف بـ "أبي الحب" المتوفّي سنة ١٣٠٥ هـ. كما إجاز أبا المحاسن محمّد بن عبد الوهاب الهمدانيّ الحائريّ»^(١).

وجاء في كتاب (معارف الرجال): «حضر عنده الكثير من الأفاضل والعلماء، ومنهم: الشيخ نوح بن قاسم النجفيّ المتوفّي سنة ١٣٠٠ هـ في مدينة السماوة، والشيخ محسن الحائريّ المعروف بأبي الحب المتوفّي سنة ١٣٠٥ للهجرة، كما إجاز أبا المحاسن محمّد بن عبد الوهاب الحائريّ صاحب فصوص اليواقيت في الرواية»^(٢).

وفي كتاب (مآثر الكبراء في تاريخ سامراء)، ورد التعريف بتلميذ آخر من تلاميذ الشيخ الطهرانيّ، إذ كان معه في نشاطه العمراني في سامراء، قائلاً: «وأما

(١) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٣٢٧.

(٢) محمّد حسين حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٢، ص ٣٥.

الشيخ باقر السلمي المتوفى سنة ١٣٠١ هـ، فقد ذكره شيخنا العلامة صاحب كتاب الذريعة في كتابه (نقباء البشر) قائلاً: «كان من العلماء الأبرار الأخيار، ومن تلاميذ العلامة شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهراني.. إلخ»^(١).

وتمّ التعريف بتلميذ آخر من تلاميذ شيخ العراقين في كتاب (فهرس التراث) بالقول: «السيد علي بن محمد علي الميسدي اليزدي، نزيل كرمانشاه. الذي وصفه شيخنا العلامة الطهراني بقوله: فقيه كامل وعالم عارف كان في كربلاء من تلامذة الشيخ عبد الحسين شيخ العراقين، إلخ»^(٢).

وفي سيرة حياة شيخ العراقين نرى اسم شخص آخر من العلماء الكبار، وذلك إذ يقول: «وصل الشيخ هادي في العقد الثالث من عمره إلى النجف الأشرف، وأدرك السنوات الأخيرة من عصر الشيخ مرتضى الأنصاري. وبعد وفاة الشيخ سنة ١٢٨١ هـ، انتقل إلى كربلاء المقدسة، واغترف هناك من معين درس الشيخ عبد الحسين المعروف بشيخ العراقين، والذي يقال: إنه كان خاله... إلخ»^(٣).

كما نرى من بين تلاميذ الشيخ اسم شخص له ثقل كبير، وهو الشخص الذي يسطع اسمه بين مشايخ سلسلة عرفاء هذا العصر كسطوع الشمس في رابعة النهار؛ فقد ورد التعريف في كتاب (موسوعة طبقات الفقهاء) بتلميذ آخر من تلاميذ الشيخ، كان قد حضر عنده في مستهل دراسته، قائلاً: «المولى حسين قلي بن رمضان الأنصاري

(١) ذبيح الله المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ٢، ص ١٤٤.

(٢) السيد محمد حسين الحسيني، فهرس التراث، ج ٢، ص ٢١٦.

(٣) نشره نامه مفيد، رساله حق وحكم وشرح حال شيخ محمد هادي الطهراني، ص ١٣٩. (مصدر فارسي).

الشونديّ الدرّجزيّ الهمدانيّ النجفيّ.. سار إلى طهران، فتعلم المبادئ وقرأ المقدّمات، وأقبل على دراسة الفقه والأصول عند الفقيه عبد الحسين بن علي الطهرانيّ...»^(١).

ومن بين تلاميذه أيضاً: (الشيخ عبد الله الزنجانيّ)، وإن لحضوره درس الشيخ قصة ملفّته سنّاتي على ذكرها لاحقاً، وقد تمّت الإشارة إليها في كتاب أعلام الشيعة:

«شاءت إرادة الله أن تمّده بالتوفيق والعناية، فحاز درجة من الفضل أهلتة لحضور بحث الشيخ الطهرانيّ، فحضر درسه لفترة طويلة، وكان ملازماً له في كربلاء»^(٢).

ومن بين الأشخاص الذين لم يرد لهم ذكر بين تلاميذ شيخ العراقيّ، ولكنّه حصل منه على إجازة في الرواية السيّد محمّد رضا بن محمّد علي الحسينيّ الكاشانيّ^(٣)، وحيث يمكن اعتبار المجيز أستاذاً، فسوف ننقل ترجمته في هذا الفصل أيضاً.

(١) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤، ص ٢٤٣.

(٢) الأغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر، ج ٣، ص ١١٩١.

(٣) انظر: الأغا بزرك الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢٢٤.

التعريف بتلاميذ شيخ العراقين رحمته الله

طبقاً لما تقدّم فإنّ تلاميذ الشّيخ الذين أمكننا التعرّف عليهم، عبارة عن:

١. الميرزا حسين النوري المعروف بـ(المحدّث النوري) و(خاتم المحدّثين).
٢. المولى حسين قلي الشونديّ الهمدانيّ الفقيه الشهير والعارف الكامل.
٣. الشّيخ نوح ابن الشّيخ قاسم الجعفريّ القرشيّ النجفيّ.
٤. الشّيخ محسن الحائريّ المعروف بـ(أبي الحب).
٥. أبو المحاسن محمّد بن عبد الوهاب الهمدانيّ.
٦. الشّيخ محمّد هادي الطهرانيّ، ابن أخت شيخ العراقين.
٧. الشّيخ باقر بن زين العابدين السلماسيّ.
٨. السيّد علي المييدي اليزديّ.
٩. الشّيخ عبد الله الزنجانيّ.
١٠. السيّد محمّد رضا الحسينيّ الكاشانيّ.

١. الميرزا حسين النوري المعروف بـ(خاتم المحدثين) و(المحدث النوري)

إنَّ المحدث النوريَّ بمنزلة من الشهرة بين طُلاب العلوم الدينيَّة، بحيث لا يحتاج إلى مزيد من التعريف. ويكفي في بيان عظمته أن يكتب شخص مثل (الشيخ الأغا بزرك الطهراني) في موته، قائلاً: «لو تأمل إنسانُ ما خلفه النوري من الأسفار الجليلة والمؤلَّفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق وتوقف على سعة في الاطلاع عجيبة، لم يشك في أنَّه مؤيَّد بروح القدس»^(١).

وكتب المحدث النوريَّ قبل وفاته بسنة بشأن تعرفه على شيخ العراقيين، قائلاً: «ولدت في ثامن عشر شهر شوال من سنة أربع وخمسين بعد المائتين والألف، في قرية بالو من قرى نور، إحدى كُور طبرستان، وتوفِّي والدي العلامة أعلى الله تعالى مقامه... وأنا ابن ثمانين سنين، فبقيت سنين لا أحد يريني، إلى أن بلغت أوان الحلم، فأنعم الله تعالى عليّ بملازمة العالم الجليل... المولى محمد علي المحلاتي قدس الله تعالى روحه الزكية... وكان أكثر تلمذه عند العالم الرفيع السيّد محمد شفيع الجابلق، وعلامة عصره الحاج المولى أسد الله البروجردي رحمهما الله ثم هاجر إلى طهران وعكف على العالم الفقيه النبيه الحاج الشيخ عبد الرحيم البروجردي طاب ثراه والد أم أولادي، وكان من الفقهاء المتبحرين والعلماء البارعين، فتلقَّى عنه ما حواه، إلى أن صارت اللجنة مثواه في مشهد الرضا عليه السلام في شهر شعبان في سنة ١٣٠٦ هـ؛ وهاجرت معه رحمته الله إلى العراق في سنة ١٢٧٣ ورجع رحمته الله بعد قضاء الوطر من الزيارة، وبقيت في المشهد الغروي قريباً من أربع سنين، ثم سافرت إلى العجم لتشتت الأمور.

(١) الأغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٢، ص

ثم رجعت ثانيًا إلى العراق في سنة ١٢٧٨ هـ. ولازمت العالم النحرير الفقيه الجامع، أفضل أهل عصره، الشيخ عبد الحسين الطهراني طاب ثراه وهو أول من أجازني، وقد مرّ ذكره في الفائدة الثالثة^(١). وبقيت معه برهة في مشهد الحسين عليه السلام ثم سنتين في بلد الكاظم عليه السلام وفي آخرهما رزقني الله زيارة بيته، وهي سنة ١٢٨٠. ثم رجعت إلى المشهد الغروي، وحضرت مجلس بحث الشيخ الأعظم الأكمل الأعلم الشيخ مرتضى أعلى الله تعالى مقامه أشهرًا قلائل إلى أن توفي رحمته الله ثم سافرت إلى العجم سنة ١٢٨٤، وزرت ثامن الأئمة عليهم السلام ورجعت إلى العراق سنة ١٢٨٦ هـ، وفيها توفي شيخنا العلامة الطهراني^(٢).

كما ذكر المحدث النوري أستاذه شيخ العراق [في موضع آخر]، قائلاً: «شيخي وأستاذي ومن إليه في العلوم الشرعية استنادي، أفقه الفقهاء، وأفضل العلماء، العالم العلم الرباني، الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني، أسكنه الله تعالى بحبوحه جنته. كان نادرة الدهر، وأعجوبة الزمان في الدقة والتحقيق، وجودة الفهم، وسرعة الانتقال، وحسن الضبط والإتقان، وكثرة الحفظ في الفقه والحديث والرجال واللغة، حامي الدين، ودافع شبه الملحدين، وجاهد في الله في محو صولة المبتدعين، أقام أعلام الشعائر في العتبات العاليات، وبالعجوة في عمارة القباب الساميات. صاحبتة زمانًا طويلًا، إلى أن نعق بيني وبينه الغراب، واتخذ المضجع تحت التراب، في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٨٦»^(٣).

(١) المحدث حسين النوري، خاتمة مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٢، ص ١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٣٤١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١١٤.

أجل، إنّ هذه التعابير السامقة إنّما تنبع من قلب شرب من ينبوع كلمات أهل البيت والشرع المقدّس، إذ يبيّن فراقه لأستاذه وشيخه ومرشده وانفصاله عنه بمثل هذه الكلمات المعبرة. فلولاً فراق البين لما فارقه.

وكما نرى فإنّ المحدث النوري قد ولد في سنة ١٢٥٤ للهجرة، وبعد اجتياز مرحلة المقدمات والارتباط بأساطين الأساتذة أمثال المولى محمد علي المحلاقي، والشيخ عبد الرحيم البروجرديّ والد زوجته عثر على ضالته المنشودة سنة ١٢٧٨ للهجرة عندما كان عمره أربع وعشرين سنة تقريباً في سماحة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ، ولم يفارقه حتى حصل منه على إجازة في الرواية، كانت هي الإجازة الأولى التي حصل عليها خاتم المحدثين، ولا شكّ في أنّ دخول هذا العالم الكبير غور الأحاديث والروايات إنّما كان بتأثير منهج أستاذه وهذه الإجازة، حتى دأبته المشاغل واضطرته إلى الابتلاء بمختلف الأسفار، ليبتلى في نهاية المطاف وفي أثناء هذا البعد والفراق بفقد أستاذه، عندما كان له من العمر اثنتان وثلاثون سنة.

ومن هنا فإنّنا إذا أخذنا بنظر الاعتبار الأسفار المتعاقبة للمحدث النوري، سندرك أنّ مدّة استفادته من شيخ العراقيين لا تتجاوز الأربع سنوات، وإنّ ما قاله المحدث النوري: (صاحبته زماناً طويلاً) لا يبعد أن يكون إشارة إلى هذه السنوات الأربعة التي لازم فيها شيخ العراقيين ملازمة وثيقة، ولا يخفى أنّ هذه الفترة لا تعدّ بالنسبة للنوابغ وأخذهم العلم من أساتذتهم فترة قصيرة.

ويتجلى عمق تعلق المحدث النوري بشيخ العراقيين في كتاب (گلشن أبرار)، من خلال تعابير أكثر رقة، حتى أنّه يبيّن أنّ السبب الذي دفعه إلى شدّ الرحال

للحج مرة ثانية هو الخلاص من وطأة الحزن والأسى الذي ألمَّ به بسبب فقدان أستاذه، حيث يصف عمق تعلّقه بأستاذه، بالكلمات التالية: «بعد تقبيل أعتاب الإمام الرضا عليه السلام يَمُّ شطر العراق للمرة الرابعة وذلك في سنة ١٢٨٦ للهجرة حاملاً آلام وأحزان غربة الشيعة. وفي تلك السنة رحل أستاذه شيخ العراقين عن الدنيا، وبفراقه احترق قلب العالم الشاب والتلميذ المخلص. وحيث أدرك النوري أن أستاذه قد شدَّ الرحال، لم يطق صبراً على ذلك، ولم يجد طريقاً للخلاص من ألم الفراق سوى التوجه إلى البيت العتيق، فشَدَّ الرحال إلى حج بيت الله الحرام للمرة الثانية، لتجديد العهد واللقاء بالمحبيب... إلخ»^(١).

إنَّ لقاء المحدث النوري بشيخ العراقين قد تزامن مع الفترة التي كان الشَّيخ فيها منشغلاً بعمران العتبات المقدَّسة، ولكنَّه مع ذلك يصف عظمته العلميَّة بالشكل المتقدِّم ذكره، وهذا يعني أنَّ جهاد الشَّيخ ونشاطه العمرانيَّ وما إلى ذلك من الاهتمامات الأخرى، لم تعقه عن إقامة المجالس العلمية وعقد حلقات الدرس، وهذه قدرة لا يمنحها الله كلَّ أحد، وإنَّ من بين الرسائل التي كتبها المحدث النوريَّ هي تقريره لدروس أستاذه شيخ العراقين^(٢). فلو تمَّ العثور على نصِّ هذه التقارير، لأمكن التعرّف على أعمق آراء شيخ العراقين خلال

(١) مجموعة من الباحثين، گلشن أبرار، ج ١، ص ٤١٢. (مصدر فارسي). بيد أنَّنا عندما راجعنا هذا المصدر وجدناه يحيل إلى الأغا بزرك الطهراني، في كتابه نقباء البشر، ج ٢، ص ٥٤٤. وهناك لم يزد في هذا الشأن على القول: «فعاد إلى إيران في ١٢٨٤ هـ، وزار الإمام الرضا عليه السلام، ورجع إلى العراق أيضاً في ١٢٨٦ هـ، وهي السنة التي توفّي فيها شيخه الطهراني، وكان أوَّل من أجازَه، ورزق حج البيت ثانيًا...» المعرَّب.

(٢) انظر: الأغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٥٥٤.

حياته العلميّة. نعم، تحدّث الآغا بزرك الطهرانيّ عن وجود هذه التقارير قائلاً:
 «وتقارير بحث أستاذه الطهرانيّ، وتقارير المجدّد، رأهما بخطه الشريف في مكتبة
 الميرزا محمّد العسكري^(١)...»^(٢).

(١) الميرزا محمّد العسكري هو جد المرحوم العلامة السيّد مرتضى العسكري لأّمّه. من العلماء
 الربانيين، ولد في طهران سنة ١٢٨١ للهجرة، وتوفّي في سامراء سنة ١٣٧١ للهجرة. كان
 من تلاميذ الميرزا المحدث النوري، وكانت له مكتبة معروفة في سامراء. (مجلة: أفق حوزة،
 العدد: ٢٦٩، ص ٤، بتاريخ: ٢٢ / أرييهشت / ١٣٨٩ هـ ش).
 (٢) الآغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٥٥٤.

٢. المولى حسين قلي الشوندي الهمداني

ليس هناك من شك في أنّ للمولى حسين قلي الشوندي مكانته المتميزة بين تلاميذ شيخ العراقين. فهو الشخص الذي روى ظمأ المتعطشين إلى زلال المعارف الإلهية الصافية، وهو الشخص الذي كانت القلوب تهواه دون أن تراه. فهو العارف الواصل الذي ملأ مئات الصدور بالولع والشغف للملكوت، وهو الشمس الساطعة في سلسلة شيوخ العرفان في العصر الراهن، ويكفي في بيان عظمته أنّ ثلاثمائة من أولياء الله قد نشأوا في أحضان محضره الأنور^(١). حتى قال عنه عظيم أساتذة الأخلاق الميرزا جواد الملّكي التبريزي وهو تلميذه المباشر:

«حكيم عارف، ومعلّم صالح، وطبيب كامل، لم تقع عيني على مثله»^(٢).

تقع (شوند) إلى الشمال من قرية نظام آباد مسقط رأس شيخ العراقين، وعليه يُحتمل أن يكون حضور المولى حسين قلي في درس الشيخ عبد الحسين الطهراني ناشئاً عن معرفة سابقة له بالشيخ الطهراني بوصفه عالماً كبيراً ينتمي إلى قرية مجاورة لقريته. وكلّ الذي نعرفه عن المولى حسين قلي الشوندي أنّه بعد إكمال دراسته في المكتب، وقضائه سنتين في الحوزة العلمية بهمدان، شدّ الرحال إلى طهران، وبعد

(١) انظر: مقدّمة كتاب منهاج النجاح في ترجمة مفتاح الفلاح، لمؤلفه: علي بن طيفور البسطامي، نشر حكمت، ط ٦، المقدمة ٢، ص ٢ (المقدّمة بقلم: العلامة حسن زاده الآملي)، طهران، ١٣٨٤ هـ.ش.

(٢) انظر: قاسم جليلي، مقالة بعنوان: چلچراغ سالکان (ارتحال عارف كامل، ملا حسين قلي همداني)، في مجلة: گلبرگ، العدد: ٦٠، ص ٧٧، بتاريخ: شهر إسفند، سنة ١٣٨٣ هـ.ش. (مصدر فارسي).

الفراغ من دراسة المقدمات والسطوح على يد فضلاء عصره في مدرسة مروي،
حضر درس الخارج في الفقه عند الشيخ عبد الحسين الطهراني، المعروف بشيخ
العراقيين، ثم انتقل بعدها إلى سبزوار. ولا نعلم مدّة إقامته في طهران.

٣. الشيخ نوح ابن الشيخ قاسم الجعفري النجفي

جاء في كتاب (المفصل في تاريخ النجف الأشرف):

«ولد الشيخ نوح ابن الشيخ قاسم الجعفري القرشي في عام ١٢١٣ هـ في الأهواز ولكنه نشأ في مدينة النجف الأشرف، وقد عُرف بلقب «عمارة»^(١).

وذكره في كتاب (تكملة أمل الآمل) بالنحو الآتي: «من علماء النجف، وأئمة الجماعة المعروفين بالفقاهة والصلاح، من تلامذة الشيخ صاحب الجواهر. رأيت إجازة من الشيخ صاحب الجواهر للشيخ نوح المذكور، أثنى فيها عليه ثناءً عظيماً، وبالع في علمه وفضله، وصرّح باجتهاده وعدالته ونفوذه حكمه وجواز تقليده وغير ذلك. وله مصنّفات في الفقه والأصول. وكان يدرّس بعض الطلبة، ويستجيزونه في الرواية كثيراً، وفي آخر عمره حجّ بيت الله الحرام، وتوفّي عند الرجوع قرب النجف^(٢) سنة ١٣٠٠ (ثلاثمائة بعد الألف) وجيء بنعشه إلى النجف ودفن في مقبرتهم»^(٣).

وقد عرّف السيّد محسن الأمين بأساتذته، قائلاً: «تفقه بالشيخ علي والشيخ حسن، ابني الشيخ جعفر. وبصاحب الجواهر، وأجازه الشيخ حسن إجازة عامّة. إلخ»^(٤).

(١) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ٦، ص ٧٧.

(٢) تمّ تحديد مدينة السماوة بوصفها مكان وفاته في كتاب (معارف الرجال). (انظر: محمّد حسين حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج ٢، ص ٣٥).

(٣) حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج ٦، ص ١٧١.

(٤) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٢٧.

ويقول الشيخ حرز الدين: «تأتم به جماهير النجفيين لوثوقهم به.. وكان له حلقة درس يحضرها الأفاضل من طلاب العلم في الفقه والأصول، كما كان مرغوباً في التدريس لحسن أسلوبه الدراسي، ويقول السيّد الأمين: إنه كان ضليعاً بالعربيّة وعلومها»^(١).

واللافت للانتباه أنّ بعضهم يرى أنّ شيخ العراقيين كان أستاذ الشيخ نوح، بينما يرى آخرون العكس من ذلك وأنّ الشيخ نوح كان أستاذاً لشيخ العراقيين.

وجاء في كتاب (موسوعة طبقات الفقهاء): «أخذ عنه:... ونوح بن قاسم القرشيّ الجعفريّ النجفيّ، إلخ»^(٢).

وقال في كتاب (معارف الرجال): «حضر عليه كثير من الأفاضل والعلماء، منهم: الشيخ نوح ابن الشيخ قاسم القرشيّ الجعفريّ النجفيّ المتوفّي سنة ١٣٠٠ هـ [في السماوة. إلخ»^(٣).

وأما في كتاب (المفصل في تاريخ النجف الأشرف)، فنجد اسم شيخ العراقيين بين أسماء تلاميذ الشيخ نوح، إذ يقول: «قد التفّ حوله رجال العلم والفكر، منهم: السيّد أسد الله الأصفهانيّ، والشيخ عبد الحسين الطهرانيّ، والميرزا إبراهيم السبزواريّ، والسيّد جعفر المازندرانيّ، والشيخ عبد الصمد التستريّ، والشيخ علي كاشف الغطاء، والميرزا حسين الخليليّ، والسيّد مرتضى الكشميريّ، والسيّد موسى الطالقانيّ. إلخ»^(٤).

(١) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ٦، ص ٧٧.

(٢) جعفر السبحانيّ، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٣٢٧.

(٣) محمّد حسين حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٢، ص ٣٥.

(٤) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ٦، ص ٧٧.

وجاء في كتاب (أعيان الشيعة) ما يلي: «أخذ عنه جماعة من العلماء مثل السيّد أسد الله الأصفهانيّ، والشيخ عبد الحسين الطهرانيّ، والميرزا إبراهيم السبزواريّ، والسيّد جعفر. إلخ»^(١).

وفي الجمع بين الأقوال يمكن القول: إنّ كلّاً من هذين العلمين قد نهل بعض المسائل العلميّة من الآخر، نظير ما تقدّم ذكره بالنسبة إلى الشّيخ مرتضى الأنصاريّ والسيّد علي الشوشتريّ. بيد أنّ تتلمذ شيخ العراقين على يد الشّيخ نوح يبدو هو الأقرب إلى الصواب؛ إذ من المستبعد أن يكون الشّيخ نوح المتقدّم في السن على الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ قد درس عنده، مضافاً إلى أنّ الشّيخ نوح من طلاب صاحب الجواهر، فيبعد أن يكون قد درس في الوقت نفسه عند تلميذ آخر من تلاميذ صاحب الجواهر أعني شيخ العراقين.

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٢٧.

٤. الشيخ محسن ابن الشيخ محمد الحائري المعروف بـ (أبي الحب)

ولد الشيخ محسن بن محمد الحويزي الحائري المعروف بـ (أبي الحب)، سنة ١٢٣٥ هـ. وهو ينتمي إلى أسرة (آل أبي الحب) المعروفة. وقد هاجرت أسرته لطلب العلم من الحويزة إلى كربلاء المقدسة. وقد عُرف في الأوساط الحسينية الكبرى بوصفه خطيباً بارزاً وأديباً ضليعاً^(١).

وقال الشيخ الآغا بزرك الطهراني في شأنه: «هو الشيخ محسن ابن الحاج محمد الحويزاوي الحائري القاري من آل أبي الحب، فاضل أديب خطيب ناظم ناثر، قارئ ماهر. كان أحد أدباء عصره، كثير الاطلاع بالحديث والتواريخ، كثير الحفظ، يستفيد من منبره نوع الفضلاء. توفي بالحائر [الحسيني] الشريف في سنة (عرقه) = ١٣٠٥ هـ، وقام مقامه ولده الشيخ القارئ الكامل الشيخ محمد حسن أبو الحب. وبقي من آثاره ديوان مشهور أكثره في المراثي، يقرب من ألفي بيت»^(٢).

وللأسف الشديد ليست هناك معلومات حول العلاقة التي كانت بينه وبين سماحة شيخ العراقين.

(١) انظر: مرضية محمد زادة، دانشنامه شعر عاشورائي (موسوعة الشعر العاشورائي)، ص ٥٣١.

(٢) الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ٥، ص ١٢٨.

٥. محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمداني الكاظمي الملقب بـ (إمام الحرمين).

كان فقيهاً إمامياً، نحويّاً، لغويّاً، مصنّفاً، ذا يد طويلة في العلوم الأدبية. تتلمذ على علماء عصره في مختلف الفنون، وروى بالإجازة عن فريق من الفقهاء، ومن بينهم: الشيخ عبد الحسين الطهراني الحائري المعروف بشيخ العراقين. وكان على تواصل واسع مع كبار ومشاهير عصره من العلماء والأدباء. واشتهر في بلدة الكاظمية، وتصدّى بها للقضاء. وألّف كتباً ورسائل. وتوفّي [في الكاظمية] سنة ١٣٠٣ أو ١٣٠٤ هـ^(١).^(٢)

وقد أرّخ إمام الحرمين تاريخ وفاة أستاذه [شيخ العراقين]، بحساب الجمل، في بيتين من الشعر قال فيهما:

منذ (عبد الحسين) مولى البرايا فاض من ربّه عليه النور
طار شوقاً إلى الجنان سريعاً ودعا إليه أرّخ (غفور)^(٣).

ففي كلمة (غفور) إشارة إلى سنة وفاة شيخ العراقين، إذ تتألّف من حرف الغين المساوي للعدد (١٠٠٠)، وحرف الفاء المساوي للعدد (٨٠)، وحرف الواو المساوي للعدد (٦)، وحرف الراء المساوي للعدد (٢٠٠)، فيكون المجموع:

(١) انظر: جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤، ص ٥٤٣.

(٢) فيما يتعلق بالتردد في تحديد تاريخ وفاة الشيخ محمد عبد الوهاب الهمداني، ورد في هامش المصدر نفسه: قال الطهراني: بعد سنة (١٣٠٣ هـ)، ولم يحدد ما إذا كانت ١٣٠٤ أو أكثر. العرب.

(٣) الآغا بزرگ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ٢، ص ٧١٤.

١٢٨٦، وهو العدد المساوي لسنة وفاة الشيخ الطهراني.

وورد اسم الشيخ محمد عبد الوهاب الهمداني كما ورد اسم أستاذه شيخ العراقيين في تاريخ الحقوق بوصفه صاحب منصب في القضاء، فقد كان كما تقدّم قاضياً في مدينة الكاظمية.

والنقطة المهمة الأخرى هي أنّ الشيخ أبا المحاسن محمد بن عبد الوهاب الهمداني الكاظمي، هو ثاني اثنين تمّ الاعتراف بهما في الكتب الخاصة بالإجازات بوصفهما مجازين في الرواية من قبل الشيخ عبد الحسين الطهراني^(١). وفي كتاب الذريعة هناك إشارة إلى رسالة مكتوبة بخط يد المرحوم أبي المحاسن الكاظمي، عنوانها (الشجرة المورقة والمشيخة المونقة)، وهي عبارة عن مجموعة من الإجازات التي حصل عليها، وتعرض فيها استطراداً إلى مسائل أخرى أيضاً: «الشجرة المورقة والمشيخة المونقة، للعلامة الميرزا محمد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني الكاظمي الملقّب بـ «إمام الحرمين»، المتوفّى في سنة ١٣٠٤ هـ... جمع فيه صور إجازات العلماء له، وهي تزيد على أربعين إجازة، وقد ضمّ إليها فوائد كثيرة أخرى... وعمدة مجيزه: الشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ عبد الحسين الطهراني، إلخ»^(٢).

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٩٥؛ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤، القسم الأول، ص ٥٤٢.

(٢) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٣، ص ٣٧.

٦. الشيخ محمد هادي الطهراني (ابن أخت شيخ العراقين)

كان الشيخ محمد هادي الطهراني من مشاهير علماء عصره. وقد ورد الثناء على عظّمته في بعض الكتب المعتبرة التي سنأتي على ذكرها تباعاً، ولكن في الوقت نفسه امتزجت سيرته بمنعطفات لسنا بصدد الحديث عن صحتّها أو سقمها، وإنّما نكتفي بنقل ما تقتضيه الحاجة من الأقوال في هذا الشأن. لكنّ القدر المتيقّن أنّه كان من الناحية العلميّة عالماً من الطراز الأوّل، وكان معروفاً بين كبار علماء العالم الإسلاميّ بتسنّمه الذروة في دقّة النظر فيما يتعلّق بالمعقول والمنقول^(١).

ولد في طهران في العشرين من شهر رمضان سنة ١٢٥٣ هـ في أسرة علميّة. والده الشيخ (محمد أمين) يعرف بـ(الواعظ). وقد ذكر الشيخ هادي في بعض كتاباته المجلسي الأوّل بوصفه جدّاً له، والمجلسي الثاني بوصفه خالاً له. كما عرّف الوحيد البهبهانيّ بوصفه عمّاً له^(٢). وبعد أن أنهى دراسة المقدّمات في طهران توجّه إلى أصفهان حيث كانت تشتمل في حينها على أكبر حوزة علميّة في إيران ونهل هناك من بحار العلوم العقليّة والنقليّة عند كبار أساتذة الفنون. ثمّ عاد إلى طهران لفترة قصيرة، ليشدّ الرحال منها إلى العراق. وصل الشيخ هادي إلى النجف عندما كان في العقد الثالث من عمره، وأدرك السنوات الأخيرة من درس الشيخ مرتضى الأنصاريّ. وبعد وفاة الشيخ سنة ١٢٨١ هـ، انتقل إلى كربلاء المقدّسة، وقطف هناك من ثمار درس الشيخ عبد الحسين المعروف بشيخ العراقين،

(١) نعمة الله صفري فروشاني، رسالة حق وحكم وشرح حال شيخ محمد هادي الطهراني، مجلّة: نامه مفيد، العدد: ٤، ص ١٣٧ ١٧٨. (مصدر فارسيّ).

(٢) المصدر نفسه، نقلاً عن: الآغا برك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر، ج ٩، ص ١٣٧.

والذي يُقال إنّه خاله^(١). وبعد رحيل شيخ العراقيين في عام ١٢٨٦ هـ، عاد الشيخ هادي إلى النجف ثانية، وبعد مدّة من الدراسة على يد كبير تلاميذ الشيخ أي الميرزا محمّد حسن الشيرازي المعروف بالميرزا الكبير (صاحب فتوى تحريم التبّاك)، أسّس لنفسه حوزة مستقلة. وقد كان لبديع بيانه، وعمق تحقيقه، ودقّته العلميّة، وحسن أسلوبه في التدريس، الأثر البالغ في ارتفاع عدد تلاميذه، وكان موضع ثناء الجميع، ودار الحديث عن حلقة درسه في جميع المحافل والأوساط العلميّة^(٢).

كان من بين صفات الشيخ هادي أنّه كان صاحب شخصيّة علميّة مستقلة في الرأي على كلّ حال، وكان كلّما توصّل إلى دليل على مسألة، صدع بها دون تردّد، وكان في ذلك مقدّماً لا يخشى كثرة أو عظمة المخالفين له، ويمكن لنا أن نقف على حقيقة هذا الأمر من خلال النظر في الكثير من نظريّاته الفقهيّة والأصوليّة والفلسفيّة. وهذه الخصيصة دفعت به إلى نقد آراء أمثال الشيخ الأنصاريّ على الرغم من هيمنتها العلميّة على جميع الحوزات العلميّة في تلك الحقبة، الأمر الذي أعطى لمخالفه وخصومه ذريعة لتكفيره في نهاية المطاف. ففي ذات يوم حضر مجلس الفاتحة لأحد علماء النجف، وكان قد حضر المجلس الكثير من العلماء الكبار والفضلاء. [وبعد أن فرغ الشيخ هادي الطهرانيّ من تناول قهوته]، قام

(١) المصدر نفسه، نقلاً عن أشعه نور (أشعة النور).

(٢) انظر: المصدر نفسه، نقلاً بتصرّف عن: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٣٣؛ الآغا بزرك الطهرانيّ، طبقات الشيعة نقباء البشر، ص ١٣٧؛ أحسن الوديعة، ج ١، ص ١٦٦ فما بعد؛ الحاج المولى علي الواعظ الحياياتيّ التبريزيّ، علماي معاصرين، ص ٧٣ فما بعد، مقدّمة أشعه نور؛ محمّد حسين حرز الدين، معارف الرجال، ج ٣، ص ٢٢٥ فما بعد، ریحانة الأدب، ج ١، ص ٣٥٨.

شخص من حاشية الميرزا حبيب الله الرشتي وكان جالساً إلى جواره وصاح بأعلى صوته: (إغسلوا فنجان القهوة الذي تناول منه الشيخ هادي). ونظراً لسكوت الميرزا حبيب الله وعدم رده للقاء، فقد فهمت بأنها حكم بتكفير الشيخ هادي من قبله، وفي تلك الأثناء حيث تعالت الهمهمات وكثر اللغط، سارع الشيخ محمد حسين الكاظمي، صاحب كتاب هداية الأنام وكان من زملاء الشيخ هادي في الدراسة وطلب كأناً من ماء، فلما جاءوه به طلب من الشيخ هادي أن يشرب منه شيئاً، ثم شرب ما تبقى في الكأس. يقول بعض أصحاب التراجم: لولا هذه المبادرة من الشيخ محمد حسين [الكاظمي]، لما قامت للشيخ هادي قائمة عند الناس بعد ذلك.

وعلى كل حال فقد أدّت هذه الحادثة إلى تفرّق الكثير من الطلاب من حوله. بيد أن الشيخ في تلك الفترة واصل درسه صباحاً وعصراً في بيته، وأمّا الدرس المسائي ففي الصيف كان يعقده في سطح الموضع الذي تخلع فيه الأحذية من جهة القبلة في صحن المشهد الغروي، وفي الشتاء كان يعقده في الحجرة الواقعة إلى الجنوب الغربي في زاوية الصحن الشريف، وعلى الرغم من رغبة الكثير من الفضلاء في حضور درسه، ولكنهم كانوا يجمعون عن ذلك خوفاً من العامة، ولهذا لم يكن عدد طلابه في تلك الفترة يتجاوز الخمسة عشر شخصاً^(١).

ثم حدثت بعد ذلك حادثة أعادت للشيخ هادي شيئاً من مكانته بين الناس، وذلك أنّه توفّي والده في طهران، فنقل جثمانه إلى النجف الأشرف لدفنه، فقال له

(١) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٣٣؛ ومقدمة أشعه نور.

عدد من أعظم النجف: تقدّم للصلاة، وائتموا به توثيقاً له، إلخ^(١).

وفي نهاية المطاف توفي العلامة الطهراني بعد عمر من العناء والألم والاتهام، يوم الأربعاء العاشر من شوال سنة ١٣٢١ هـ قبل أذان الفجر بساعة، متأثراً بداء السلّ، في بيته الواقع في محلة العمارة بالنجف الأشرف عن عمر ناهز الثامنة والستين عاماً^(٢)، ودفن في الحجرة الواقعة إلى الجنوب الغربي من الصحن المقدّس لمرقّد الإمام علي عليه السلام، وهي الحجرة التي دفن فيها صاحب مفتاح الكرامة، وهي ذات الحجرة التي اتخذها لسنوات طويلة مكاناً لتدريسه^(٣). ولم يخلف من العقب سوى بنتاً واحدة اسمها فاطمة، تزوّجها الميرزا أحمد الطهراني، ومات كلاهما في ريعان الشباب^(٤).

هذا وقد ذكروا له ستة وخمسين مؤلّفاً، وهو رقم كبير في نوعه. ومن بين أساتذته المعروفين بالإضافة إلى سماحة شيخ العراقيين رحمه الله يمكننا أن نذكر شيوخاً من أمثال: الشّيخ الأنصاري، والميرزا الشيرازي، والشّيخ محمّد فاضل الإيرواني. وأمّا طلابه المبرزون، فيمكننا أن نذكر منهم: الشّيخ عبد الكريم الحائريّ اليزديّ (مؤسّس الحوزة العلميّة بقم)، والشّيخ شريف من أحفاد صاحب الجواهر، والآغا الميرزا صادق آغا مجتهد التبريزي، وغيرهم. وأمّا أسماء بعض

(١) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: محمّد حسين حرز الدين، معارف الرجال، ج ٣، ص ٢٢٦.

(٢) انظر: المصدر نفسه. وفي مقدّمة كتاب (أشعه نور)، قال: إنّه توفي عن عمر ناهز الثانية والثمانين عاماً، ولكن بالنظر إلى تاريخ ولادته ووفاته (١٢٥٣-١٣٢١ هـ) لا يكون هذا الكلام صحيحاً.

(٣) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: مقدّمة أشعه نور ومعارف الرجال، ج ٣، ص ٢٢٦.

(٤) انظر: المصدر نفسه.

مؤلفاته، فهي عبارة عن: الإتيقان (في أصول الفقه)، وأصول الدين، وتحقيق الماهية والوجود، وتفسير آية النور (الرسالة النورية مطبوعة باللغة العربية، وقد ترجمها العالم المحترم سماحة الشيخ حسن المصطفوي إلى اللغة الفارسية بعنوان (أشعه نور))، ورسالة في الردّ على الشيخية، ومحجة العلماء (في أصول الفقه)، ومقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وغير ذلك^(١).

والذي ثبت عندنا هو أنّ الشيخ محمد هادي الطهراني كان ابن أخت الشيخ عبد الحسين الطهراني. ومن بين الذين أشاروا إلى هذا الأمر المرحوم العالم والعارف الكبير العلامة الشيخ حسن المصطفوي، فقد ذكر في مقدّمة كتاب (أشعه نور): «... طبقاً لما قاله ويعتقده عدد من المحققين: كان المرحوم شيخ العراقين شقيق أم(أي: خال) الشيخ هادي. ولكن هل كان شيخ العراقين مثل الشيخ هادي ينتسب إلى أسرة المجلسي أم لا؟ هذا ما لم نتمكن من البتّ بشأنه، وعلى نحو الإجمال كان المرحوم شيخ العراقين من حيث الشخصية والعنوان والمقام والفضل على درجة عالية، وكان محط احترام وتقدير وثقة جميع الطبقات»^(٢).

وكتب في موضع آخر من هذا الكتاب، لبيّن العلاقة بين شيخ العراقين والشيخ محمد هادي، بالنحو الآتي: «هاجر من النجف بعد رحيل العلامة [مرتضى] الأنصاري، وحضر في كربلاء حلقة درس المحقق الكبير الشيخ عبد الحسين الطهراني شيخ العراقين، ليغترف الكثير من معين علمه على مدى سنوات... [وبعد رحيل شيخ

(١) المصدر نفسه، نقلاً عن: محمد حسين حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٣، ص ٢٢٧. بتصرف.

(٢) أشعه نور در تفسير آية شريفه نور (أشعة النور في تفسير آية النور)، ص ٢٢.

العراقيين في سنة ١٢٨٦ هـ، عاد المرحوم الشَّيْخ [محمد] هادي إلى النجف، وانشغل فيها إلى آخر حياته بالتأليف والتدريس، إلخ»^(١).

النقطة الأخرى الملفتة للانتباه في طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين هذين العلمين، هي ما جاء في كتاب (فهرس التراث): «روى عن الشَّيْخ عبد الحسين الطهرانيّ. إلخ».

ولد الشَّيْخ [محمد] هادي على ما سبق ذكره سنة ١٢٥٣ للهجرة، وانتقل من النجف إلى كربلاء سنة ١٢٨١ هـ (بعد رحيل الشَّيْخ الأنصاري)، وحضر درس شيخ العراقيين، أي عندما كان له من العمر سبعة وعشرين عاماً، وذلك بعد أن نهل من عذب دروس أمثال الشَّيْخ الأنصاريّ رحمه الله، وظلّ ملازماً لشيخ العراقيين منذ عام ١٢٨١ ولم يفارقه إلى حين وفاته سنة ١٢٨٦ للهجرة. وفي هذا الشأن تحدّث السيّد الإماميّ الخوئيّ عن المودّة التي كان يكنّها العلامة الطهرانيّ لشيخ العراقيين، قائلاً: «وكان العلامة الأستاذ ونادرة الدهر الشَّيْخ محمد هادي الطهرانيّ النجفيّ، لا يتخاضع لأحد من أساتذة عهده وصناديد وقته سوى المترجم رحمه الله»^(٢)، فكان يتخاضع لمقامه في العلم، ويفتخر باستناده إليه»^(٣).

تنويه: جاء في كتاب (كلشن أبرار)، ما يلي: «في هذه المدينة المقدّسة عمد خال الشَّيْخ [محمد] هادي، أي: عبد الحسين الطهرانيّ المعروف بشيخ العراقيين، إلى تأسيس حوزة علميّة، وقد شدّ الرحال إلى هذه المدينة لغرض الاستفادة من الأفكار الفقهيّة

(١) أشعه نور در تفسير آية شريفه نور (أشعة النور في تفسير آية النور)، ص ٢٢.

(٢) يعني بذلك: سماحة شيخ العراقيين.

(٣) صدر الإسلام الإماميّ الخوئيّ، مرآة الشرق، ص ٦٧١.

لهذه المدرسة. لقد كان شيخ العراقين عالماً فقيهاً، ومحققاً زاهداً، متقرباً إلى الله، وكان يتمتع بفهم وذاكرة قوية، وكان ضليعاً في الفقه والحديث والرجال والتفسير، وهو من تلاميذ شريف العلماء، وصاحب الضوابط، وصاحب الفصول، وصاحب أنوار الفقاهاة. وقد بلغ درجة الاجتهاد، واستفاد الكثير من الفضلاء من حلقة درسه... وكان هذان التلميذان يتحدثان في مباحثاتهما وبعض المجالس عن دقة وتحقيق وحسن فهم وسرعة بديهة، وحسن ضبط، واتقان وهيمنة أستاذهما على العديد من العلوم، وعن دفعه للشبهات وقضائه على أهل البدع. وكان شيخ العراقين إلى جانب اشتغاله بالتدريس والتأليف قد كرّس عمره وطاقاته في إعمار وبناء البقاع المقدّسة لأئمة الهدى عليهم السلام وإقامة المساكن للطلّاب والفضلاء. وإنّ مضجعه في جوار مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) مزار للمحبّين»^(١).

والنقطة الأخرى التي نلاحظها في هذا الكلام هي دعوى تتلمذ شيخ العراقين على يد شريف العلماء وصاحب الفصول -رحمة الله عليهما- ولم أعثر على مستند لهذين الادعاءين. ولكننا لو أخذنا بنظر الاعتبار تاريخ ولادة ورحيل هذين العلمين ووجدتهما في العتبات المقدّسة، يضمحلّ استبعاد تتلمذ شيخ العراقين عليهما، ولكن يبدو أن حضوره في حلقة درسهما لم يكن بالمقدار الذي يجعله جديراً بالذكر في الكتب المعتمدة، ولذلك لم نعد بدورنا إلى ذكرهما في القسم الخاص بالتعريف بشيوخ وأساتذة سماحة شيخ العراقين.

(١) مجموعة من المؤلّفين، گلشن أبرار، ج ٨، ص ١٨٢، نقلاً عن: فيض قدسي، المحدث النوري، ص ١٣ و ٢٢؛ از كليني تاخيني (من الكليني إلى الخميني)، ص ٢٦٤. (مصدران فارسيان).

٧. الشيخ باقر بن زين العابدين السلماسي.

ولد الشيخ باقر السلماسي كما يبدو من كتاب مآثر الكبراء في أسرة علمية، وتمّ الحديث هناك عن أسرته بالتفصيل. ولكنّ في ما يتعلق بخصوص الشيخ السلماسي، ورد فيه ما يلي: «وأما الشيخ باقر ابن الشيخ زين العابدين السلماسي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠١ هـ، فقد ذكره الشيخ العلامة صاحب كتاب الذريعة في كتاب نقباء البشر، فقال: كان من العلماء الأبرار الأخيار، ومن تلاميذ العلامة شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين الطهراني، والشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي، وكان يتولّى عمارة [مشهد] العسكريين عليه السلام والكاظمين عليه السلام وتذهيبهما بحسب أمر أستاذه شيخ العراقيين، وخلف من بعده بعض الباقيات الصالحات، وقد تلمذ عليه في المنطق العلامة الفقيه السيّد حسن الصدر الكاظمي رحمته الله. وتوفّي الشيخ باقر في الكاظمية في سابع ربيع الآخر سنة ١٣٠١ هـ، ودفن بجنب أبيه»^(١).

وقد ذكر صاحب كتاب (مآثر الكبراء في تاريخ سامراء) أنّ أسرة السلماسي كان لها دور فاعل في عمارة المشهد المقدّس في سامراء، وتحدّث عن ذلك قائلاً: «بما أنّ الشيخ زين العابدين السلماسي، وأباه الميرزا محمد، وابنه الميرزا إسماعيل، والميرزا باقر، وحفيده الميرزا إبراهيم، بذلوا جهدهم في عمارة مشهد العسكريين عليه السلام، لذا ينبغي لنا الإشارة إلى نبذة من مآثرهم الجميلة تقديرًا لأثارهم الخالدة التي هي غرّة في وجه أبيهم»^(٢).

(١) ذبيح الله المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ٢، ص ١٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٤٢.

ويبدو أنَّ هذه الأسرة كانت قبل قدوم شيخ العراقين بذلت ما بوسعها في عمارة مشهد العسكريين عليه السلام، إذ إنَّه كان مغفولاً، ولم يكن يحظُّ بالاهتمام قياساً بالمشاهد المشرفة الأخرى، فضاعف شيخ العراقين من اهتمام هذه الأسرة بمواصلة سعيها، وعمل على إقناع الملك الإيراني لتذهيب قبة هذا المشهد المقدس مستعيناً بكفاءة هذه الأسرة في هذا الشأن، كما استفاد من وجود الميرزا باقر الذي كان تلميذه في الوقت نفسه.

٨. السيّد علي الميبدي اليزديّ.

ويبدو أنّ سماحة العلامة الميبديّ قد أدرك السنوات الأخيرة من حياة سماحة الشيخ، وأنّه هو الذي قرّر شرح شرائع المحقّق الحلي الذي كان سماحة شيخ العراقيين يقوم بتدريسه. وجاء في كتاب (گلشن أبرار) ما يلي: «في سنة ١٢٨٥ هـ أصدر ناصر الدين شاه [القاجاريّ] فرماناً^(١) بتغيير الضريح واستبداله بآخر من ذهب تحت إشراف شيخ العراقيين، فتوجه الشّيخ إلى سامراء. فأقام العلامة الميبديّ مع أستاذه في سامراء ستة أشهر (فصلي الصيف والخريف). وكانت حلقات الدرس تقام هناك من الصباح إلى الليل، ومن بين الدروس التي كان يحضرها العلامة الميبديّ هناك: شرائع المحقّق الحلي، وكان سماحته يكتب تقاريرات الأستاذ، وكان سفر شيخ العراقيين والميبديّ إلى سامراء قبل وصول الميرزا الشيرازيّ إليها»^(٢).

والأمر الآخر الجدير بالملاحظة في العلاقة بين هذا الأستاذ وتلميذه، كالآتي: «لقد كان في فترة الدراسة مثابراً جدّاً على الدرس والتدريس. وكان من أجل تعلّم اللغة العربيّة يتحدّث مع الآخرين بالعربيّة، ولا يقرأ كتاباً فارسيّاً. ولهذا كتب في هذا الشأن: حينما كنت في العتبات المقدّسة، ذات يوم كنت في مجلس الأستاذ طاب ثراه في سامراء، وكان في المجلس [أناس] من كافة الطبقات. فالتفت الشّيخ إلى القاضي وطلب منه أن يقرأ شيئاً من القرآن، إذ كان القاضي بارعاً في التجويد والتلاوة، فبدأ تلاوة القرآن بصوت عذب وبلحن عربيّ بديع. وحيث كنت قد أتقنت اللهجة العربيّة من

(١) أي أمراً (المترجم).

(٢) مجموعة من المؤلّفين، گلشن أبرار، ج ٨، ص ١٨٢.

العرب في كربلاء، وكنت قد أخذت قدر كفايتي من التجويد والقراءة، بدأت أشكل على القاضي في مواضع من تلاوته. حتى ضاق المجلس عليه، وقال لي بعد الفراغ من تلاوته: (اقرأ أنت). فبدأت القراءة فوراً، بحيث تعجّب الأستاذ، وقال لي: ما زلت شاباً، وقد نشأت في يزد، ولم يمضِ على إقامتك بين العرب فترة طويلة، فكيف أتقنت القراءة بلهجة عربيّة؟! فقلت له: كان بعض العرب يدرسون عندي، وقد أخذت عليهم العهد على أن يتحدّثوا معي بالعربيّة بالمقدار الممكن، وقد تضرّعت عند جدي الحسين عليه السلام وسألته ذات الشيء، فلم يمضِ طويل وقت حتى أتقنت اللغة العربيّة، وبدأت أحاور العرب دون أن تبدو عليّ العجمة بشكل ملحوظ. فأثنى عليّ كثيراً، وقال جميع من في المجلس إنّ هذه الحالة جديرة بالتحصيل. وكنت أقول لزملائي من العرب والعجم في كربلاء مراراً بأن يتعمّدوا في المجالس طرح المسائل المعقّدة التي لا أعلمها؛ حتى أضطر إلى التفكير فيها وقراءة الكتب من أجل فهمها. وكنت أنظم القصائد والأشعار باللغة العربيّة أحياناً، وأقرأها على الشعراء العرب؛ كي يبيّنوا لي إشكالاتها، وأعرف من إشكالاتهم مواقع استعمال الألفاظ العربيّة، وكنت قد حظرت على نفسي قراءة الكتب الفارسيّة، باستثناء كتب الأدعية والمواعظ، وكنت أرى أنّ بعض ما يفهم من ثنايا الكلام، لا يفهم من ترجمته إلى اللغة الفارسيّة...»^(١).

والنقطة المهمّة الأخرى التي تعكس أفكار شيخ العراقين أيضاً، الكلام الذي نقله السيّد علي الميبدّي عن سماحته؛ إذ يقول: «لقد كان أستاذنا[نا] المرحوم الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ المتوفّي سنة ١٢٨٦ هـ طاب ثراه يقول مراراً وتكراراً: فيما يتعلّق بباب الفتوى ومراعاة جانب الاحتياط فيها، إذا رأيتم فتوى من أمثال: المحقّق أو

(١) مجموعة من المؤلّفين، گلشن أبرار، ج ٨، ص ١٨٢.

العلامة أو الشهيد وأضربهم أعلى الله مقامهم ولم تجدوا لها دليلاً ظاهراً، لا تسارعوا إلى ردّها، ولا تفتوا على خلافها كما فعل بعض المتأخّرين وذلك أن هؤلاء لم يكونوا يُفتون دون الاستناد إلى دليل شرعيّ قويّ^(١).

(١) رضا الأستاذي، ده رسالة، ص ٢٦١، نقلاً عن إرشاد المستمع، لمؤلفه: السيّد علي الميديّ اليزديّ. (مصدر فارسيّ).

٩. الشيخ عبد الله الزنجاني

عرّفه السيّد محسن الأمين في كتابه القيم (أعيان الشيعة)، على النحو الآتي: «الشيخ العالم الآقا ميرزا عبد الله ابن المولى أحمد الزنجاني، ولد في زنجان وتوفي في بلد الكاظمين عليه السلام أواخر سنة ١٣٢٩ هـ... ودفن في الرواق الشريف محاذياً لباب قريش من الصحن الشريف... إلخ»^(١).

وأرخ في كتابه (نقباء البشر) سنة وفاته بعام ١٣٢٧ للهجرة، قائلاً: «هو الشيخ الميرزا عبد الله ابن المولى أحمد الزنجاني عالم كبير وفقه جليل... ثم رجع إلى الكاظمية، وبقي فيها إلى أن توفي في سنة ١٣٢٧ هـ، إلخ»^(٢).

وجاء في كتاب موسوعة طبقات الفقهاء:

«عبد الله بن أحمد الكاوندي الإيجروديّ الزنجانيّ، النجفيّ ثمّ الكاظميّ. كان فقيهاً إمامياً، أصولياً مدقّقاً، جليل القدر... ثمّ رجع إلى الكاظميّة، فلبث فيها مدّة يسيرة، حيث وافاه الأجل المحتوم في أواخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف»^(٣).

والعجيب أنّه لم يرد أيّ ذكر لشيخ العراقين في كتاب أعيان الشيعة على الرغم من كونه من أكثر الأشخاص تأثيراً في حياته العلميّة على ما سيأتي ذكره. حيث نجد الثناء عليه في جميع الكتب، بينما نجد الوارد في كتاب أعيان الشيعة هو كالاتي:

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٤٦.

(٢) الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٣، ص ١١٩١.

(٣) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤، ص ٣٧٤.

«كان فقيهاً عالماً مدققاً وهاجر في أوائل أمره إلى العتبات بعد أن تلقى جملة من المقدمات وشطراً من الأصول والفقه في زنجان، وحضر هناك وتلمذ على السيّد الأجلّ العلامة الميرزا محمد حسن الشيرازيّ قدّس سرّه واختص به، وتوطن في أواخر أيامه في النجف الأشرف، وقصد زيارة المشهد المقدّس الرضوي سلام الله على صاحبه سنة ١٢٣٨ هـ. وبعد عودته من المشهد جاء إلى مسقط رأسه ووطنه في زنجان، وأقام بها قريباً من سنة، واشتغل ببعض المباحثات في الأصول والفقه واجتمع إليه جماعة من فضلاء الطلبة، ثمّ عاد إلى الأماكن المشرفة بالعراق، وبعد وصوله إلى بلدة الكاظمين، بقي فيها زمناً قليلاً، فوافاه الأجل المحتوم. إلخ»^(١).

وجاء في كتاب (طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر) ما يلي:

«هو الشّيخ الميرزا عبد الله ابن المولى أحمد الزنجانيّ، عالم كبير، وفقه جليل. كان والده من أبناء الخوانين ورجال الحكم والسياسة في إيران، ولكن الله يخرج الحيّ من الميت، فقد اتجه [أي والد الشّيخ عبد الله] لتحصيل علوم الدين، وتلمذ على العلامة المولى علي القاريوز آبادي معاصر العلامة الأنصاريّ، وتقدّم حتى صار من العلماء المبرزين»^(٢).

وأما مؤلّفات الشّيخ عبد الله الزنجانيّ، فقد ورد التعريف بها في كتاب أعيان الشيعة على النحو الآتي:

«[حاشية مطوّلة ومفصّلة على كتاب القوانين، ونقل لي الميرزا محمد الطهرانيّ العسكريّ أنّه رآها بخط المرحوم السلميّ عندما كان مشغولاً

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٤٦.

(٢) الآغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٣، ص

بمطالعة القوانين^(١)... وكتاب تسهيل الوصول إلى علم الأصول وهو تعاليق على كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري.. ورسالة في حكم الشبهة المحصورة، وشرح على نجاة العباد لصاحب الجواهر [طبع بعضها]^(٢)، ورسالة وجيزة في علم الأخلاق^(٣).

وكان لشيخ العراقين دور كبير في ارتفاع نجم الشيخ عبد الله الزنجاني رحمته الله. وجاء في كتاب (نقباء البشر) بشأن العلاقة بين شيخ العراقين والشيخ عبد الله الزنجاني، ما يلي:

«وتشرف ولده المترجم له [أي الشيخ عبد الله] إلى العتبات المقدسة في العراق في ريعان شبابه. فضاعت أمور معاشه وهو في كربلاء، فصمم على التكسب ببعض المهن الدارجة، فاشتغل مع البنائين، واتفق أن أشرك في تعميرات كانت تتعلق بالحجة الكبير الشيخ عبد الحسين شيخ العراقين الطهراني، وصادف أن رآه الشيخ فتفرس فيه وتوسم به الخير، فاصطفاه وقطعه عن العمل، ووجهه لطلب العلم بعد القيام بلوازمه ونفقاته وعنى بتربيته؛ فقرأ ويذل طاقته، وشاءت إرادة الله أن تمدّه بالتوفيق والعناية، فحاز درجة من الفضل أهلت له لخصور بحث الشيخ الطهراني نفسه، فاستفاد من مجلس درسه مدة طويلة، وكان مدة بقاءه في كربلاء ملازمًا له... إلخ»^(٤).

(١) ما بين المعقوفين جاء في الأصل الفارسي، ولم نعثر عليه في المصدر أدناه. المعرب

(٢) ما بين المعقوفين قد ذكر في الأصل الفارسي، ولم نجده في المصدر أدناه. المعرب.

(٣) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٤٦.

(٤) الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر، ج ٣، ص ١١٩١.

أجل، لم يكن شيخ العراقيين مجرد عالم يكتفي بالجلوس في زاوية من بيته، أو أن يكون في أحسن حالاته منشغلاً بالبحث والتحقيق بين مختلف الكتب، أو يقنع بمجرد التفكير في التدريس وما إلى ذلك فقط، بل كان إلى ذلك كله يرى في حلقة الليل والظلام الدامس ما لا تراه العامة في المرأة الصافية في وضوح النهار، فكان إذا رأى طاقة جار عليها الزمن، أو طائرًا مهيفض الجناح طوّحت به العواصف العاتية بعيداً عن موطنه، سعى جاهداً إلى الأخذ به، وإعادته إلى عشّه. وقد كان الشيخ عبد الله الزنجانيّ واحداً من تلك الأمثلة التي تعرّفنا عليها. ويبدو أنّ هذه العلاقة كانت تفوق مجرد الصلة بين الأستاذ والتلميذ، فإنّ هذا الأستاذ كان قد تخلّى عن الأعراف الشكليّة، وتنكر للتشخيصات السائدة، وانطلاقاً من مقولة: (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد)، كان يحضر مع تلميذه درس أستاذ آخر على الرغم من الخطوط التي رسمتها الشيخوخة على وجهه وكانت السنة هي الأخيرة من عمره، أو لم يكن الأستاذ المذكور في عداد الفقهاء، ولذلك نجد صاحب كتاب نقباء البشر يواصل كلامه في النصّ المتقدّم، قائلاً: «حدّثني الحجة الميرزا محمد الطهرانيّ عن المترجم له، أنّه قال: كنت في سنة ١٢٨٦ هـ، أقرأ الهيئة والنجوم مع الشيخ عبد الحسين المذكور أيام رئاسته في الكاظميّة على الفلكيّ الماهر الآغا محمد هاشم الشيرازيّ الذي كان من التّجار المعترّبين، وصار وكيلاً للمجدّد السيّد محمد حسن الشيرازيّ أيام زعامته في سامراء، وكان من الأخيار الأوتاد والأمناء الأبرار»^(١).

(١) الآغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر، ج ٣، ص ١١٩١.

١٠. السيّد محمّد رضا بن محمّد علي الحسيني الكاشاني.

لقد ورد التعريف به في كتاب (موسوعة طبقات الفقهاء) بالنحو التالي:

«[السيّد] محمّد رضا بن محمّد علي الحسيني الكاشاني... عالم إمامي فقيه. أجازهُ العديد من الفقهاء، منهم: محمّد مهدي بن محمّد إبراهيم الكلباسي، وزين العابدين المازندراني، ومهدي بن علي بن جعفر كاشف الغطاء النجفي، وعبد الحسين الطهراني، وغيرهم. له مؤلّفات، منها: شرح «معراج السعادة» في الفقه لمحمد مهدي الكلباسي، في ثلاث مجلدات ضخام، ولم يتم، ومصباح الأصول»^(١).

وقد توفي في حياة أستاذه شيخ العراقين. والذي يبدو أنّه كان قد حصل بسبب كفاءته وجدارته على إجازات في الرواية من عدد كثير من العلماء. ومما ورد في هذا الشأن في كتاب الذريعة ما يلي:

«السيّد محمّد رضا ابن السيّد محمّد علي الحسيني الكاشاني المعروف بكلهري، المجاز من الشّيخ عبد الحسين الطهراني في سنة ١٢٧٦ هـ»^(٢).

واللافت للانتباه في هذا النص أنّ المرحوم الكلهري قد حصل على هذه الإجازة في سنة ١٢٧٦ هـ، وهي السنة التي سافر فيها سماحة الشّيخ للمرّة الثانية مبعوثاً رسمياً من قبل الدولة الإيرانيّة لعمارة العتبات المقدّسة. وكان قبل هذه العودة كما ذكرنا في فصل هجرة الشّيخ إلى العتبات المقدّسة قد أقام في دار الخلافة مدّة تسعة أشهر. وفي موضع آخر من كتاب الذريعة هناك إشارة إلى وجود رسالة

(١) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٧٥٣.

(٢) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢٢٤.

بشأن إجازة شيخ العراقيين إلى المرحوم الكلهرى، إذ يقول: «رسالة في إجازة شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني المتوفى [سنة] ١٢٨٦ هـ، للشيخ محمد رضا ابن السيد محمد علي الكاشاني المعروف بكلهري في [سنة] ١٢٧٦ هـ، ضمن مجموعة فيها إجازات آخر للمجاز أيضاً، مثل إجازة المولى محمد مهدي ابن الحاج الكلباسي له في [سنة] ١٢٧١ هـ، وإجازة الميرزا علي نقى الطباطبائي، وإجازة الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن كاشف الغطاء، وإجازة السيد أسد الله ابن حجة الإسلام الأصفهاني، وإجازة الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري. كلها مختصرات مذكورات في مستدرك إجازات البحار للميرزا محمد الطهراني بسامراء»^(١).

(١) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١١، ص ٢٠.

المولى كلب علي بن عباس الشرنديّ القزويني

إنَّ من بين التلاميذ الآخرين لسماحة الشيخ، هو المولى كلب علي بن عباس الشرنديّ القزويني. ويبدو أنّه لم ينل قسطه من الشهرة التي حصل عليها تلاميذه الآخرون. وعلى الرغم من عدم ذكر اسمه في الكتب المعروفة بوصفه تلميذاً للشيخ، ولكن هناك حالياً بعض التقارير الفقهيّة لسماحة الشيخ بخط يده، [وهي محفوظة حالياً في]: (كنسريوم محتوي ملي^(١)، مسجلة برقم: ٠٦٢٦٧ / oai:zakhair.net).

وقد ورد الحديث عنه في كتاب (تراجم الرجال) على النحو الآتي: «المولى كلب علي بن العباس الشرنديّ القزويني. أقام في طهران مدة متلمذاً في المعقول على المولى آقا علي الزنوري، وفي الفقه والأصول على الشيخ عبد الحسين شيخ العراقين الطهراني، وكتب تقاريرات أبحاث الثاني منهما [سماحة شيخ العراقين] في عدّة من أبواب الفقه. وتلمذ في قزوین على الميرزا يحيى القزويني في الفقه، والمولى صفر علي الرشتي. وأقام بها مشغلاً بالوظائف الشرعيّة ومتولياً للأمور الاجتماعيّة. ودرس في الفقه أيضاً عند المولى نظر علي الطالقاني، وصرّح بتلمذه لديه في آخر نسخة من كتاب أستاذه «مناط الأحكام». وتلمذ في النجف الأشرف على الشيخ محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر)، والشيخ مرتضى الأنصاري، وكتب جملة من تقاريراتها. استنسخ كثيراً من

(١) عبارة عن تجمّع كبير من المكتبات والمؤسّسات المنتجة أو أصحاب المصادر المعلوماتيّة، تمّ تأسيسه في إيران لغرض الحفاظ على التراث وتسهيل الأمر على الباحثين والمحقّقين للوصول إلى المحتوى المنشود لهم. يتمّ انتخاب رئيس له كلّ سنتين. ومن بين أهم أعضائه: د. غلام علي حداد عادل، ومحمد رجب، وفرهاد رهبر، وعلي رضا طالب بور، وآخرون. المعرّب.

الكتب العلميّة منذ سنة ١٢٦٣ هـ وبعضها بمعاونة أخيه (نجف علي)، ويبدو من بعض كتاباته أنّه كان يتكسّب بنسخ الكتب ومقابلتها وتصحيحها، ووقف ما بقي منها في حيازته على الأولاد. له (حاشية شوارق الإلهام)، و(ذوق الفقاهة ومنهج العبادة)، و(قسطاس الأصول)، و(تقارير أبحاث شيخ العراقيين الطهراني)، وهي التقارير الفقهيّة^(١).

وقد ورد وصف هذه التقارير، على النحو الآتي: «فقه استدلالي تفصيلي»، تقارير أستاذه الشّيخ عبد الحسين شيخ العراقيين الطهراني. إنّ هذه الكتابات أغلبها غير مكتمل، وبعضها على شكل هوامش على كتب فقهية أو قواعد العلامة الحلي، وتشتمل على كتب: الإجارة والصلح والوقف وصلاة المسافر وكتاب القضاء والغصب والضمان وما إلى ذلك^(٢).

(١) أحمد الحسيني الإشكوري، تراجم الرجال، ج ٢، ص ٣٠٦.

(٢) كنسرسيوم محتوای ملی، (مسجلة برقم: ٠٦٢٦٧ / oai:zakhair.net).



الفصل الرابع
آثار سماحة شيخ العراقين



التعريف الإجمالي بمؤلفات شيخ العراقيين

على الرغم من انشغال شيخ العراقيين إلى جانب نشاطه العلمي بالكثير من الأمور التنفيذية؛ من قبيل: التعليم، والتعلم، والتدريس، واستنساخ الكتب وتصحيحها، والمساهمة في الإعمار والبناء، والإشراف على الكثير من المشاريع؛ من قبيل: بناء وعمارة المدارس العلمية والمساجد، ونشاطه في عمارة العتبات المقدسة في العراق، ونشاطه الدؤوب في محاربة الفرق المنحرفة والضالة الكبرى في القرن الثالث عشر للهجرة، مضافاً إلى زعامته ومرجعيته وغير ذلك من الأمور، على الرغم من هذا كله فقد ترك على مدى حياته المباركة وغير الطويلة نسبياً بعض الكتب والمؤلفات. وفي هذا الفصل سوف نعمل على إحصاء هذه الكتب التي خطها يراعه الشريف.

فكتب الشيخ الأغا بزرك الطهراني رحمته الله في طبقات أعلام الشيعة، في هذا الشأن قائلاً: «له رسالة عملية طبعت في سنة ١٢٨٥ هـ. وصرح في أولها بأنها (النخبة) للكلباسي بتغيير مواضع خلافه إلى ما يوافق رأيه، وطبعت أيضاً ترجمته لـ (نجاة العباد) [لصاحب الجواهر]، وله (طبقات الرواة) في الرجال، وحواشي وتعليقات رسائل، وكثير غير ذلك»^(١).

كما جاء في كتابي (الكنى والألقاب)، و(تكملة أمل الآمل)، ما يلي: «له كتاب في طبقات الرواة في جدول لطيف، غير أنه ناقص»^(٢).

(١) الأغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٧١٤.

(٢) الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٣٩٨؛ حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٢٣٠.

وجاء في كتاب ریحانة الأدب [ما معناه]:

«من آثاره: ترجمة نجاة العباد، وكتاب في طبقات الرواة في جدول لطيف، ولكنه ناقص ولم يتمكن من إكماله»^(١).

ومما كتبه صاحب موسوعة طبقات الفقهاء:

«للمترجم مؤلفات، منها: رسالة فتوائية (مطبوعة) لعمل مقلديه، طبقات الرواة لم يتم، كتاب الإجازات، ترجمة (نجاة العباد يوم المعاد) (مطبوعة)، وهي رسالة عملية فتوائية لأستاذه صاحب الجواهر، وغير ذلك من الحواشي والتعليقات والرسائل»^(٢).

وكتب صاحب معارف الرجال:

«يؤثر عنه كتاب في طبقات الرواة غير تام، عثرنا عليه»^(٣).

وفي كتاب أعيان الشيعة، جاء ما يلي:

«له كتاب في طبقات الرواة، في جدول لطيف غير أنه ناقص. وله رسالة عملية مطبوعة، وترجمة نجاة العباد، وحواشٍ وتعليقات ورسائل وكتب في الرجال»^(٤).

وما ورد في العديد من الكتب من أن له كتاباً في (طبقات الرواة) وهو ناقص، مستنده ما كتبه المحدث النوري في مستدرک الوسائل؛ إذ يقول: «له كتاب في

(١) ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب، ج ٣، ص ٣٢٩. ولكننا لم نعثر على هذا النص في المصدر. المعرب.

(٢) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٣٢٧.

(٣) محمد حسين حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٢، ص ٣٥.

(٤) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٣٩.

طبقات الرواة، في جدول لطيف، غير أنه ناقص،... إلخ^(١).

وهناك مخطوطة في أصول الفقه، يحتمل أن يكون كاتبها شيخ العراقيين، وهي موجودة في (كنسريوم محتوي ملي^(٢))، مسجلة برقم: ٠٣٦٤١٢ / (oai:zakhair.net).

كما أشار آية الله الأستاذي في مقالة له إلى كتابين آخرين لسماحته، ونوّه إلى توفر مخطوطتيهما حالياً، وهما:

١. شرح شرائع [الإسلام] للمحقق الحلي. توجد نسخة له في مكتبة مجلس الشورى (انظر: فهرستواره دست نوشته هاي ايران / أي فهرست المخطوطات الإيرانية، ج ٦، ص ٧٩٠).

٢. جواب الطهرانيّ للدّاماد. وهي رسالة فقهية محفوظة في مكتبة الجامعة (جامعة طهران)، ولا نعرف عن محتواها شيئاً حالياً. إلخ^(٣).

وقد تمكّنت بحمد الله ومساعدة الأخ العزيز حجّة الإسلام علي قنبريان زيد عزّه من الوصول إلى مخطوطة كلّ من كتاب (أصول الفقه)، و(شرح شرائع [الإسلام])، المنسوبتين إلى شيخ العراقيين^(٤). كما زوّدني سماحته بنسخة من

(١) الشّيخ حسين النوري، مستدرك الوسائل (الخاتمة)، ج ٢، ص ١١٤.

(٢) تقدّم التعريف بهذه المؤسسة في الفصل الثالث. المعبّر.

(٣) انظر: رضا أستاذي، شيخ العراقيين وكتاب أسرار الصلاة، مجلة: آيينه پژوهش، مرداد وشهر يور عام ١٣٩٠ هـ ش، السنة الثانية والعشرون، العدد: ١٢٩، ص ٤٣.

(٤) لقد زوّدني أخي العزيز علي قنبريان بهاتين النسختين، بتاريخ: ١٢ / ٢ / ١٣٩٣ هـ ش، الموافق ٢ / ٥ / ٢٠١٤ م.

كتاب (جواب الطهراني للدّاماد) الذي كان قد صحّحه وأعدّه للطبع، وذلك قبل نشره.

وهناك طبعة حجرية لكتاب آخر ترجمه سماحة شيخ العراقيين^(١). وعنوانه: (ترجمة رسالة في أحكام الصوم والاعتكاف)، وسوف نشر إليها باختصار في هذا الفصل، وقد أعلمت سماحة الشّيخ قنبريان (المذكور آنفاً) والناشط في تصحيح كتب شيخ العراقيين بأننا سنعمل بالتعاون معه في المستقبل القريب على توفير نسخة مطبوعة ومصحّحة لها، بغية وضعها في متناول الطّلاب إن شاء الله.

والذي يبدو لي أنّ سماحة شيخ العراقيين بعد عودته إلى إيران، على الرغم من توليه الزعامة الدينيّة، وإلى جانب نشاطه العلميّ (من قبيل: جمع الكتب والتدريس وما إلى ذلك)، وعلى الرغم من انشغاله في الأمور التنفيذيّة (من قبيل: منصب القضاء في طهران وما إلى ذلك)، حيث إنّهُ مثل كلّ متعلّم آخر يرى نفسه مديناً إلى أساتذته الكبار، قام في بداية الأمر بعد إدراكه عدم الحاجة إلى كتابة شيء جديد، وتوافر مؤلّفات المتقدمين من الأساتذة، أخذ يعمل في الغالب على ملء الفراغ بترجمة الكتب الفقهيّة لأؤلئك العلماء الكبار، فباشر ترجمة وتصحيح بعض الكتب.

ولست أشك في وجود المزيد من كتب ومؤلّفات سماحته في مكتبات العراق، لكن وللأسف الشديد إنّ أحداث السنوات الأخيرة في العراق وعدم وجود

(١) محفوظة في مكتبة مشار (المحدّث الأرموي، ج ١، ص ٥٥٧، رقم: ٤٤٥٤).

النظم اللازم حالت دون الوصول إلى محتويات المكتبات الموجودة هناك، ولذلك لا يمكن لنا أن نبدي رأياً قاطعاً وحاسماً في هذا الشأن.

ومن بين الكتب الأخرى المنسوبة إلى شيخ العراقيين، وأثير الكثير من الأبحاث بشأن انتسابه إليه، وأكد المحققون من المؤرخين في نهاية المطاف عدم انتسابه إليه^(١)، وهو الكتاب الذي يتم التعبير عنه بالعناوين الآتية:

١. (كتاب أسرار الصلاة).
 ٢. (رسالة سر الاستغفار بين السجدين).
 ٣. (مصباح النجاة في سر الاستغفار بين السجدين).
 ٤. (مصباح النجاة في النشاطين وسر الاستغفار بين السجدين).
 ٥. (مصباح النجاة في أسرار الصلاة وسر الاستغفار بين السجدين).
- وأما محتوى هذا الكتاب وسبب رفض نسبته إلى شيخ العراقيين، فهو ما سوف نشير إليه لاحقاً في هذا الفصل.

(١) رضا أستاذي، شيخ العراقيين وكتاب أسرار الصلاة، مجلة: آيينه پژوهش، بتاريخ: مرداد وشهر يور عام ١٣٩٠ هـ ش، السنة الثانية والعشرون، العدد: ١٢٩، ص ٤٥.

التعريف التفصيلي بمؤلفات شيخ العراقين

طبقاً لما تقدّم فإنّ المؤلّفات التي سطرّها يراع سماحة شيخ العراقين، والتي توصّلنا إليها، كالآتي:

١. رسالة عمليّة.
 ٢. ترجمة رسالة نجاة العباد.
 ٣. شرح شرائع الإسلام للمحقّق الحليّ.
 ٤. طبقات الرواة.
 ٥. كتاب الإجازات.
 ٦. پاسخ تهراني به داماد (إجابة الطهرانيّ للداماد).
 ٧. أصول الفقه.
 ٨. ترجمة رسالة في أحكام الصوم والصلاة.
 ٩. مصباح النجاة في أسرار الصلاة وسرّ الاستغفار بين السجدين.
- الكثير من الحواشي والرسائل والتعليقات الأخرى، التي تقدّم ذكرها، ولم يبقَ لها أثر.

١. الرسالة العملية لشيخ العراقيين.

لقد طبع سماحة شيخ العراقيين سنة ١٢٨٥ هـ^(١) رسالة عملية لمقلّديه، وكما تقدّم أن ذكرنا فإنّ هذا الكتاب هو نفسه كتاب (النخبة) للمرحوم الكلباسي، مع الفارق التالي: إنّ سماحة شيخ العراقيين حذف منه ما لا يوافق فتواه، واستبدله بما توصّل إليه من الآراء والفتاوى. وقد أخبرني سماحة [الشيخ علي] قنبريان الذي تقدّم ذكره أنّ الطبعة الحجرية لهذا الكتاب موجودة حالياً في مكتبة الفقه والأصول التخصّصية في طهران، إلّا أنّه على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها لم يتمكن حتى الآن من رؤيتها. على أمل أن يتحقّق هذا الأمر قريباً ويصل هذا الكتاب بنسخته المصحّحة إلى الراغبين أيضاً. وبغضّ النظر عن مضمون هذه الرسالة؛ فإنّ الرسائل العملية التي يتداولها عامّة الناس حالياً تختلف اختلافاً كبيراً عن الرسائل العملية التي ظهرت في القرون الأخيرة، ومن بينها: كتاب (النخبة) وحواشيه. وفيما يلي نستطلع جلية الأمر في هذا الشأن:

هناك مقالة بديعة ودقيقة بعنوان (درآمدي بر رساله عمليه نويسي فارسي با تأكيد بر نخبه مرحوم كلباسي) مدخل لكتابة الرسائل العملية الفارسية بالتأكيد على كتاب (النخبة) للمرحوم الكلباسي^(٢)، وهي بشأن مسار كتابة الرسائل العملية في تاريخ التشيع، وهي نافعة جداً للاطلاع والتعرّف على تطوّر هذا الحقل؛ إذ إنّ الرسائل العملية الراهنة تختلف كثيراً عن الرسائل العملية في الأزمنة

(١) أي: قبل وفاته بسنة واحدة فقط. المعرّب.

(٢) انظر: مهدي مهريزي، درآمدي بر رساله عمليه نويسي فارسي با تأكيد بر نخبه مرحوم كلباسي (١١٨٠ ١٢٦١ هـ). (مصدر فارسي).

الغابرة، وإن كتاب الكلّباسي يعتبر من نوع الرسائل العمليّة الحديثة.

محمّد إبراهيم بن محمّد حسن الكاخكي الخراسانيّ، المعروف بـ(الكلّباسي)، من علماء القرن الهجري الثالث عشر في أصفهان. ولد في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١١٨٠ للهجرة في مدينة أصفهان. درس على يد والده محمّد حسن الكاخكي الخراسانيّ (م: نحو ١١٩٠ هـ)، وكذلك درس على أساتذة آخرين، أمثال: محمّد علي بن محمّد رفيع الجيلانيّ، والميرزا محمّد علي بن مظفر الأصفهانيّ، ثمّ ذهب إلى العراق وتلمذ هناك في كربلاء والنجف والكاظميّة على يد علماء معروفين، من أمثال: الوحيد البهبهانيّ، والسيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)، والسيد محمّد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد محسن الأعرجي الكاظمي، ثمّ عاد إلى إيران، ليقوم في قم المقدّسة حيث درس على يد الميرزا أبي القاسم القميّ، وحصل منه على إجازة في الاجتهاد والفتوى، ثمّ انتقل إلى كاشان وحضر درس العالم ذائع الصيت هناك، أي المولى محمّد مهدي النراقي^(١). وبعد ذلك حطّ رحاله ليقوم في أصفهان، ويتعهّد التدريس والوعظ والإرشاد حتى انتهت المرجعيّة الدينيّة إليه وإلى السيد محمّد باقر المعروف بحجة الإسلام الشفتي.

لقد ترك محمّد إبراهيم الكلّباسي المعروف بـ(الحاج الكلّباسي) الكثير من المؤلّفات، ومن بينها:

١. إشارات الأصول، في مجلّدين مطبوعين.

(١) صاحب كتاب (جامع السعادات). المعرّب.

٢. الإيقاظات^(١) في أصول الفقه^(٢).

وكانت وفاته في أصفهان في الثامن من جمادى الأولى سنة ١٢٦١ للهجرة^(٣).
ومن بين المؤلفات المعروفة والبارزة للحاج الكلباسي كتاب النخبة. وهو عبارة عن منتخبات من كتابه إرشاد المسترشدين، ويشتمل على الأبواب الفقهية التالية: الطهارة والصلاة والزكاة والخمس والصوم. وقد طبع هذا الكتاب في حياة المؤلف سنة ١٢٤٦ للهجرة في أصفهان، ويُعدّ واحدًا من الرسائل العلمية البارزة في المرحلة الثانية من الفقه الفتوائي.

إنّ أسلوبه الأدبيّ السليس واشتماله على ما يتلى به عموم المؤمنين، جعله محطاً للأنظار بوصفه كتاباً مرجعاً، واتجه كبار الفقهاء إلى التهميش عليه، ومن بينها الحواشي الآتية:

حاشية الشيخ مرتضى الأنصاري (م: ١٢٨١ هـ).

حاشية سماحة شيخ العراقيين، الشيخ عبد الحسين الطهراني (م: ١٢٨٦ هـ).

(١) في الأصل الفارسيّ (الإيقاضات)، والصحيح ما أثبتناه. المعرب.

(٢) انظر: المصدر السابق، نقلاً عن: خاندان كلباسي (آل الكلباسي)، ص ١٢٧ - ١٣٣. (مصدر فارسيّ).

(٣) انظر: المصدر نفسه. وللمزيد من الاطلاع حول سيرة الحاج الكلباسي، راجع المصادر أدناه:

- محمد الكلباسي، خاندان كلباسي. (مصدر فارسيّ).

- علي كرباسي زادة الأصفهاني، مشاهير مزار علامة أبو المعالي كلباسي. (مصدر فارسيّ).

- آية الله جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٥١٨ - ٥٢٠.

حاشية الميرزا حسين علي التويسركاني (م: ١٢٨٦ هـ).

حاشية الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي (م: ١٣٥٥ هـ).

وبسبب شهرة الكتاب وانتشاره ظهرت له الكثير من المخطوطات والطبعات المختلفة على طول الزمن، وفيما يلي نذكر قائمةً بهذه الطبعات والمخطوطات، بحسب تسلسلها التاريخي^(١):

عام ١٢٤٦ للهجرة، أصفهان، مطبعة معتمدي (منوچهر خان اعتماد الدولة)، بخط: عبد الرزاق الأصفهاني، صربي، رقعي، الصفحات غير مرقّمة^(٢).

عام ١٢٥٤ للهجرة، طهران، عبد المحمد اللواساني، طبعة حجرية^(٣).

عام ١٢٦٧ للهجرة، مع حاشية وخط وتوقيع الشيخ مرتضى الأنصاري^(٤).

عام ١٢٧٦ للهجرة، بخط: محمد هاشم بن حسين التبريزي، الحجم: مربع الشكل، في ١٢٨ صفحة^(٥).

(١) لقد استفدنا في الحصول على المعلومات المرتبطة بالطبعات والمخطوطات من كتاب (مأخذ شناسي خاندان كلباسي) (مصادر عائلة الكلباسي) (غير مطبوع)، بقلم: الفاضل المحترم السيّد محمد حسين الحكيم.

(٢) انظر: خان بابا مشار، فهرست كتاب هاي چاپي فارسي (فهرست الكتب الفارسية المطبوعة)، ج ٥، ص ٥٧١٦ و ٥١٧٧. (مصدر فارسي).

(٣) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن الموضوع ذاته.

(٤) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢٤، ص ٩١.

(٥) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: فهرست كتاب هاي چاپ سنگي آستانه عبد العظيم (فهرست المطبوعات الحجرية في مشهد السيّد عبد العظيم)، ص ٢٠٩. (مصدر

عام ١٢٨١ للهجرة، طهران، الناشر: محمد علي بن علي أكبر، حجريّ، الحجم: مربع الشكل^(١).

عام ١٢٨٣ للهجرة، طهران، مع حواشي الميرزا محمد تقي الشيرازيّ، والمولى محمد كاظم الخراسانيّ، والسيد إسماعيل الصدر، حجريّ، الحجم: مربع الشكل، طبعة الشيخ أحمد، في ١٣٥ صفحة^(٢).

عام ١٢٨٥ للهجرة، مع تغييرات [الشيخ] عبد الحسين الطهرانيّ شيخ العراقيين بناءً على استنباطاته^(٣).

وجاء في كتاب (أدوار الفقه وكيفيت بيان (أدوار الفقه وأنحاء بيانه)) الإيضاح الآتي:

«رسالة باللغة الفارسية بعنوان: (إرشاد المسترشدين في معرفة الضروري من أحكام الدين)، من تأليف المرحوم آية الله محمد إبراهيم الكلباسي الأصفهانيّ (م: ١٢٦١ هـ)، ويوجد قسم من هذا الكتاب في نسخة في مكتبة السيد مهدي الصدر وهي تشتمل على باب الطهارة إلى آخر باب الاعتكاف. وهناك نسخة منه محفوظة في مكتبة السيد محمد حسن الشيرازي في سامراء، وهي تشتمل على النسخة المتقدمة مع إضافات

فارسيّ).

(١) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: خان بابا مشار، فهرست كتاب هاي چاپي فارسيّ، ج ٥، ص ٥٧١٦ ٥٧٧٧. (مصدر فارسيّ).

(٢) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن الموضع ذاته.

(٣) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: الآغا بزرگ الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢٤، ص ٩١.

من باب الزكاة إلى آخر الكفّارات. وإنّ رسالة «النخبة» باللغة الفارسية، للمرحوم الكلّباسيّ على ما قاله حفيده في كتاب بدر التمام قد استخرجت من [كتاب] إرشاد المسترشدين، ثمّ كتبها بأسلوب سهل وعبارة سلسلة ومبسّطة وترتيب بديع ومرغوب، وجعلها في متناول مقلّديه. وفيما يتعلّق بخصائص هذه الرسالة هناك بعض النقاط الجديرة بالذكر:

تشتمل هذه الرسالة على جميع أبواب العبادات، باستثناء الحج والجهاد.

إنّ رسالة (النخبة) كما كانت تحظى باهتمام خاص في حياة مؤلّفها، فقد حافظت على أهميّتها حتى بعد رحيله أيضاً، بل زاد اهتمام مراجع التقليد بها على الدوام، وكانوا لذلك يتخذون منها رافعة لكتابة هوامشهم وحواشيهم، ويبينون على أساسها مواضع اختلاف فتاويهم ورسائلهم العمليّة. ومن بين كبار العلماء الذين كتبوا حواشيهم عليها: آية الله الميرزا الثاني محمّد تقي الشيرازيّ (م: ١٣٣٩ هـ)، والمرحوم السيّد إسماعيل الصدر (م: ١٣٣٧ هـ)، والمرحوم السيّد محمّد كاظم اليزديّ (م: ١٣٣٧ هـ)، وآية الله الشهيد الشّيخ فضل الله النوري (م: ١٣٢٧ هـ).

لقد طبع نص هذه الرسالة للمرّة الأولى خالية من الحواشي في أصفهان سنة ١٢٤٦ هـ، وطبعت في طهران سنة ١٢٥٤ و ١٢٨١ هـ، ثمّ طبعت مع حاشية المرحوم الشّيخ الأعظم الأنصاريّ سنة ١٢٦٧ هـ، ثمّ مع حاشية المجدّد الشيرازيّ سنة ١٢٨٩ هـ، وبعد ذلك طبعت في طهران سنة ١٢٩٨ هـ مع حاشية الشّيخ الأنصاريّ والميرزا الشيرازيّ، إلخ...

لقد تمّ طبع مختصر هذه الرسالة للمرّة الأولى في طهران سنة ١٢٧٧ للهجرة في ١٣٠

صفحة، وطبع في طهران [مرة ثانية] سنة ١٣٠٥ للهجرة أيضاً دون ترقيم الصفحات ودون تاريخ، ضمن مجموعة من سبع رسائل في ٢٢٩ صفحة، احتلت رسالة النخبة ٨٨ صفحة منها.

قام المرحوم آية الله الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ شيخ العراقيين بطبعها باسمه سنة ١٢٨٥ للهجرة، بعد بيان مواضع اختلاف فتواه ورأيه فيها^(١).

(١) محمد إبراهيم الجناتي، أدوار فقه وكيفيت بيان آن (أدوار الفقه وأنحاء بيانه)، ص ٢٤١. (مصدر فارسي).

٢. ترجمة رسالة نجاة العباد.

إنَّ من بين آثار شيخ العراقين، ترجمة كتاب (نجاة العباد) لصاحب الجواهر. وقد جاء في كتاب (فقه فتوائي) في مقدّمة هذه الترجمة مع حاشية المرحوم الآخوند الخراساني، قوله:

«لقد اختار أستاذ الفقهاء الشَّيخ محمد حسن النجفي من كتبه المفصل والاستدلالي، أعني: (جواهر الكلام)، رسالة عمليّة باللغة العربيّة، لعمل مقلّديه. وهي تضمّ المسائل المتعلّقة بباب الطهارة والصلاة والصوم، وقد حظيت منذ تأليفها باهتمام الناس، وعمد بعض الفقهاء على شرحها وكتابة الحواشي عليها. وقد تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة الفارسيّة ترجمات عديدة، يمكننا الإشارة إلى عدد منها: ترجمة الشَّيخ إبراهيم التنكابني (حيّ حتى عام ١٣٢١ هـ)، وترجمة السيّد أبي طالب الحسيني الهمداني (حيّ حتى عام ١٢٩٣ هـ)، وترجمة السيّد حسن المدرّس الأصفهاني (م: ١٢٧٣ هـ)، وترجمة الميرزا محمد علي المدرّس الجهاردهي (م: ١٢٤٤ هـ). ومن بين الذين ترجموا نجاة العباد سماحة شيخ العراقين، وقد طبعت ترجمته عدّة طبعات. كما يشتمل هذا الكتاب على حواشي الآخوند محمد كاظم الخراساني أيضًا»^(١).

ويبدو أنَّ سماحة شيخ العراقين رحمته الله، بالإضافة إلى تأليفاته المختلفة، وبالالتفات إلى الضرورة التي كان يشعر بها، وتقديرًا لجهود أستاذه صاحب الجواهر، أو لأسباب أخرى، من قبيل: مطالبة المقرّبين أو غير ذلك من الأسباب، قد عمد إلى ترجمة الكتاب المذكور. وإنّ الطبعة الحجرية لهذا الكتاب موجودة حاليًا

(١) فقه فتوائي، ج ٢، ص ٢٩٧. (مصدر فارسي).

في المكتبة الوطنية (برقم: ٢٥٧٨٥٥٢). وإنَّ هذا الكتاب يشتمل على حواشي المرحوم الآخوند الخراسانيّ، وقد عمد مصحّح الكتاب في حاشية الصفحة الأولى منه إلى التعريف بنفسه قائلاً: «بسم الله خير الأسماء، إنيّ الحقير الفقير المقصّر عبد الوهاب الخراسانيّ المشهديّ، لقد قمت بمقابلة وتصحيح [هذا الكتاب] بدقّة، عسى أن يذكرني المؤمنون في صالح أدعيتهم، إذ كان سعيمي واهتمامي يهدف إلى إحياء هذه النسخة القيّمة... إلخ».

إنَّ النسخة المطبوعة من قبل الأمانة العلميّة لمؤتمر الآخوند الخراسانيّ، هي في الواقع خلاصة للطبعة الحجرية من هذا الكتاب؛ إذ إنّ الطبعة الحجرية تقع في نحو ثمانين وثلاثمائة صفحة، في حين أنّ النسخة المصحّحة لهذا الكتاب في نحو مائة صفحة [فقط]. وقد جاء في بداية الفصل الأوّل من هذا الكتاب أي: فصل الطهارة ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. كتاب الطهارة. الفصل الأوّل: في أقسام المياه وأحكامها. وقبل البدء في بيانها، اعلم أنّ الماء على قسمين: مطلق ومضاف... والعرق الذي يسحب من الماء المطلق، مضاف»^(١).

وفي الصفحة الأخيرة من هذه الترجمة، نرى ما يلي:

«يحرم صوم... الثلاثين من شعبان بنيّة أنّه من رمضان، والصوم وفاءً عن نذر المعصية، والصوم بالسكوت بمعنى نيّة الصوم كذلك ولو في بعض اليوم، لا الصوم عن المفطرات ساكتاً ولو في تمام اليوم بدون جعله وصفاً للصوم بالنيّة، فإنّه جائز، بل

(١) فقه فتوائبي، ج ٢، ص ٣٠٣. (مصدر فارسي).

الأقوى عدم بطلان الصوم بضمّ الصمت عن الكلام إلى المفطرات ولو في ابتداء العمل، وإن أثم بالتشريع حينئذ، وإن كان الصوم صحيحاً، إنّما المفسد تشخيص الصوم به. وأمّا الصوم عن الكلام خاصة فهو وإن كان خارجاً عما نحن فيه لكنّه حرام أيضاً إذا لم يتعلّق به غرض صحيح يوجبه أو يندبه. وكذا يحرم أيضاً صوم الوصال، والأقوى كونه للأعم من نيّة صوم يوم وليلة إلى [السحر]^(١)، ويومين مع ليلة. ولا بأس بتأخير الإفطار إلى السحر وإلى الليلة الثانية مع عدم النيّة، وإن كان الأحوط اجتنابه، كما أنّ الأحوط عدم صوم الزوجة والمملوك تطوّعاً بدون إذن الزوج^(٢) والسيد، وإن كان يقوى في النظر الجواز في الزوجة خصوصاً إذا لم يمنع ذلك حقّه، أو كان ناشراً أو غائباً أو نحو ذلك، بل يقوى الجواز في ذلك مع النهي فضلاً عن عدم الإذن^(٣).

(١) طمس في الكلمة، وما أثبتناه بين المعقوفتين اعتماداً على غلبة الظن، واستثناساً بما نقل في الترجمة الفارسيّة المنقولة عن شيخ العراقيين. المعرب.

(٢) في الأصل (الزوجة)، والصحيح ما أثبتناه بين المعقوفتين. المعرب.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

٣. شرح شرائع المحقق الحلي.

إنَّ من بين المخطوطات الموجودة، شرح شرائع المحقق الحلي، بقلم: سماحة شيخ العراقيين باللغة العربيّة (محفوطة في كدنا برقم: ٠٣٧٨٩٢ / oai:zakhair.net). وقد جاء في وصفها:

«شرح استدلاي مزجي على كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي. وهو يشتمل على كتب: المضاربة، والغصب، والصلح، وإحياء الموات، والرهن، وبيع العبيد، ومسائل من البيع، والخيارات، والنقد والنسيئة والشروط. واحتمل في الصفحة الأولى أن يكون للشيخ عبد الحسين الطهراني. وعلى الصفحة الأولى من فهرست الكتب وممتلكات ربحان الله الموسوي بتاريخ: جمادى الآخرة / ١٣٢١ هـ، بختم بيضوي باسم (العبد ربحان الله الموسوي)».

لقد زوّدني سماحة السيّد قنبريان زيد عزّه بصور مخطوطة الكتاب المذكور. وتقع في نحو سبعمئة صفحة، إلّا أنَّ خطها ليس واضحاً جداً، ولا شكّ في أنَّ تصحيح هذا الكتاب يتطلّب عناء بالغاً. ويتمّ الحفاظ حالياً على هذه المخطوطة في المركزين الآتين^(١):

مؤسّسة البروجرديّ في قم، برقم: ٢٩٢.

مكتبة المجلس [مجلس الشورى]، برقم: ١٤٤٧٥.

وفيا يتعلق بمنهج سماحة شيخ العراقيين وأسلوبه العلمي، وصلته بشرح شرائع المحقق الحلي، جاء في كتاب گلشن أبرار، ما يلي:

(١) انظر: پاسخ تهراني به داماد (جواب الطهراني للداماد)، ص ٣٣. (مصدر فارسي).

«في سنة ١٢٨٥ هـ أصدر ناصر الدين شاه [القاجاري] فرماناً^(١) بتغيير الضريح واستبداله بآخر من ذهب تحت إشراف شيخ العراقيين، فتوجه الشيخ إلى سامراء. فأقام العلامة الميبدي مع أستاذه في سامراء ستة أشهر (فصلي الصيف والخريف). وكانت حلقات الدرس تقام هناك من الصباح إلى الليل، ومن بين الدروس التي كان يحضرها العلامة الميبدي هناك: شرائع المحقق الحلي، وكان سماحته يكتب تقارير الأستاذ... إلخ»^(٢).

وكما نلاحظ فإن شيخ العراقيين قد انشغل لفترة بشرح شرائع المحقق الحلي، وربما كتب الشرح المذكور في تلك الفترة. علماً أن تدريسه له كان في سنة ١٢٨٥ للهجرة، أي في السنة الأخيرة من حياة سماحة الشيخ.

إن كتاب شرائع الإسلام، تأليف أبي القاسم نجم الدين جعفر بن حسن الهذلي، المعروف بالمحقق الحلي، والمحقق الأول (م: ٦٧٦ هـ)، فريد من نوعه بين الآثار الفقهية الإمامية، ومن أشهر وأهم مؤلفات المحقق الحلي قدس سره. وبسبب ما يتمتع به من الخصائص الفريدة والفذة فقد حظي باهتمام كبار الفقهاء على مدى قرون، وقد ذكر له ما يقرب من مائة شرح وحاشية في كتابي أعيان الشيعة والذريعة. ومن أهم تلك الشروح: (مسالك الأفهام إلى شرائع الإسلام)، تأليف: الشيخ زين الدين بن علي العاملي، الشهيد الثاني (م: ٩٦٦ هـ)، و (مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام)، تأليف: السيد شمس الدين محمد بن علي الموسوي العاملي (م: ٩٤٦ هـ)، و (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، تأليف: الشيخ

(١) أي أمراً (المترجم).

(٢) مجموعة من المؤلفين، گلشن أبرار، ج ٨، ص ١٨٢.

محمد حسن ابن الشيخ باقر النجفي (م: ١٢٦١ هـ)، و(مصباح الفقيه في شرح شرائع الإسلام)، تأليف: الحاج الآغا رضا الهمداني (م: ١٣٢٢ هـ)، وغيرها.

٤. طبقات الرواة.

جاء في كتاب الذريعة:

«رجال الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني شيخ العراقيين، اسمه طبقات الرواة وتعليقات منتهى المقال... إلخ»^(١).

وكما قيل فقد بقي هذا الكتاب ناقصاً، وكما نرى فقد ذكر الآغا بزرك الطهراني أن اسم هذا الكتاب هو (طبقات الرواة وتعليقات منتهى المقال)، وإن كتاب (منتهى المقال في أحوال الرجال)، تأليف محمد بن إسماعيل المازندراني الحائري، المعروف بأبي علي الحائري (م: ١٢١٦).

(١) الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٠، ص ١٢٤.

٥. كتاب الإجازات.

لقد ورد التعريف بهذا الكتاب في الذريعة على النحو الآتي:

«كتاب الإجازات: جمع العلامة شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني الحائري المتوفى بالكاظمية سنة ١٢٨٦ هـ، ثم نُحِل إلى الحائر الشريف، ودفن بمقبرته التي هيأها لنفسه. وهو مجموع لطيف نفيس رأيته في كربلاء، فيه جملة إجازات العلماء، وأكثرها بخطوط المشايخ المجيزين، مثل: إجازة الشيخ نعمة الله بن خاتون، وولده الشيخ أحمد بن نعمة الله بخطهما، للمولى عبد الله التستري. وإجازة المولى عبد الله بخطه الشريف للقاضي عبد المؤمن، ومناقب الفضلاء لمير محمد حسين الخاتون آبادي. وإجازته للمولى محمد شفيع، وإجازته للسيد صدر الدين القمي كلها بخطه، وكذا إجازة السيد عبد الله التستري الجزائري لأربعة من علماء الحويزة، وإجازة الشيخ حسام الدين الطريحي للشيخ يونس، وإجازات مشايخ آية الله بحر العلوم له بخطوطهم، وإجازات آية الله المذكور بخطه الشريف للمستجيزين منه، وتقريره تتميم أمل الأمل بخطه أيضاً، وتقريره الشيخ عبد النبي القزويني بخطه [على] مشكاة آية الله بحر العلوم، وتتميم أمل الأمل إلى آخر حرف الشين بخط مؤلفه الشيخ عبد النبي، ولؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحراني، بخط أبي علي الحائري مؤلف منتهى المقال في الرجال، إلى غير ذلك»^(١).

كما ذكر الشيخ الآغا بزرك الطهراني عناوين أخرى فيما يتعلق بإجازات شيخ العراقين، دون أن يعتبرها مؤلفات مستقلة، وفيما يلي نشير إلى كلامه في هذا

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٦.

الشأن؛ إذ يقول: «رسالة في إجازة شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني، المتوفى (١٢٨٦ هـ) للسيّد محمد رضا ابن السيّد محمد علي الكاشاني المعروف بكلهري في (١٢٧٦ هـ)، ضمن مجموعة فيها إجازات آخر للمجاز أيضاً، مثل إجازة المولى محمد مهدي ابن الحاج الكلبي له في (١٢٧١ هـ)، وإجازة الميرزا علي نقى الطباطبائي، وإجازة الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن كاشف الغطاء، وإجازة السيّد أسد الله ابن حجة الإسلام الأصفهانى، وإجازة الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري. كلّها مختصرات المذكورات في مستدرک إجازات البحار للميرزا محمد الطهراني بسامراء. [و] رسالة في إجازة الشيخ عبد الحسين المذكور للميرزا محمد الهمداني، مبسوطه، روى فيها عن صاحبى الجواهر وأنوار الفقاهة، وعن المولى حسين التويسركاني والسيّد الشفيع الجابلقى»^(١).

وفي موضع آخر من الذريعة، ورد وصف الكتاب المذكور على النحو الآتي:

«كتاب الإجازات لآية الله بحر العلوم السيّد محمد مهدي ابن السيّد مرتضى ابن السيّد محمد الطباطبائي البروجردى النجفى المتوفى بها سنة ١٢١٢ هـ، مجموعة نفيسة كانت عند شيخنا العلامة النوري، فيها إجازات مشايخ آية الله بحر العلوم له، وإجازاته لتلاميذه، ولعلّه استكتبه من كتاب الإجازات الكبير الذي جمعه شيخه الشيخ عبد الحسين الطهراني»^(٢).

ويبدو من الوصف الذي ذكره الشيخ الآغا بزرك الطهراني لكتاب الإجازات، أنّه كان كتاباً ضخماً.

(١) المصدر نفسه، ج ١١، ص ١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٠.

٦. باسخ تهراني به داماد (جواب الطهراني للداماد).

رسالة طبعت مؤخرًا بجهد وتصحيح صديقنا العزيز سماحة حجة الإسلام قنبريان. وهي مكتوبة فقهية بين سماحة شيخ العراقين رحمته الله والسيد صالح الداماد عرب الطهراني^(١).

ذكر السيد قنبريان في مقدمته على الكتاب المذكور:

«في النص أدناه سؤال أرسله الميرزا السيد صالح الداماد عرب الطهراني (المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ) إلى شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني (المتوفى في الثاني والعشرين من رمضان سنة ١٢٨٦ هـ)، عن حكم الوكالة في الطلاق ضمن العقد اللازم، فأجابه شيخ العراقين عن ذلك. وقد بدأ الكاتب رسالته بالنحو الآتي: «سؤال وجواب بين العالمين العاملين الفقيهيين السيد السند المخصوص بالصالح والسداد ... سيد

(١) السيد صالح الداماد (أي الصهر)، المعروف بـ (عرب). وذلك أن أباه كان صهر السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)، وقد عُرف هو وأخوه الحاج ميرزا حسين بلقب الداماد (الصهر). وكان تلميذًا عند خاله السيد مهدي الطباطبائي. وكان له نشاط حثيث في قراءة وتعليم القرآن، وكان كثير الجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأسر في فتنة كربلاء (في ذي الحجة من عام ١٢٥٨ هـ)، وتمّ ترحيله إلى القسطنطينية (إسطنبول)، وعلى إثر وساطة أعيد إلى طهران في أوائل سلطنة ناصر الدين شاه. وأقام بها حتى وفاته، حيث قضى عن عمر ناهز التسعين عامًا، وحمل جثمانه إلى كربلاء ودفن هناك. وقد تمّ ضبط اسمه في (المآثر والآثار) و (الذريعة) بـ (محمد صالح). ومن آثاره: (زهر الرياض) وهو حاشية على كتاب (الرياض) لجده، و (صفاء الروضة) وهو حاشية على (الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية)، و (المهذب في الأصول)، أو (مهذب القوانين)، وغير ذلك. توفي في الثاني من ربيع الآخر سنة ١٣٠٣ هـ في دار الخلافة [طهران]، وقيل في تأريخ وفاته: (صدر جنت حبله گاه صالح داماد شد) (أي: أضحى صدر الجنة محفل عرس لصالح الداماد). انظر: علي قنبريان، باسخ تهراني به داماد، ص ٣٥.

صالح المعروف بداماد، والشيخ الفقيه المجتهد شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين الطهراني في مسألة الوكالة في الطلاق في ضمن العقد اللازم...». وقد ورد السؤال والجواب باللغة العربيّة تحت عنوان «پاسخ تهراني به داماد(جواب الطهراني للداماد)، والرسالة محفوظة في مكتبة جامعة طهران... في ثلاث ورقات... وهي ضمن مجموعة من المخطوطات التي أهداها السيّد محمّد مشكاة إلى المكتبة المركزيّة في جامعة طهران»^(١).

وفي أربعة مواضع من الرسالة أشاد سماحة شيخ العراقيين رحمته الله بعظمة البعض، قائلاً: ومجمل الكلام ما أشرنا إليه، وقد نبّه على بعض ما ذكرناه شيخنا شيخ الطائفة أثناء الدرس بعد طول الكلام في محضره الشريف - قدّس الله نفسه الزكيّة-، انتهى.

وقد عرضت ما حرّرت بقولي: أقول إلى هنا ممّا خطر بخاطري الفاتر من الشبهات إلى حضرة المولى المجيب راجياً رفعها من ذلك الجنب، فكيف المعروض لدى الجنب السيّد السند أدام الله أيام عزّه وعُلاه، أقول مستفهماً من المولى المجيب دام عُلاه وراجياً الورود والتروّي من نحو تحقيقاته.

وقد عرضت جميع ما حرّرنه من السؤال والجواب، وما سنح لي من الشبهات التي ذكرتها بقولي: أقول إلى هنا إلى المولى الأعظم المحروس بعين عناية الله الذي هو من رؤساء مشايخنا وأفقه أهل زماننا، فبعد أن اطلع على ذلك كلّ حقّق بما بلغ إلى درجة التحقيق وكتب ما يليق أن يكتب بالنور على جبهات الخور، فقال دام عُلاه وأجاد ولنعم ما أجاد وقال.

(١) علي قنبريان، پاسخ تهراني به داماد، ص ١٣.

ولم يتّضح لنا ما إذا كان المقصود بالمدح والثناء في هذه المواضع الأربعة شخصاً واحداً أو أشخاص عدّة، أو ما إذا كان واحداً من أساذته.

وقد استفتحت الرسالة المذكورة بسؤال المرحوم السيّد الداماد، على النحو الآتي:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. السؤال: هل القائل بأنّ وقوع الوكالة في ضمن العقد اللازم يوجب عدم انعزال الوكيل بالعزل، وعدم صحّة العزل، يقول بالتفصيل بين الوكالة في الطلاق الواقعة ضمن العقد اللازم، والوكالة في البيع الواقعة فيه ؛ بمعنى أنّه هل يقول بأنّ الوكيل في الثاني وهو الوكيل في البيع لا ينعزل بالعزل، والوكيل في الأوّل وهو الوكيل في الطلاق ينعزل بالعزل؟

الجواب: بسم الله تعالى، نعم، يمكن الفرق بين الطلاق وغيره من العقود والإيقاعات، ولم ينعقد إجماع على العموم، بل قلّ من صرح بالعموم من السلف، وإن وجد في عبائر جماعة من الأواخر...»^(١).

يستغرق الجواب عن السؤال المذكور أكثر من عشر صفحات بقليل، وتنتهي الرسالة المذكورة.

(١) علي قنبريان، پاسخ طهراني به داماد، ص ٤٣.

٧. أصول الفقه.

يوجد هذا الكتاب في مكتبة آية الله البروجرديّ في قم برقم (٤١)^(١).
وجاء التعريف به في (كنسريوم محتوای ملي)^(٢)، مسجلة برقم: ٠٣٦٤١٢ /
oai:zakhair.net) كالتالي:

«هو عبارة عن بحث واسع نسبياً، يشتمل على العناوين التالية: الأوامر، والسيرة والإجماع، والاستصحاب، وأصالة البراءة، والاجتهاد والتقليد، والأدلة العقلية. إلا أنّ كتابة بعض الأبحاث لم تكتمل أحياناً. وفي الصفحة الأولى احتمل السيّد ریحان الله الكشفيّ الداربي أن يكون هذا الكتاب من تأليف الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ. وتمّ تصحيحه والزيادة فيه بخط النستعليق (الفارسي). كما نرى في الصفحة الأولى أنّه من ممتلكات ریحان الله الموسويّ بتاريخ: جمادى الآخرة / ١٣٢١ هـ، بختم بيضوي باسم (العبد ریحان الله الموسوي)، وجلّد الكتاب من الجلد المدبوغ واللون البنيّ.

وتبلغ صفحات المخطوطة أكثر من تسعمائة صفحة، وجاء في بداية الكتاب ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين.. اللهم وفقنا لإتمامه وتجعله خالصاً لوجهك الكريم. القول في أصول الفقه [النص غير واضح] الكلام فيه في طي مقدّمة وفصول وخاتمة، أمّا المقدّمة ففي تعريف العلم وبيان موضوعه ومرتبته وثمرته، وقبل الخوض فيها، فاعلم أنّه شاع في الكتب [النص غير واضح] للأمور الأربعة المسماة عند صنف أرباب أهل العلم بالعلل الأربع...».

(١) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٢) تقدّم التعريف بهذه المؤسسة في الفصل السابق. المعرب.

٨. ترجمة رسالة في أحكام الصوم والصلاة.

في فهرست مكتبة مشار (المحدث الأرموي، ج ١، ص ٥٥٧، رقم: ٤٤٥٤) تمّ الاكتفاء بالقول: الرسالة المذكورة عبارة عن ترجمة فارسيّة لكتاب المرحوم (الشيخ محمد حسن بن محمد باقر بن عبد الرحيم شريف الأصفهاني المعروف بصاحب الجواهر)، واسم كاتبها (نصر الله التفرشي)، ومحلّ نشرها (مطبعة الحاج محمد إسماعيل)، ويعود تاريخ طباعتها إلى عام ١٢٦٥ للهجرة. وبهذا يكون سماحة شيخ العراقين قد ألّف هذه الرسالة في فترة شبابه أو الكهولة.

كما توجد نسخة أخرى منه في مكتبة مشار (المحدث الأرموي، ج ١، ص ٦٢٠، رقم: ٤٩٢٤)، يعود طبعتها إلى سنة ١٣٢٢ للهجرة، في مطبعة (آقا علي)، وكاتبها مصحح المكتبة الرضويّة (عبد العلي بن عبد المجيد)، ومصححها (الحاج الشيخ عبد الوهاب الخراساني المشهدي).

٩. مصباح النجاة في أسرار الصلاة وسر الاستغفار بين السجدين.

كتاب لبيان أسرار الصلاة وسر الاستغفار بين السجدين، وقد ذكر بعناوين مختلفة إلا أنّها متقاربة^(١)، وهو ممّا نُسب إلى شيخ العراقيين. وقد ورد التعريف به في كتاب الذريعة بالنحو الآتي:

«مصباح النجاة في أسرار الصلاة وسر الاستغفار بين السجدين، للشيخ عبد الحسين بن علي الطهرانيّ شيخ العراقيين، المتوفى ١٢٨٦ هـ، ترجمناه في (طبقات أعلام الشيعة الكرام: ٧١٣). مرّتب على مقدّمة وفصول وخاتمة، ألفه أوان كونه في أصفهان في ١٢٥٢ هـ، وله ثلاثون سنة. نسّخه عن خط المؤلّف الشّيخ غلام حسين ابن ملا باقر النوري بأمر الشّيخ عبد الكريم اليزديّ الحائريّ القميّ المدفن، وطبعه أحمد الفرهمند الكتبيّ في طهران ١٣٧٨ هـ. كتبه باسم محمّد شاه بن عباس ميرزا ابن فتح علي شاه، معبراً عن نفسه بعبد مولاه الحسين. أوّله:

حمد إيزد واجب آمد از نخست صفحه هستي زرنگ ريب شست

(أي يجب حمد الله تعالى من أوّل الوجود حيث أزال الريب والشك)

وتّمّت كتابته في سنة ١٢٥١ هـ، وهو كتاب مبسوط ومجدول ومذهّب في كتب الشّيخ جعفر سلطان العلماء، ويوجد منه في (دانشگاه ٢٨٨٠) بخط المؤلّف كتابته (ع ١ / ١٢٧٤) أوّله: [الحمد لله الذي جعل الصلاة عمود الدين ومعراج المؤمنين... فبعد،

(١) انظر: پاسدان حريم عشق (حماة حريم العشق)، ج ٦، ص ٤٣ (مصدر فارسي)؛ الآغا بزرك الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢١، ص ١٢٢؛ أحمد حسين الإشكوري، تراجم الرجال، ج ٢، ص ٢٥.

يقول عبد مولاة الحسين]. وجاء في فهرسها أنه أُلّف بأصفهان في ١٢٥٢ هـ في خمسة^(١) مقدمات وعدة فصول وخاتمة^(٢).

وقد عمد آية الله الأستاذي إلى تلخيص هذا الكتاب، وتمّ طبعه من قبل دار نشر مسجد جهمكران المقدّس. وقال في مقدّمته على هذا الكتاب: إنّه أثر قيّم، ومؤلفه عالم كبير اسمه عبد الحسين، وقد أُلّفه عندما كان له من العمر نحو ثلاثين عاماً، ولكنه تردّد في أن يكون المؤلّف هو آية الله الحاج الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ المعروف بشيخ العراقين أستاذ العلامة الكبير الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسيّ رحمته الله، أو هو عالم آخر.

وقد نشرت مجلة (آيينه پژوهش) مقالاً لآية الله الأستاذي في إثبات عدم نسبة هذا الكتاب إلى سماحة شيخ العراقين^(٣). وقد عمد في بدايته إلى التعريف بسماحة شيخ العراقين، ثمّ قدّم معلومات جامعة وشاملة حول الكتاب المذكور، وبعد ذلك عرض أدلّته على رد نسبة الكتاب إلى شيخ العراقين. وذلك إذ يصف الكتاب في بداية المقال على النحو الآتي:

إنّ هذا الكتاب الذي بأيدينا صورة عن نسخته الأصل، ذكرت له عناوين عدّة، وهي كالآتي: (رسالة سرّ الاستغفار بين السجدين)، و(كتاب أسرار الصلاة)،

(١) هكذا في الأصل، والصحيح (خمس مقدمات). المعرّب.

(٢) الأغا بزرك الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢١، ص ١٢٢.

(٣) انظر: مقال (شيخ العراقين وكتاب أسرار الصلاة)، بقلم: رضا الأستاذي، في مجلة (آيينه پژوهش)، بتاريخ: مرداد وشهر يور سنة ١٣٩٠ هـ ش (شعبان وشهر رمضان ١٤٣٢ ق)، السنة الثانية والعشرون، العدد: ١٢٩، ص ٤١.

و(كتاب مصباح النجاة في سرّ الاستغفار بين السجدين). وهذه العناوين الثلاثة موجودة في نسختنا. وفي فهرست المكتبة المركزية للجامعة تمّ التعريف به كذلك بعنوان: (مصباح النجاة في النشاطين وسرّ الاستغفار بين السجدين)، وفي طبعة عام ١٣٧٨، جاء عنوانه بالنحو التالي: (مصباح النجاة في أسرار الصلاة وسرّ الاستغفار بين السجدين).

توجد ست نسخ له في المكتبات الإيرانية.

اسم المؤلف (عبد الحسين)، أو (حسين) على احتمال ضعيف؛ لأنّه يقول في بداية الكتاب: (الحمد لله الذي جعل الصلاة عمود الدين... فبعد، يقول عبد مولاه الحسين: يا إخواني...).

قال في مقدّمة الكتاب: (ذكر أحد الأعمام أنّه بحث كثيرًا في الأخبار وكتب الأخبار عن سرّ الاستغفار بين السجدين في الصلاة، ولكنّه لم يعثر لذلك على أثر. كما أنّي حضرت في صغري مجلس جماعة من العلماء، حيث بادر أحد الأعظم من بني هاشم إلى السؤال من صاحب المجلس عن سرّ ذلك، فعجز عن الجواب. فعقدت العزم على الرغم من قلة بضاعتي أن أدوّن بركة الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين ما يجول في خاطري القاصر باللغة الفارسيّة، عسى أن يكون الانتفاع به أعمّ، وتكون الفائدة أتمّ. وعلى الرغم من أن الغاية من كتابة هذه الرسالة هي بيان سرّ الاستغفار بين السجدين بالخصوص، إذ كان السؤال عنها خاصّة، ولكن حيث إنّ أجزاء الصلاة سلسلة مترابطة وحلقات متّصلة، ولم يتعرّض لها على هذا النحو أي واحد من علماء الإماميّة طابت أرواحهم القدسيّة في الرسائل العربيّة والفارسيّة، فإنّنا سنشير إلى أسرار سائر أجزاء الصلاة أيضًا.

يشتمل هذا الكتاب على خمس مقدمات، وعدد من الفصول، وخاتمة.

تمّ تأليف هذا الكتاب في عهد محمّد شاه القاجاريّ. قال في الصفحة الرابعة من المخطوطة: (... حتى الآن ونحن في سنة ١٢٥٢...) كما جاء في الصفحة ١١٦ من المخطوطة: (... حتى الآن ونحن في سنة ١٢٥٠...). وجاء في نهاية المخطوطة: (قد فرغ من تسويده وتصنيفه مصنفه الفقير ببلدة أصفهان في شهور ١٢٥٠، وكنت يومئذ تقريباً ابن ثلاثين. والمراد هو ١٢٥٠ أو ١٢٥٢، إلاّ أنّه كتب ١٢٥٠). وبذلك يكون قد شرع في تأليف هذا الكتاب سنة ١٢٥٠، ثمّ كتب المقدمة له بعد ذلك في سنة ١٢٥٢ للهجرة.

في نهاية المخطوطة قام بعد اثنين وعشرين سنة بكتابة بيتين من الشعر وأضافهما إلى الكتاب: (لمحرّره الجاني راجي عفو ربّه، وكتبت هذه القطعة في بلدة الريّ في ربيع المولود ١٢٧٤...). وعليه فإنّه كان حيّاً في تلك السنة، وأضاف هذه الجملة للمخطوطة عندما كان بجوار السيّد عبد العظيم [الحسنّي].

يتمتّع المؤلّف بقريحة شعريّة، ولذلك ذكر في بداية الكتاب وتضاعيفه بعض أشعاره، كما ذكر في مقدّمة الكتاب شعراً في الثناء على محمّد شاه القاجاريّ.

وبناء على ما جاء في صفحة ١٣٩ من المخطوطة، فإنّ للمؤلّف كتاباً آخر بعنوان (المبكي)، حيث نقل بعض الأبيات من قصيدة كتبها في ذلك الكتاب في مدح البكاء. نعم، شعره يفتقر أحياناً إلى الاستحكام اللازم، في حين أنّ نثره نثراً جميلاً ومؤثراً، لا سيّما فيما لو لم يكن ترجمة لآية أو رواية.

يتّضح من بعض العبارات الواردة في طيّات المسائل أنّ المؤلّف كان فقيهاً

ومحقّقًا.

كان المؤلّف من طلّاب حجة الإسلام الشفّي الذي له قبر يزار في أصفهان. وقد أشاد به في بعض المواطن قائلًا: «السيد قدوة المحقّقين وفخر المجتهدين أستاذنا بل أستاذ الكل وجنة الفوائد الدائمة الأكل، ملاذ الأكابر والأصاغر، مولانا الحاج السيّد محمّد باقر سلّمه الله».

قام أحد الفضلاء بالتعريف بهذه النسخة في صفحة من هذه النسخة، قائلًا: «بسمه تعالى. نسخة نفيسة وشريفة وفريدة بخط المؤلّف والمصنّف، موسومة بمصباح النجاة في أسرار الصلاة وسرّ الاستغفار بين السجدين. اسم مؤلّفها الفاضل والعالم على ما كتب في الصفحة الأولى كالآتي: تمّ تأليفه سنة ١٢٥٠ على عهد السلطان محمّد شاه القاجاريّ، ولا يوجد المزيد بشأن سيرة المصنّف من هذا الكتاب، ولم أعثر في الخارج بشأن ترجمته على أكثر من ذلك».

إنّ أسلوب تأليف الكتاب في غاية البساطة والانسائيّة، وإنشاؤه بعيد عن التعقيد والتكلّف، في خمس مقدّمات وفصول وخاتمة، كما أنّه في أغلب الموارد يغتنم بعض المناسبات ليضيف أشعارًا من نظمه، ويكشف بذلك عن قدرته على نظم الشعر أيضًا.

كما أنّ للمؤلّف كتابًا آخر باسم (المبكي)، كما ذكر في الصفحة ١٣٩ ونقل عددًا من أبيات قصيدة من ذلك الكتاب، وهناك نماذج من أشعاره في الصفحة ٥٨، والصفحة ٦٠، وكذلك في الهامش رقم ٩٦ في الصفحة ٢٢٢ أيضًا. ويتّضح من القرائن المتوافرة أنّ المؤلّف من أهالي أصفهان؛ لأنّه أرّخ في الصفحة الأخيرة

من الكتاب ولادة اثنين من أولاده بسنة ١٢٥٢ و ١٢٦٢ في أصفهان. وفي الصفحة رقم ٢٢٢ ذكر تاريخ الفراغ من تأليفه بسنة ١٢٥٢ في أصفهان، قائلاً: «فرغ من تسويده وتصنيفه مصنّفه الفقيرة ببلدة أصفهان».

نستنتج ممّا تقدّم أنّ مؤلّف هذا الكتاب اسمه عبد الحسين، وأنّه قد ولد في سنة ١٢٢٠ للهجرة، وأنّه كان فاضلاً يتمتّع بقرينة شعريّة، وكان في شبابه في أصفهان طالباً عند حجّة الإسلام الشفّتيّ، وله كتاب باسم (المبكي)، ويبدو أنّه في المراثي، وكان له رسالة في كروية الأرض. وأنّه كان في الريّ في عام ١٢٧٤ للهجرة.

وعند مراجعة كتب التراجم والكتب التي تعرّف بعلماء أصفهان، والكتاب الموسوعيّ الذي أفرد فيه قسم خاص بترجمة تلاميذ حجّة الإسلام الشفّتيّ، لم نعثر على ترجمة لهذا الشخص، وكلّ ما توافر لدينا من حياته لا يتجاوز الموجود عنه في هذا الكتاب.

ثمّ انتقل الشّيخ الأستاذي في القسم الأخير من مقاله إلى ردّ هذه النسبة، قائلاً: «قيل: إنّ مؤلّفه هو الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ، المعروف بشيخ العراقيين، المعاصر لمحمد شاه القاجاريّ، والمتوفّى سنة ١٢٨٦ هـ عن ستين سنة تقريباً، على ما ورد في الذريعة، وحاشية الطبعة الجديدة لمستدرك الوسائل، وموضع أخرى يبدو أنّها سارت في ذلك على أثر العلامة الطهرانيّ. ويبدو أنّ نسبة هذا الكتاب إلى هذا العالم الكبير غير مقبولة، وذلك للأسباب التي سنأتي على ذكرها، وإنّ ما ذكره العلامة الطهرانيّ والذين تابعوه على ذلك إنّما يعود سببه إلى طباعة هذا الكتاب باسم هذا العالم الكبير سنة ١٣٧٨ للهجرة، وقد نشأ الخلط بسبب غفلة ناسخ الكتاب (عند الطبع)، وذلك على النحو الآتي:

إنَّ المرحوم حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد علي نقوي الموسوي الطهرانيّ وهو من علماء طهران وإمام جماعة أحد مساجد بازار طهران^(١)، وقد التقيته كان على ما يبدو هو مصصح النسخة في أثناء طباعتها. وكان المرحوم الحاج الميرزا أحمد فرهومند صاحب مكتبة في (سوق بين الحرمين) في طهران رجلاً صالحاً، وقد نشر عددًا من هذه الكتب لشدة تعلقه بالكتب الأخلاقيّة والعرفانيّة الصحيحة، وتوجد في مكتبتنا بعض العناوين من تلك الكتب... وكان سابع كتاب رأيانه عند هذا الناشر، هو الكتاب موضع البحث، والذي طبعه باسم المرحوم شيخ العراقيين في سنة ١٣٧٨ للهجرة.

وقد كتب المرحوم حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد علي نقوي المذكور آنفًا في آخر الكتاب: حيث اتخذ الحاج الميرزا أحمد فرهومند قراره بطبع هذا الكتاب، فقد طلب من سماحة ملاذ الأنام الحاج الشيخ غلام حسين النجفيّ النوري ابن الآخوند المولى باقر النوري الطبريّ وكان يقوم بمهامّه في تقديم الخدمات الدينيّة في قرية گلدسته بأمر من سماحة آية الله العظمى الحاج الشيخ عبد الكريم الحائريّ اليزديّ أن يستنسخ نسخة عن النسخة الأصليّة تمهيدًا لنضد حروفها وطباعتها، وقد أنجز ذلك سنة ١٣٥٨ للهجرة.

وقد أضاف الحاج الشيخ غلام حسين النوري بعض الحواشي في مواضع عدّة من هذا الكتاب، وقد تسببت إحدى تلك الحواشي إلى إشاعة تصوّر نسبة هذا الكتاب إلى شيخ العراقيين. فقد جاء في الصفحة الرابعة والعشرين من المخطوطة: «السيّد قدوة المحققين وفخر المجتهدين أستاذنا بل أستاذ الكل ملاذ الأكابر والأصاغر مولانا الحاج السيّد محمد باقر سلّمه الله تعالى قد دفع الإشكال بهذا الشكل».

(١) أي سوق طهران.

وقد كتب المرحوم الحاج الشيخ غلام حسين النوري في الحاشية:

«يَتَّضِحُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّ مُؤَلِّفَ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ الْمَرْحُومُ آيَةُ اللَّهِ الْآخَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْحُسَيْنِ الطَّهْرَانِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ قِصَصِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيِّ صَاحِبِ الضَّوَابِطِ، قَالَ بِأَنَّ الْمَرْحُومَ شَيْخَ الْعِرَاقِيِّينَ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَيْضًا، وَإِنَّ وَالِدَ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بَاقِرٌ».

وإِنَّ خَطَأَهُ وَاضِحٌ جَدًّا؛ لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ هُوَ تَلْمِيزُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَاقِرٍ، وَلَيْسَ تَلْمِيزًا لِلْسَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بَاقِرٍ، كَمَا أَنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بَاقِرَ كَانَ فِي أَصْفَهَانَ، بَيْنَمَا كَانَ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ فِي كَرْبَلَاءَ، وَلَا صِلَةٌ لِأَيٍّ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ.

وَأَمَّا الْقِرَائِنُ الَّتِي تَجْعَلُ هَذِهِ النِّسْبَةَ مَرْفُوضَةً، فَهِيَ كَالآتِي:

لَقَدْ كَانَ الْمُؤَلِّفُ تَلْمِيزًا لِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ الشَّفْتِيِّ، وَلَمْ يَرِدْ فِي أَيٍّ مِنْ كُتُبِ التَّرَاجِمِ أَنَّ شَيْخَ الْعِرَاقِيِّينَ كَانَ تَلْمِيزًا عِنْدَ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ الشَّفْتِيِّ.

كَانَ الْمُؤَلِّفُ فِي الرَّيِّ سَنَةَ ١٢٧٤ لِلْهَجْرَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ شَيْخَ الْعِرَاقِيِّينَ قَدْ هَاجَرَ إِلَى الْعَتَبَاتِ الْمُقَدَّسَةِ مِنْذُ عَامِ ١٢٧٠ لِلْهَجْرَةِ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَى طَهْرَانَ، وَأَقَامَ هُنَاكَ إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِ.

قَبْلَ طَبْعِ هَذَا الْكِتَابِ، لَمْ نَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ كِتَابًا بِهَذَا الْعِنَاوَانِ بَيْنَ مُؤَلِّفَاتِ شَيْخِ الْعِرَاقِيِّينَ، كَمَا لَا تَوْجَدُ هَذِهِ النِّسْبَةُ فِي نَسْخِهِ أَيْضًا.

إِنَّ بَعْضَ الْمُنْقُولَاتِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ فَاقِدَةٌ لِلْمَصْدَرِ الْمَعْتَبَرِ، وَلَا تَنْتَاسِبُ مَعَ الْمَقَامِ الْعِلْمِيِّ الرَّفِيعِ لِشَيْخِ الْعِرَاقِيِّينَ.

الأمر الأخير: إنّ العلامة الطهرانيّ كتب في أعلام الشيعة في القرن الثالث عشر، بعد أن ذكر ترجمة شيخ العراقيين، قال: «الشيخ عبد الحسين بن علي الطهرانيّ فاضل بارع. كتب بخطه (أسرار الصلاة) للشهيد الثاني، وفرغ منه سنة ١٢٨٣ للهجرة». ثمّ أضاف قائلاً: «وليس هو شيخ العراقيين الذي توفّي سنة ١٢٨٦ للهجرة جزماً؛ فإنّه في آخر رئاسته العامّة، وغاية جلاله لا مجال له لاستنساخ بعض الكتب...»^(١).

ومن الواضح أنّه إذا ذكر اسم الطهرانيّ في مخطوطة الكاتب، فهو بالإضافة إلى كونه غير شيخ العراقيين، فهو غير مؤلّف مصباح النجاة أيضاً. وبعده قام الدكتور علي أكبر صفري بمواصلة البحث في هذا الشأن، وحدّد هويّة المؤلّف.

نضيف إلى الأدلّة المتقدّمة أنّ تاريخ ولادة سماحة شيخ العراقيين كما ذكرنا في الفصل الأوّل من هذا الكتاب كان في سنة ١٢٢٥ للهجرة، في حين أنّ مؤلّف كتاب (مصباح النجاة) كما ذكر بنفسه قد ولد في سنة ١٢٢٠ للهجرة، وهذا مؤيّد آخر على عدم صحّة انتساب هذا الكتاب إلى شيخ العراقيين. كما جاء في موضع من كتاب مصباح النجاة، ما يلي:

«إنّ هذا الحديث وإن كان يبدو من ظاهره المنافاة مع قواعد علم الهياة؛ إذ إنّ للمهندسين برهانهم على كروية الأرض، بيد أنّي العبد الفقير كتبت رسالة في هذا الشأن، وجمعت بين السلسلتين؛ فكانت تلك الرسالة كافية في رفع التنافي، إلخ».

إنّ هذه العبارة تثبت أنّ مؤلّف هذا الكتاب كان في شبابه ضليعاً في علم

(١) الآغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٧١٦.

النجوم، إلى الحد الذي كتب معه رسالة في هذا العلم، في حين أنّ شيخ العراقيين لم يكن في شبابه على ما يبدو قد ولج بعد أودية هذا العلم؛ إذ كما تقدّم أن ذكرنا في فصل تلاميذ سماحة شيخ العراقيين، ما قاله صاحب كتاب (طبقات أعلام الشيعة)، حيث قال:

«حدّثني الحجة الميرزا محمّد الطهرانيّ عن المترجم له [الشيخ عبد الله الزنجاني]، أنّه قال: كنت في سنة ١٢٨٦ هـ، أقرأ الهيئة والنجوم مع الشيخ عبد الحسين المذكور أيام رئاسته في الكاظميّة على الفلكي الماهر الآغا محمّد هاشم الشيرازيّ الذي كان من التجار المعترّبين، وصار وكيلاً للمجدد السيّد محمّد حسن الشيرازي أيام زعامته في سامراء، وكان من الأخيار الأوتاد والأمناء الأبرار»^(١).

لا شكّ في أنّه من المستبعد على سماحة شيخ العراقيين إذا كان ضليعاً في علم النجوم أن يتّجه في آخر عمره لتعلّم النجوم، لا سيّما مع كثرة مشاغله العلميّة وزعامته الدينيّة وما إلى ذلك من النشاطات الأخرى.

بيد أنّ ما ذكر كقرينة ثانية على ردّ نسبة الكتاب المذكور إلى شيخ العراقيين، وهي القول بأنّ «مؤلّف الكتاب المذكور كان مقيماً في الرّي سنة ١٢٧٤ للهجرة، وقد تقدّم أنّ شيخ العراقيين قد هاجر إلى العتبات المقدّسة منذ عام ١٢٧٠ للهجرة، ولم يعد [إلى طهران] وأقام هناك إلى آخر حياته»، ليس صحيحاً؛ إذ كما ذكرنا في فصل هجرة سماحته إلى العتبات المقدّسة، عاد بعدها إلى إيران أكثر من مرّة، وأقام

(١) الآغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٣، ص

في بعض سفراته أشهرًا في طهران^(١).

فيما يتعلّق برّد نسبة هذا الكتاب إلى سماحة شيخ العراقيين ذكرنا أنّ سماحة الدكتور علي أكبر صفري، قد قام ببحث آخر أثبت فيه أنّ مؤلّف كتاب (مصباح النجاة في أسرار الصلاة) عالم كبير اسمه (الشيخ محمّد حسين بن محمّد إبراهيم الشيرازي الجيلاني) من تلاميذ (السيد الشفتي). وقد جاء في المقال المذكور ما يلي: «إنّ هذا الكتاب ليس لشيخ العراقيين. فإنّ الذين ترجموا سيرة حياته لم يشيروا إلى كتاب بهذا الاسم، وإنّما عدّوا له ثلاثة كتب في الفقه والرجال. كما لا توجد هناك إشارة إلى تتلمذه على السيد الشفتي أيضًا. وفي النسخة التي هي بخط المؤلّف والمحفوطة في جامعة طهران عليها أثر خاتمه (عبد محمد حسين) و(أحبّ الله من أحبّ حسيناً) و (لا إله إلاّ الله الملك الحق المبين)، وهي عبارات مغايرة لنقش خاتم شيخ العراقيين، كما أنّ خطه ليس هو خط شيخ العراقيين».

وذكر مصحّح هذا الكتاب (المرحوم الشيخ غلام حسين نوري نجف) في الصفحة ٢٦ في هامش موضع عبّر فيه الكاتب عن حجة الإسلام الشفتي، بقوله: (أستاذنا ومولانا)، مستدلًّا بالقول: حيث إنّ الشيخ عبد الحسين شيخ العراقيين من تلاميذ العالم الكبير محمّد إبراهيم القزويني، وزميل التنكابني صاحب قصص العلماء في الدراسة، وكان صاحب قصص العلماء من ناحية أخرى من تلاميذ السيد الشفتي، يكون تتلمذ شيخ العراقيين على السيد الشفتي بدوره أمرًا ثابتًا أيضًا، وبذلك يكون هذا الكتاب من تأليف الشيخ عبد الحسين الطهراني.

(١) راجع فصل هجرة سماحة شيخ العراقيين إلى العتبات المقدّسة من هذا الكتاب.

لقد عرّف الكاتب بنفسه في مقدّمة الكتاب بعبارة: «يقول عبد موله الحسين عليه السلام»

وأشار في (الصفحتين: ١٠ و ٢٦) إلى تتلمذه على السيّد محمّد باقر الشفتيّ (المتوفّى سنة ١٢٦٠ هـ) معبراً عنه بألفاظ من قبيل: (أستاذنا) وغير ذلك من الألقاب الكثيرة الأخرى... كما أشار المؤلّف إلى كتابين آخرين له، ومما قاله في صفة عبادة الإمام سيّد الساجدين وزين العابدين عليه السلام:

«... وقد ذكرت في ديباجة كتاب (المبكي) الذي هو في الرثاء قصيدة في وصف البكاء والدموع، وبعض أبياتها يناسب هذا المقام. لمؤلّفه:

این چه آب که از دیده برون می آید... که به قدر از گهر ولعل فزون می آید^(١)»
وهناك كتاب يعود تاريخه إلى تلك الفترة بعنوان (مبكي العيون) وموضوعه في المراثي... لمؤلّفه: (الشيخ محمّد حسين بن محمّد إبراهيم الشيرازي الجيلاني) من تلاميذ (السيّد الشفتيّ)، وقد أعد هذا الكتاب في مائة وعشرين مجلساً، وعبر عن نفسه بـ (ابن محمّد إبراهيم الجيلاني محمّد حسين الشيرازي).

إنّ مؤلّف كتاب (مصباح النجاة) على ما كتبه بقلمه في خاتمة الكتاب قد ألفه في أصفهان سنة ١٢٥٢ للهجرة، وكان له من العمر ثلاثون عاماً، وقد شرع بكتابة الأصل بتاريخ ١٢٥٠ للهجرة. وقال المؤلّف في الصفحة (١٥٨) ما يلي:

«... إلى الآن ونحن نعيش في سنة ١٢٥٠ للهجرة خمسون ومائتين وألف، مع توافر الدواعي وكثرة المنكرين، لم يتناه إلى سمعنا أن أحداً قد تمكن من الأتيان بسورة مثل

(١) ومضمونه بالعربية: (ضنّ بدمعك المسكوب من المآقي.. فهو أغلى من الجواهر والالآي).

القرآن.

ومع احتساب عمر المؤلف البالغ في حينها ثلاثين سنة، يكون قد ولد سنة ١٢٢٢ للهجرة... وقد ذكر الشيرازي في كتاب «المبكي» في باب «ثواب زيارة سيد الشهداء ووقائع كربلاء» تاريخ حادث هجوم الوهابيين على كربلاء المقدسة سنة ١٢١٦ للهجرة، وأحداث الهجوم على كربلاء نحو سنة ١٢٥٨، نقلا عن الخطباء والشهود الذين عايشوا الأحداث بأنفسهم. وبهذا يبدو من هذا التاريخ أنه أُلّف كتاب (مبكي العيون) بعد سنوات من تأليف (مصباح النجاة)، بعد عام ١٢٥٨ للهجرة...^(١).

(١) علي أكبر صفري، مقال: المطبوع في نشرية ميراث شهاب، فصلية تعنى بالتعريف بالكتب والمخطوطات، السنة العشرون، العدد الأول (المتسلسل: ٧٥)، ربيع عام: ١٣٩٣ هـ ش، ص ٧٩.

النتيجة

إنَّ كتاب (مصباح النجاة) طبقاً لما تقدّم ليس من تأليف سماحة شيخ العراقيين، على الرغم من نسبته إليه في العديد من الكتب، وفي الحقيقة هناك خطأ تاريخي حدث في هذا الشأن. ويمكن إجمال الأدلة التي تقدّم ذكرها والتي تخطر في ذهن وتكفي لإثبات المدعى، على النحو الآتي:

ولد مؤلّف هذا الكتاب سنة ١٢٢٢ للهجرة، في حين يعود تاريخ ولادة سماحة شيخ العراقيين رحمته الله إلى نحو عام ١٢٢٥ للهجرة.

إنَّ الدليل الذي ذكره مصحّح الكتاب ضعيف، ولا يتناسب مع المقام العلميّ لسماحة شيخ العراقيين.

إنَّ مؤلّف الكتاب من تلاميذ المرحوم السيّد الشفتي، في حين أنّه لم يُذكر في موضع من المواضع أنّ سماحة شيخ العراقيين رحمته الله كان تلميذاً للسيّد المذكور.

لقد كان مؤلّف الكتاب في شبابه متخصصاً في علم النجوم والهيئة، في حين أنّ سماحة شيخ العراقيين رحمته الله، لم يكن له تخصص يُذكر في هذا المجال.

إنَّ نقش خاتم المؤلّف يختلف عن نقش خاتم سماحة شيخ العراقيين رحمته الله.

لقد كان للمؤلّف كتاب عنوانه (المُبكي)، ولم يرد لسماحة شيخ العراقيين كتاب بهذا العنوان، وأنَّ كتاب (مُبكي العيون) بالصفات المذكورة في الكتاب هو للشيخ محمد حسين الجيلاني.



الفصل الخامس

نفوذ سماحة شيخ العراقين في البلاط القاجاري



نظرة عامة لعلاقة سماحة شيخ العراقين بالسلطة القاجارية

لقد بذل شيخ العراقين رحمته الله كالكثير من كبار علماء الشيعة على طول التاريخ جهوداً كريمة للتقرب من السلاطين بهدف الحد من انحطاط الدولة واضطهادها للشعوب المظلومة، وأن يأخذ بيدها قدر المستطاع إلى الصلاح. وتشير الوثائق التاريخية إلى أنه قام بأعمال كبرى بتوفيق من الله تعالى، مغتنماً بذلك السلطة التنفيذية التي توافرت له في البلاط القاجاري. ولا يخفى أن لأمر كبير دوراً كبيراً في إقحام الشيخ في الشؤون التنفيذية في البلاط الإيراني في الحقبة القاجارية. ولكن من الواضح أيضاً أن سماحة الشيخ لم يستنكف من لعب هذا الدور التنفيذي واتخاذ وسيلة لأهدافه [النبيلة]، المتمثلة في صيانة حياض الدين والدفاع عن بيضة الإسلام الحصينة، من خلال الخدمات الجليلة التي قدمها في هذا الشأن.

وحيث قام سماحة الشيخ رحمته الله بإنجازات كبيرة وكثيرة مستفيداً من الذراع التنفيذي للسلطة القاجارية، سوف نسعى في هذا المجال أولاً إلى تقديم صورة شاملة عن حجم منزلته وعلاقاته مع الدولة القاجارية، لنصل في الختام إلى تصوّر صحيح عن مختلف نشاطات الشيخ التي سنأتي على ذكرها في هذا الفصل والفصول الأخرى.

كما هو معلوم للجميع فإنَّ أوَّل شخص تولى السلطة في العهد القاجاري هو آغا محمد خان، وكان ذلك في سنة ١٧٨٢ ميلادية، والموافق لسنة ١١٦١ للهجرة الشمسية، واستمر حكمه خمسة عشر عاماً. وتلاه فتح علي شاه ليرأس السلطة

لما يقرب من سبعة وثلاثين عاماً وللأسف الشديد حيث كانت فترة حكمه من أسوأ فترات حكم هذه السلالة من بعض النواحي؛ إذ تكشف بلاطه الفاشل عن فضائح تاريخية من خلال إبرام معاهدين معروفتين، وهما معاهدة جولستان في عام ١٨١٣ ميلادي، الموافق لعام ١١٩٢ هـ ش^(١)، ومعاهدة تركمنجاي في عام ١٨٢٨ م، الموافق لعام ١٢٠٧ هـ ش^(٢).

وبعده تولى السلطة محمد شاه [القاجاري] سنة ١٨٣٤ م، الموافق لسنة ١٢١٣ هـ ش، وبقي في السلطة أربعة عشر عاماً، وفي هذه المرحلة التاريخية سُمع اسم شيخ العراقين للمرة الأولى على ما سيأتي تفصيله. ثم انتقل التاج والعرش إلى ناصر الدين شاه (في خريف عام ١٨٤٧ م الموافق لعام ١٢٢٦ هـ ش) ليسرح ويمرح في الحكم لما يقرب من خمسين سنة. وفي عهده وقعت حربان بين إيران وإنجلترا التي كانت تسعى إلى توسيع إمبراطوريتها. وخلال هذه الحروب تم

(١) معاهدة جولستان: معاهدة تم إبرامها بتاريخ: ٢٥ / أكتوبر / ١٨١٣ م، إثر الحروب التي كانت محتمة في العهد القاجاري بين إيران وروسيا. وبموجب هذه المعاهدة التي تم التوقيع عليها من قبل السلطات الإيرانية والروسية في قرية جولستان في القوقاز تنازلت إيران لصالح روسيا عن الأجزاء الشمالية لها، وهي: القوقاز وأرمينية والمناطق الشرقية من غورجستان. المغرب.

(٢) معاهدة تركمنجاي: معاهدة تم إبرامها بتاريخ: ٢١ / فبراير / ١٨٢٨ م، وقد تم التوقيع عليها بين إيران وروسيا إثر خسارة إيران جولة الحرب في القوقاز الجنوبي وأذربيجان، فتنازلت إيران بموجب ذلك عن أجزاء أخرى لصالح روسيا، ومن بينها خانات أيروان ونخجوان، كما سلب حق إيران في الملاحة في بحر قزوين، وتعهدت روسيا في المقابل بحماية السلطة القاجارية ودعم ولي العهد عباس ميرزا في حينها. المغرب.

إبرام معاهدة باريس^(١) المخزية، والتي تنازلت إيران بموجبها عن هرات، وكفّت يدها تبعاً لذلك عن أفغانستان. وفي هذه المرحلة بدأ اسم شيخ العراقيين يظهر في مختلف الكتب أكثر من ذي قبل، كما فارق الحياة الدنيا في هذه المرحلة أيضاً. وبعد ناصر الدين شاه تولى الحكم مظفر الدين شاه لعشر سنوات، ومحمد علي شاه لثلاث سنوات، وأحمد شاه لست عشرة سنة. ليأتي الاستعمار في نهاية المطاف بسلالة أخرى أكثر فساداً ويسلمها زمام الأمور.

(١) معاهدة باريس: معاهدة تم إبرامها في سنة ١٨٥٧ م، بعد الحرب الثانية بين إيران وإنجلترا حول هرات في العاصمة الفرنسية باريس. فبعد أن استولت إيران على الأجزاء الجنوبية من إيران (وموانئ خرمشهر وبوشهر والجزائر الجنوبية من الخليج الفارسي)، اضطر ناصر الدين شاه الفاجاري إلى الموافقة على بنود معاهدة باريس (١٨٥٦ م)، وغض الطرف بموجب ذلك عن ادعاء الحكومة الإيرانية بشأن هرات. ثم اعترفت السلطات الإيرانية بتبعية هرات إلى أفغانستان سنة ١٨٦٣، لتعترف بعد ذلك رسمياً بأفغانستان دولة مستقلة. المعرب.

وعاظ السلاطين

إنَّ سمعة البلاط القاجاري من السوء بمكانة، بحيث لو اقترن اسم أحد علماء الدين بها فقد تسري إلى سمعة عالم الدين أيضًا، فتكون النظرة الأولى إليه مشوبة، وبسببها يسقط من الأنظار، ومن هنا قد لا يرى شخص في قبول الشيخ لبعض المهام التنفيذية أمرًا مناسبًا للوهلة الأولى، ولكنه إذا نظر إلى سيرة الشيخ برؤية شاملة، فإنه سوف يقف على عالم زاخر بالنورانية والروحانية.

أجل كان سماحة شيخ العراقين وزميله القديم المرحوم آية الله كني وغيره، من الذين كانوا يسعون قدر طاقتهم ووسعهم في إصلاح شؤون البلاد بالقدر الممكن.

وكما سنذكر فإنَّ سماحة شيخ العراقين لم يكن مثل بعض وعاظ السلاطين مؤيدًا للسياسة القاجارية، ولم يكن يبدي أية خشية من السلطان أو غيره من أفراد حاشيته في مواجهة السياسات الخاطئة للبلاط، وربما كانت هذه الشجاعة التي اتّصف بها شيخ العراقين في الانتصار إلى الحق هي التي دفعت بشخص مثل أمير كبير أن يغدو من أتباعه ومريديه، حتى أدّى الأمر كما سنذكر بناصر الدين شاه، في نهاية المطاف إلى أن يضيق ذرعًا بالشيخ والتزامه بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعمل على نفيه باحترام إلى العتبات المقدسة.

وكان هناك على طول التاريخ الكثير من المصلحين الذين سعوا إلى إصلاح أمور البلاد والعباد، من خلال العمل على إصلاح الملوك الطغاة. وربما تعرّضوا بسبب ذلك إلى الاتهام من قبل بعض من يدّعي التفتّح الفكري.

ومن هنا يمكن القول: إنَّ دخول عالم الدين إلى البلاط إنَّما يكون مذموماً إذا كان القصد من ورائه هو تلبية الأهواء النفسية، دونما إذا كانت الدواعي والدوافع إنسانية وإلهية.

حجم نفوذ سماحة شيخ العراقي في البلاط

إنَّ الصدق والصلاح الذي تكشف عنه سماحة الشيخ من خلال نشره للبُعد الروحيِّ والمعنويِّ بين المقرَّبين ومن بينهم أمير كبير وغيره، لم يدفع بأمثال أمير كبير وحده ليكون من أتباعه ومريديه فحسب، بل يبدو أنَّه أبدى بعض الملوك القاجاريين ميلاً وانجذاباً للوهلة الأولى نحو سماحة الشيخ أيضاً. فعلى سبيل المثال عندما رجع شيخ العراقيين من زيارة مشهد المقدسة، نرى ناصر الدين شاه ذهب بنفسه للترحيب به، وهذا ما نجده في العدد التاسع والخمسين بعد المائتين من صحيفة (وقائع اتفاقيّة) بوصفه خبراً أولاً لهذه الصحيفة: «انطلاقاً من السياسة المتبعة لصاحب السماحة الهايونية الملكية العليا خلّد الله ملكه وسلطانه، في توقيير واحترام العلماء الأعلام، قام جلالتة في يوم السبت من هذا الشهر بزيارة سماحة مجتهد العصر الشيخ عبد الحسين سلمه الله، الذي عاد مؤخراً من زيارة الأرض المقدسة... إلخ»^(١).

ومما نجده في التاريخ أن (ناصر الدين شاه) يعتمد على استخارة سماحة الشيخ في اختيار حاكم لمدينة قزوین: استخارة لتنصيب (بهرام ميرزا) (لقد سبق لبهرام ميرزا معز الدولة النجل الثاني لعباس ميرزا في سنة ١٢٥٣ للهجرة [قبل كتابة

(١) صحيفة: وقائع اتفاقيّة، العدد: ٢٥٩، ج ٢، ص ١٦٤١.

هذه الرسالة [أن تولى منصب وزارة في حكومة قزوين من قبل طهما سب قلي خان القزويني] في حكومة قزوين، وجوابها بخط الشيخ عبد الحسين شيخ العراقيين. وهي من الوثائق المحفوظة عند آل الغفاري. وهي في الحقيقة عبارة عن رسالة أرسلها بعض الخدام الأوفياء لجلالة الملك، وهي كالآتي:

«فدتك نفسي.. استجابة لأمر سماحة الأجل الأشرف الأجد الأرفع روعي فده، بشأن حكومة قزوين من قبل سيادة النواب المستطاب الأمير بهرام ميرزا، توجهنا إلى سمت الشيخ عبد الحسين لغرض الاستخارة بكلام الله، وفيما يلي نرفق إليكم صورة الاستخارة، والآية الشريفة المباركة التي كتبها سماحة الشيخ المتشرع بخطه، لغرض الاطلاع عليها من قبلكم. وقد قام جلالة الأمير بإرفاق صورة الاستخارة ضمن عريضة مبرمة، أرسلها إلى هذا الخادم الأقل، كي أرفعها إلى جلالته. ولذلك تجرأت على كتابة هذه العريضة كي يطلع جلالته على تفصيل العريضة والاستخارة. وبعد ملاحظة العريضة يكون الحكم والأمر إليكم على ما ترونه صالحاً، وسوف يكون أمركم هو المطاع والمتبع، إذ إن جلالته على كل حال صاحب الحكم والاختيار، كما كنتم وستبقون، ولن أتجراً على قول المزيد. الأمر منكم باق ببقاء عمركم، والأنواركم وعزتكم، وتدوم نعمة سلطانكم علينا إن شاء الله دائماً وأبداً.

فدتك نفسي. لقد وصلني تسواً مكتوب من قبل جلالة الأمير، سوف أرسله إلى سيادتكم هو الآخر أيضاً، كي تطلعوا عليه وتلاحظوه. لم يكن لهذا الأقل حتى هذه اللحظة من غرض في كل الأمور سوى تنفيذ أوامرهم، والانصياع إلى أحكامهم واستجلاب رضاكم، ولن يكون غير ذلك في المستقبل أيضاً. يبدو أن الناس أو أصحاب السماحة من أهالي قزوين قد أزعجوا حضرات النواب من أصحاب السمو،

وإلا ليس لهذا الأقل غرض أو غاية».

وقد ورد جواب المرحوم الشيخ عبد الحسين في ورقة منفصلة، كالآتي:

«بسم الله تعالى، الاستخارة غير جيدة. وكانت الآية التي خرجت بها الاستخارة هي: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. (سورة مريم، الآية رقم: ٧٣). الاستخارة الأولى لغرض اختيار حكومة قزوين امتثالاً لأمر سماحة الأجل الأفخم الصدر الأعظم.

بسم الله تعالى.. ترك هذا السفر أولى، هذا ما تأمر به الاستخارة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة فصلت، الآية رقم: ٦). وحيث إن اتخاذ القرار في هذا الشأن عائد إلى ما يأمر به سماحة الأجل والأعظم، وليس بالحكم. فإن أمر الاستخارة الثانية قرّر على الإبقاء على الحالة السابقة وعدم السفر.. إلخ»^(١).

ونرى في موضع آخر أنّه كان يتمّ اللجوء إلى استشارات سماحة الشيخ في اختيار أسماء أولاد الشاه القاجاري أيضاً. وفي هذا الشأن ورد في كتاب رسائل أمير كبير ملحقاً برسالة نواذر الأمير، ضمن إحدى الرسائل التي كتبها إلى الملك القاجاري، ما يلي:

«حيث انقضت ست ساعات من ليلة الخميس، تمّ تحديد الساعة المباركة لاختيار اسم للنائب السعيد الأمير المولود حديثاً. ولهذه الغاية أرسلنا دعوة إلى سماحة الشيخ

(١) كريم أصفهانيان، وبهرام غفاري، وعلي أصغر عمران، أسناد تاريخي خاندان غفاري (الوثائق التاريخية لآل الغفاري)، ج ٢، ص ٣١٥. (مصدر فارسي).

عبد الحسين، وهو الآن مشغول بالاستخارة، كي يختار بعون الله تعالى اسماً مبارکاً للنائب الأمير وعرضه على حضرة باهر النور.. موعد الألعاب النارية سوف يكون في الديوان إن شاء الله... إلخ»^(١).

إنّ اعتبار كلام سماحة الشيخ وتأثيره لم يكن مقتصرًا على طهران والدولة فقط، بل كان شاملاً للمناطق الأخرى أيضًا. وكانت آراؤه تحظى في عصره بنوع من الضمانة التنفيذية العالية، ولذلك عندما تحصل مشكلة في كرمانشاه يمكن حلّها بوساطة منه، نجده مبادرًا إلى ذلك. فقد جاء في السيرة الذاتية لـ (الآغا عبد الله آل آغا نجل الآغا محمد جعفر) وهو من كبار علماء كرمانشاه في الحقبة القاجارية، ما يلي:

«يعدّ الآغا عبد الله نجل الآغا محمد جعفر واحدًا من مفاخر أسرة آل الآغا محمد علي [البهبهاني]. بلغ درجة الاجتهاد في شبابه. وقيل: إنّهُ منذ البداية لم يكن مقلدًا لأحد، وإنّما كان يعمل بالاحتياط. وقد عمد صاحب الروضات الذي كان معاصرًا له في معرض بيان سيرة جدّه الآغا محمد علي إلى الثناء عليه كثيرًا، وقال: إنّهُ من أركان علمائنا وفقهائنا. وكان مقيمًا في كرمانشاه، وكان إمامًا للجمعة والجماعة فيها.

وفي كتاب (كيمياي هستي) هناك عبارة عن المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهراني (شيخ العراقين) في تصديق الآغا عبد الله في بطلان وقفية ملك تمّ تزوير وقفيته، إذ يقول: بسم الله تعالى، إن اتباع حكم المرقوم القائم على طبق قواعد الشريعة وموازنها المتقنة، والصادر عن سماحة المتشرّع العلامة الفهامة، مقتدى الأنام، مرجع

(١) نامه هاي أمير كبير مع ملحق برسالة نوادر الأمير، ص ١٨٢. ملاحظة: في النص الفارسي وردت هذه الإحالة خطأ للنص اللاحق. (المعرب).

الفتاوى والأحكام، فخر الإسلام، زبدة الفقهاء الأجلّة الكرام، ونتيجة الأعظم من العلماء الفخام، المحقق المدقق النبيل والعالم الأوحدي الجليل، وحيد عصره وفريد مصره، فخر المجتهدين، زين الملة والدين، الآغا عبد الله سلّمه الله وأبقاه واجب على كافة المؤمنين، والتخلّف عنه حرام، وموجب لسخط ربّ العالمين جلّت عظمتة... إلخ».

ويبدو من النصوص التاريخية أنّ نفوذ وتأثير كلام سماحة الشيخ كان بمرتبة من القوة، بحيث لم يكن ملوك القاجار ليجرأوا على إبداء رأي مخالف لرأيه. فعلى سبيل المثال نجد سماحته على ما سيأتي تفصيله في الفصل الخاص بجهاد سماحة الشيخ في مواجهة البابية والبهاية قام بدفع مفسدة كبيرة عن الدولة القاجارية، وتبعاً لذلك عن الوطن بأسره. وذلك أنّه كان لمحمد شاه القاجاريّ نزعة صوفيّة، فعقد العزم على لقاء علي محمد المعروف بـ(الباب)، وكانت تظهر عليه مؤشرات الميل إلى هذه الفرقة الضالة، ولكن تحذير سماحة شيخ العراقيين وتهديده له، اضطره إلى التخلّي عن هذا القرار الأخرق^(١).

أو أنّ سماحة الشيخ كما أشرنا في الفصل المذكور من خلال إيجاد الاتحاد بين المتنفّذين وأصحاب التأثير في المدن المهمّة في العتبات، والاستعانة بالدولة الإيرانية والسلطات العثمانية، تمكن من قطع دابر البهاية عن إيران والعتبات المقدّسة، وترحيلها إلى إسطنبول، وبعد ذلك إلى عكا، ليضيف بذلك وساماً ذهبياً

(١) انظر: أحمد خان ملك ساساني، سياست گران دوره ي قاجار، ص ٣٤٤. نقلاً عن: مذاهب وفلسفه در آسيای وسطی، ج ١، ص ١٨٣. (مصدر فارسي).

آخر إلى إنجازاته الخالدة^(١).

أو كما ذكرنا في الفصل الخاص بدفع فتنة شيخ الجبل: عندما يطلب الشيخ من البلاط الإيراني المساعدة على دفع خطر هذا الشخص، يبادر البلاط إلى تلبية الطلب، ويقدم العون في هذا الشأن^(٢).

وسياتي في الفصل الخاص بـ(هجرة سماحة شيخ العراقيين إلى العتبات) أن سماحته قد تمكّن بفرسته العالية من الحصول على أموال طائلة من البلاط الإيراني باعتبارها ندوراً وما إلى ذلك خلال فترة إقامته في العتبات المقدسة والتي بلغت ستة عشر عاماً، لينفقها في دعم الحوزات العلمية والعتبات المقدسة في العراق (حيث كانت من أهم المراكز العلمية لعالم التشيع آنذاك)، واستثمرها في مشاريع بناء البنية التحتية للعتبات المقدسة هناك، وكانت الدولة الإيرانية أياً كانت دوافعها تقدم الدعم اللازم بشكل كامل^(٣).

ويبدو أنه إلى جانب هذا الارتباط الوثيق أن البلاط كان يحسب ألف حساب لسماحة شيخ العراقيين؛ فحتى ناصر الدين شاه الذي لم يتورّع عن قتل أمير كبير،

(١) انظر: شوقي أفندي، القرن البديع، ترجمه إلى اللغة الفارسية: نصر الله مودت، ج ٢، ص ١٦٢١٥٢.

(٢) انظر: ميقات حج، ربيع عام ١٣٨٠ هـ ش، العدد: ٣٥، تير أجل در صدمات راه جبل، تاريخ تأليف سنة ١٢٩٩ للهجرة، بمساعي: رسول جعفریان، ص ٨٤. (مصدر فارسي).

(٣) انظر: السيد محمد حسين الحسيني [الجلالي]، فهرس التراث، ج ٢، ص ١٦٨؛ الآغا بزرگ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ١١، ص ٧١٣؛ محمد باقر واعظ الطهراني الكجوري، روح وريحان، ج ٤، ص ٣٢٨؛ وغير ذلك.

لم يكن يتجرأ على مواجهة شيخ العراقيين بشكل صريح، وبعد مقتل أمير كبير أخذ يفكر طويلاً في إبعاده عن إيران، ولكن نفوذه بين الناس في حينها حال دون تنفيذ هذه الخطة. وقد ذكر المؤرخون في هذا الشأن أن شيخ العراقيين لم تأخذه لومة لائم في القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما جعل البلاط الحاكم ينتهز الفرصة لنفيه من البلد.^(١)

ولولا تلك الأيدي الأثيمة التي سفكت دماء أمير كبير بأمر وتحريض من ناصر الدين شاه الجاهل ظلمًا وعدوانًا، لشهد هذا البلد تطورًا سريعًا وملحوظًا ببركة وجود أمير كبير وقدوته سماحة شيخ العراقيين رحمته الله.

(١) انظر: الأغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ١١، ص ٧١٣ ٧١٤.



الفصلُ السّادسُ
أمير كبير وسماحة شيخ العراقيين



التعريف الإجمالي بأمير كبير

إنَّ من الذين كان لهم دور مهم في خدمات شيخ العراقيين، هو الصدر الأعظم الميرزا محمد تقي خان المعروف بـ (أمير كبير). وهو اسم مقترن في مخيلة كلِّ وطني إيرانيٍّ بحب الوطن ونبض الوطنيَّة والغيرة والشعور بالفخر والاعتزاز. وهو رجل سبق زمانه إلى الوجود بما يفوق التصوُّر، وضحَّى بنفسه بلا تردّد أو تهيّب عارضاً نفسه على مذبح الفداء. وقد شهد التاريخ بأنَّ أمير كبير كان من المريدين الأوفياء جدًّا لسماحة شيخ العراقيين رحمته الله، وهذا في حدِّ ذاته يعدُّ أحد أكبر مآثره. فإنَّه لمن أكبر دواعي الفخر والاعتزاز أن يكون مريد العالم الربّاني شخصاً أزعج القوى العظمى في زمانه مثل الإمبراطورية البريطانيَّة والاتحاد السوفيتي وغيرهما من القوى الاستعماريَّة في الخارج، وضاق به ذرعاً جميع الناهيين والطامعين بخيرات البلاد من أبناء المسؤولين والأمراء والمترفين والمتملّقين من حاشية البلاط في الداخل.

ولد (الميرزا محمد تقي الفراهانيّ) نحو سنة ١٨٠٧ م الموافق لسنة ١٢٢٢ ق وللسنة ١١٨٦ للهجرة الشمسيَّة، في قرية هزاوة من أعمال مدينة آراك. كان والده طباحاً ومشرفاً في جهاز سلطة قائم مقام الفراهانيّ. وقد قضى طفولته وشبابه في أجواء حكم (الميرزا بزرگ قائم مقام) ونجله (الميرزا أبو القاسم قائم مقام)، اللذين كانا وزيرين للأمير الإيرانيّ (عباس ميرزا). وبعد إكمال المراحل الدراسيَّة والمسؤوليَّات الجزئيَّة، ظهر سنة ١٢٠٧ هـ ش، ١٨٢٩ م ضمن الوفد السياسيّ

الذي توجه إلى روسيا برئاسة (خسرو ميرزا)، للاعتذار عن مقتل (غريبايدوف)^(١)

(١) الكساندر سيرغيفيتش غريبايدوف (١٧٩٥-١٨٢٩ م): دبلوماسي وكاتب وشاعر وموسيقار روسي. تولى بوصفه السفير المخول لروسيا القيصرية في إيران مهمة تدوين معاهدة تركمنجاي للسلام بين إيران وروسيا، وعلى إثرها تم استقطاع أجزاء واسعة من إيران وضمها إلى روسيا، وتم تغريم إيران عشرين مليون روبل، بالإضافة إلى مصادرة المخطوطات من مكتبة الشيخ صفي الدين الأربيلي ونقلها إلى روسيا. وبعد ذلك بفترة قصيرة تمت مكافأة غريبايدوف من قبل السلطات الروسية بمبلغ قدره أربعون ألف روبل، وتم تنصيبه سفيراً لروسيا في طهران. وفي طهران تنبه غريبايدوف إلى وجود بعض الجوّاري الجورجيات في بيوت بعض رجال الدولة؛ فطالب باستردادهن بوصفهن أسيرات، وفي الأثناء لجأت إثنان من الجوّاري إلى السفارة الروسية، الأمر الذي أثار حفيظة الناس، وبدأت دماؤهم تغلي كالماء في المرجل، لا سيما وأنهم كانوا ممتنعين أساساً من توقيع معاهدة تركمنجاي، وبتحريض من أحد المجتهدين في طهران وهو الميرزا مسيخ مجتهد، قام أهالي طهران بمحاصرة السفارة الروسية في الحادي عشر من فبراير سنة ١٨٢٩ م، وكانت أعداد الناس الذين هاجموا السفارة الروسية تتراوح ما بين أربعة آلاف إلى خمسة آلاف مسلحين بالعصي والهراوات، وبدأ الناس برجم مبنى السفارة بالحجارة، ولم يتمكن حراس السفارة على الرغم من تسلّحهم من إيقاف زحف الناس الذين سقط منهم بعض القتلى، وكان هناك في الجموع الغاضبة من يحمل أسلحة نارية أيضاً، وقد تمكّن بعضهم في نهاية المطاف من تسوّر السفارة ونقب الجدار المؤدي إلى غرفة نوم غريبايدوف، ليقتل هناك لدى إصابته بأول رصاصة خرجت من ماسورة أحد المهاجمين. وبعد مقتل غريبايدوف، ساءت العلاقات بين إيران وروسيا مرة أخرى، حتى أوشكت الأمور أن تصل إلى شفير حرب طاحنة أخرى، ولكن الجهات الإيرانية سارعت إلى إرسال وفد عالي المستوى إلى موسكو ضمّ خسرو ميرزا، والميرزا تقي خان (الذي أصبح لاحقاً الصدر الأعظم أمير كبير)، ومحمد خان زنكنه، حاملاً رسالة اعتذار من فتح علي شاه إلى القيصر نيقولاي الأول، وانتهى الأمر إلى الصلح، وتمّ بموجب ذلك ترحيل المجتهد الميرزا مسيخ مجتهد إلى العراق، ولكي يتجنّب فتح علي شاه حرباً خاسرة مع روسيا اضطر إلى دفع فدية للقيصر الروسي، وهي عبارة عن مائة كبيرة جداً تزن ثمانية وثمانين قيراطاً تعرف بـ (الماسة الملك)، وهي من مغانم نادر شاه الأفشاري حصل عليها عند فتحه لبلاد الهند. وقد حملها حفيد فتح علي شاه إلى

في إيران، وكان لأمر كبير من العمر آنذاك واحد وعشرون سنة، وقد اضطلع أمير كبير في هذا الوفد بمهمة الإنشاء، وكتابة التقارير على أداء الوفد، وإرسالها إلى (قائم مقام الفراهاني). واستمرّ سفر هذا الوفد من شهر فروردین من عام ١٢٠٨ للهجرة الشمسية آذار ١٨٢٩ م إلى شهر اسفند من السنة ذاتها^(١) شباط ١٨٣٠ م. وفي نحو مطلع عام ١٢١٦ للهجرة الشمسية ١٨٣٧ م، أي عندما كان عمر أمير كبير ثلاثين سنة، تمّ تنصيبه في منصب وزير النظام في مدينة آذربيجان التي كانت تعدّ في حينها من أهم المدن الإيرانية بعد طهران، وفي شهر مهر (تشرين الأوّل) من تلك السنة رافق ولي العهد (ناصر الدين ميرزا)، و(أمير نظام زنكنه) لمقابلة الإمبراطور الروسي في إروان.

وفي شهر أديبهشت من عام ١٢٢٢ للهجرة الشمسية مايس سنة ١٨٤٣ م أي عندما كان لأمر كبير من العمر ستة وثلاثين سنة تمّ إرساله من قبل الدولة الإيرانية للمشاركة في اجتماع (أرضروم)^(٢)، والذي عقد بحضور من ممثّلين عن

القيصر الروسي نيقولاي الأوّل في سان بطرسبورغ فدية لدم (غريبايدوف). المعرب.

(١) أي: سنة كاملة تقريباً، بالنظر إلى أن شهر فروردین هو الشهر الأوّل وشهر اسفند هو الشهر الأخير من السنة الهجرية الشمسية بحسب التقويم المعتمد في إيران. المعرب.

(١) أرضروم أو أرض الروم (وأما أرزن الروم أو أرزن الروم أو أرضروم، فكلمة محرّفة؛ لأنّ الترك لا يقرّون في النطق بين الضاد والزاي): عاصمة محافظة أرضروم، وتقع حالياً في شمال شرق تركيا، وقد ورد تعريفها في معجم البلدان للحموي على النحو الآتي: أرزن: مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمار نواحي إرمينية، وأما الآن فبلغني أنّ الخراب ظاهر فيها. وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم: أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزني... ويحيى بن محمد الأرزني الأديب صاحب الخط المليح والضبط الصحيح والشعر الفصيح.. وهو الذي ذكره ابن الحجاج في شعره، فقال: (مثبتة في دفتر).

روسيا وإنجلترا في الإمبراطورية العثمانية بهدف وضع حداً للخلافات والحروب المتجددة والعريقة بين إيران والدولة العثمانية. وقد تمكن أمير كبير في هذه المهمة من طرح نفسه خبيراً متمرساً ومحترفاً في إدارة الأمور السياسية، الأمر الذي أثار إعجاب الوفود السياسية الروسية والإنجليزية الحاضرة في هذا الاجتماع، وفرض احترامه عليهم. وكانت نتيجة الاجتماع (معاهدة أرضروم الأولى)^(١)، والتي تعدّ في الحقيقة أول إنجاز سياسي يُسجل لأمر كبير^(٢).

بخطّ يحيى الأرنؤي). وأرزن الروم: بلدة أخرى من بلاد إرمينية أيضاً، وهي الآن أكبر وأعظم من الأولى. (أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٥٠، دار صادر، ط ٣، بيروت، ٢٠٠٧ م). المعرب.

(١) معاهدة أرضروم: هناك في الحقيقة معاهدتان بهذا الاسم، الأولى منها أبرمت سنة ١٨٢٣ م، تمّ فيها رسم الحدود بين الدولة العثمانية والإيرانية وتثبيتها على أساس معاهدة قصر شيرين التي يعود تاريخ توقيعها إلى عام ١٦٣٩ م. ولكنها لم تصمد طويلاً فاستمرت المناوشات والحروب بين البلدين في عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر للميلاد. حتى تدخل الإنجليز والروس بين البلدين من خلال توقيع المعاهدة الثانية لأرضروم بتاريخ: الحادي والثلاثين من مايو سنة ١٨٤٧ م، حيث تمّ تقسيم المناطق المتنازع عليها بين إيران والدولة العثمانية. وكان أمير كبير هو الذي مثل الجانب الإيراني في مفاوضات التوقيع على هذه المعاهدة. المعرب.

(٢) وعلى أساس معاهدة أرضروم قامت الدولة الإيرانية سنة ١٩٧٥ م بإجبار صدام حسين [الذي كان في حينها نائباً لرئيس الجمهورية العراقية أحمد حسن البكر] على توقيع معاهدة الجرائر، والاعتراف بالحدود الغربية لإيران، وقد قام صدام المجرم نفسه بتمزيق هذه المعاهدة سنة ١٩٨٠ م، تمهيداً لشنّ حرب عدوانية ظالمة على نظام الجمهورية الإسلامية استمرت لثماني سنوات. لتنتهي هذه الحرب سنة ١٩٨٨ م، وتوقيع بنود إنهاء الحرب من قبل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تطبيقاً للقرار رقم ٥٩٨ والاعتراف بالحدود بين البلدين على أساس تلك المعاهدة (معاهدة أرضروم).

وعندما توفيَّ الملك الإيراني (محمد شاه القاجاريّ) بتاريخ: ١٣ / شهر يور / ١٢٢٧ للهجرة الشمسيّة ٤ تشرين الأوّل ١٨٤٨م، أعدّ الميرزا محمد تقي خان مقدّمات سفر (ناصر الدين ميرزا) إلى طهران [لتولي العرش خلفاً لوالده]. فقد تمكّن أولاً من جمع مبلغ قدره ثلاثون ألف توماناً، من تجار تبريز، ليتّجه برفقة ثلاثين ألف جندي من تبريز إلى طهران، وبذلك أثبت جدارته في تنظيم وقيادة الجيش؛ فلقبه الأمير الجديد بلقب (أمير النظام) في محلّ يدعى (جمن طوبجي)، وكان له من العمر آنذاك أحد وأربعون سنة.

تربّع ناصر الدين شاه على العرش في طهران ليلة السبت الموافق للثامن والعشرين من شهر مهر سنة ١٢٢٧ للهجرة الشمسيّة الموافق لـ ٢٠ تشرين الأوّل ١٨٤٨م، وفي الليلة ذاتها خلع على أمير النظام أعلى لقب ومنصب في الدولة [بعد الملك]، وهو لقب ومنصب (الأتابك الأعظم)^(١)، ومن حينها أصبح الأمير يُعرف في الواقع بوصفه الشخص الأوّل في الدولة والمسؤول في إدارة شؤون الحكم والعسكر. لم يبقَ أمير كبير في السلطة سوى تسعة وثلاثين شهراً تقريباً، ولكنّ الإصلاحات والإنجازات التي قام بها في هذه الفترة القصيرة أوسع من أن يمكن استيعابها في هذه العجالة، من قطعه ليد الأجنبي في الداخل والخارج عن بيت المال، إلى تنظيم الجيش والعساكر، ومن الإصلاحات القضائية، والصحيّة إلى

(١) أتابك: مفردة تركية مؤلفة من شطرين: أنا بمعنى (الأب) وبك بمعنى (السيد)، وبذلك يكون معنى الكلمة (أتابك) هو السيد الأب أو الأب السيد، وأوّل من بدأ استعمال هذه الكلمة بوصفها لقباً من ألقاب رجال الدولة هم السلاجقة الأتراك، حيث أخذوا يخلعونها على بعض رجال البلاط والوزراء والقادة، وأوّل من لُقّب بهذا اللقب هو نظام الملوك وزير السلطان ملك شاه السلجوقي. المعرّب.

تأسيس مدرسة دار الفنون، والصحافة، ومن إحياء الصناعة وبناء مختلف المعامل إلى القضاء على ظاهرة التملق والاختلاس، ومواجهة الفرق المنحرفة وغير ذلك. تزوج أمير كبير من امرأتين، وكانت زوجته الثانية (عزت الدولة) شقيقة ناصر الدين شاه، ولم تأل جهداً في الدفاع عن أمير كبير، ومع ذلك لم تستطع إنقاذه من براثن الغدر عندما صدر عليه الحكم بالقتل من قبل ناصر الدين شاه، مدفوعاً بتحريض من أمه.

والأمر الآخر الذي سنشير إليه لاحقاً، أنه قيل: عندما حاصر جلاوزة الملك (حمام فين)^(١) في كاشان، تنفيذاً للحكم الصادر من الشاه، طلب منهم أمير كبير إمهاله كي يكتب وصية إلى زوجته (عزت الدولة)، فأبوا عن تلبية هذه الرغبة.

(١) الحمام الذي أعدم فيه أمير كبير في مدينة كاشان، بقطع شرياني معصميه. المعرب.

تعلّق أمير كبير بسماحة شيخ العراقيين

إنَّ من بين الأدلّة التي تظهر السجّيّة الدينيّة لأمر كبير، هي ارتباطه بسماحة شيخ العراقيين. وفي الحقيقة يمكن القول إنّ تعلّق أمير كبير بسماحة شيخ العراقيين يمثّل خير دليل على إثبات الشخصيّة الدينيّة لأمر كبير.

ومّا كتبه فضيلة الدكتور علي أكبر ولايتي في إطار تصوير الناحية الدينيّة لسماحة أمير كبير:

«طبقاً لوصيّته في ثلث أمواله، تكفل سماحة الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ (شيخ العراقيين) ببناء مدرسة [دينيّة]».

بداية معرفة أمير كبير لسماحة شيخ العراقيين

جاء في المقال الذي كتبه السيّد إقبال يغمائي:

«الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ المعروف بشيخ العراقيين، من أعلام الدين، رجل وورع ومفكر وعالم تقوي. بعد حصوله على درجة الاجتهاد عاد إلى طهران قادماً من العتبات المقدسة. وفي مستهل وصوله إلى طهران كان يعيش رغم فضله وعلمه فقراً مدقاً حتى اضطر معه إلى استئجار غرفة صغيرة قسمها بستارة إلى نصفين، وخصّص النصف الخلفي منها إلى أهله وعياله، والنصف الثاني لنفسه، ولم يمض وقت حتى أثقله الدين، وضائق عليه سبل العيش والحياة... إلخ»^(١).

وجاء في كتاب (زندگي نامه أمير كبير)^(٢) ما يلي:

«كان سماحته في ضيق من العيش بحيث استأجر حجرة مستطيلة الشكل في الطابق الأعلى من دار تقع في ممرّ بين الحرمين، وقد قطعها بسترة إلى نصفين، وقد أسكن أهله خلف السترة، وفرش النصف الآخر بحصيرة يجلس عليها، دون أن يكون هناك شيء آخر له قيمة باستثناء بعض الكتب. وكان مقروضاً للعطارين والبقالين وأمثالهم، فلم يكن له مال ينفقه من أيّ جهة. حتى أطلع أحد الأصدقاء على وضعه وحالته، وسعى في إصلاح أمره، فقال له: إن سبب العسر وضيق العيش الذي تعاني منه يعود إلى اعتزالكم الناس وعدم التواصل معهم، وبذلك لم يطلع أحد على مراتبكم العلمية،

(١) إقبال يغمائي، مدرسة دار الفنون، مجلة يغما، العدد: ٢٤٨، ص ٧٩، بتاريخ: أريدهشت /

١٣٤٨ هـ ش. (مصدر فارسي).

(٢) السيرة الذاتية لأمر كبير.

ولم يقف شخص على ما يتصف به سماحتكم من التدين والزهد والأمانة، فمن الأجدر أن تحالط الناس ولا سيما العلماء منهم، لتظهر لهم شيئاً من فضائلك في الأبحاث العلميّة. فقال له الشيخ: لا مانع عندي من مخالطة العلماء، ولكنك ترى ما أنا عليه من الضيق الذي يجعل من استقبال الناس على ما تقتضيه آداب الضيافة أمراً بالغ العسر والتعذر. فقال له: يمكنك في البدء أن تأتي في صبيحة يوم الخميس القادم إلى منزل سماحة الشيخ محمد تقي القزويني، وهو من العلماء الأجلاء، فإنّه يقيم مجلس العزاء هناك، وحيث جرت العادة في الغالب على إثارة المسائل العلميّة بعد قراءة المراثي، يمكنك التعريف بشخصكم إلى حدّ ما، فربّما تعرّف عليكم بعض طلاب العلم الحقيقيين من الذين يبحثون عن أساتذة كفوئين في التدريس، فيطلب الاستفادة العلميّة من محضركم، ويكون في ذلك سبباً لفتح باب الرزق عليكم^(١).

فقبل سماحة الشيخ هذه النصيحة منه، وتوجّه صباح الخميس إلى مجلس التعزية المذكور، وجلس في موضع دون مقامه، وبعد انتهاء التعزية، بدأ الفضلاء يتناقشون في المسائل العلميّة، وكان الشيخ يستمع، حتى سنحت له الفرصة للكلام والإدلاء برأيه، وما أن بلغ مسامع السادة والمشايع جانب من فوائده وفضله الزاخر، اعتذروا منه بأجمعهم، وأجلسوه في صدر المجلس.

وعندما عاد إلى منزله، قيل له في عصر ذلك اليوم: إنّ على الباب رجلاً يسأل عنك^(٢). فنزل الشيخ من غرفته وفتح الباب فوجد شخصاً في بزة الموظفين من رجال

(١) أمير كبير: ص ١٤٥.

(٢) ذكر ذلك الحاج السيّد نصر الله الأخوي (التقوي): رسالة نوارد الأمير [مرفقة بـ (نامه هاي أمير كبير)]، تصحيح وتدوين: السيّد علي آل داود، انتشارات نشر تاريخ ايران، ج ١، ص

الدولة، فقال له ذلك الرجل: غداً في الصباح الباكر سيأتي أمير النظام لرؤيتك. فقال له الشيخ: ربّما حصل خلط، فلا توجد بيني وبين الأمير معرفة سابقة كي يأتي إلى رؤيتي. فقال الرجل: أأست الشيخ عبد الحسين الطهراني؟ فقال الشيخ: بلى. ولكن ربّما كنت تعني شخصاً آخر يحمل اسم الشيخ عبد الحسين أيضاً. فقال الرجل: ألم تكن صباح هذا اليوم في منزل الشيخ محمد تقي القزويني؟ فقال الشيخ: بلى، كنت هناك. فقال الرجل: إذن ليس هناك خطأ، وعليك أن تستعد لاستقبال الأمير. فقال الشيخ: لا أملك منزلاً يليق باستقبال الأمير. فقال الرجل: أأست تسكن في هذه الدار؟ فقال الشيخ: إنّ هذا هو منزلي، ولكن عليك أن تصعد معي لكي تراه من الداخل بنفسك، فتدرك أنّ الأمير لا يأتي إلى مثله، ثمّ أرشده إلى الغرفة العليا، وشاهد الرجل الوضع عن كذب، ولكنّه استطرد قائلاً: سيأتي الأمير إلى هذا المكان بالتحديد، ثمّ غادر المكان. وفي صبيحة اليوم التالي جاء الأمير بنفسه، واستقبله الشيخ بما تيسّر له.

وهناك قال الأمير: إنّ هذا المنزل لا يليق بكم، ثمّ أمر له بتأثيث منزل متواضع في (عباس آباد)، وأعطاه مائة ليرة ذهبية مسكوكة، وأضاف قائلاً: لقد اطلعنا على مقدار ديونك في السوق، وقد رصدنا هذا المبلغ لتسديدها عنكم، وسوف نأتي إلى زيارتكم، وقام بعدها ليغادر المنزل. ومنذ ذلك أخذ يمدّه بالدعم الكافي ويعمل على التعريف به، وكان تعلّقه به يزداد يوماً بعد يوم، حتى أصبح موضع ثقة الأمير، وأخذ يستشيريه في بعض الأمور المعقّدة... إلخ»^(١).

١٣١٤، ١٣٧١ هـ ش. ويبدو أنّ ما جاء في كتاب (الميرزا تقي خان أمير كبير)، لمؤلّفه: عباس إقبال الآشتياني، ص ١٦٨ ١٧١ هو الأصح. وعلى كلّ حال فإنّ الحادثة كما تقدّم نقلها.

(١) عباس إقبال الآشتياني، أمير كبير، ص ١٤٥.

نهج علماء الدين الربانيين

عندما نلقي نظرة عابرة على حياة الشخصيات الكبيرة والمؤثرة والنخبة في المجتمعات العلميّة، ولا سيّما علماء الدين، نقف على الكثير من الشخصيات التي عاشت حالة من العسر على المستوى المعيشي والمادّي لفترة من الزمن في الحد الأدنى، ويعانون الضيق من الناحية الاقتصادية. إنّ الزهد شعار جميل ومقبول تتناقله الأندية المعرفيّة، وأمّا أن يغضّ الشخص طرفه عن هذه الدنيا عمليّاً، فهو أمر في غاية التعقيد. ولم تكن حياة سماحة الشيخ استثناء من هذه القاعدة، وقد توجه إلى العتبات المقدّسة طلباً للعلم الذي نذر نفسه له، وبعد أن نهل من ينابيع تلك المعارف وامتلاً وعاءه بالعلم والتقوى والمعرفة، سعى إلى إظهار ثمار العلوم التي حصل عليها، ويمارس وظيفته ومسؤوليته في تبليغ الدين الحنيف. والتبليغ يكون تارة مشافهة بإلقاء الخطب في المجالس وفوق المنابر، وأخرى كتابة ومن خلال التجميع والتأليف والتصنيف وترجمة الكتب الدينيّة، وثالثة من خلال التدريس أو رتق وفتق الأمور الدينيّة والإجابة عن استفتاءات الناس، وفي نهاية المطاف ربّما توقف أمر التبليغ بالنسبة إلى الذين يمتلكون شأنيّة التصديّ للأمر التنفيذي والحكوميّة والقضائيّة على الانخراط في مناصب الدولة.

فقد ورد في السيرة الذاتية لأحد أصدقائه وهو المرحوم المولى علي الكني رحمة الله عليه والذي كان يشاطره الحجرة التي يسكنها، وكان زميله في الدراسة في النجف الأشرف، ما يلي:

«في الوقت الذي كان (أي: المرحوم علي الكني) يواصل تحصيله العلميّ، كان يعيش حياة مقرونة بالفقر والفاقة، وقد تحدّث السيّد زين العابدين الطباطبائي عن

المرحلة العصبية من دراسة المولى علي الكني قائلاً: عندما وصلت إلى النجف طالباً، كنت أنا والشيخ عبد الحسين شيخ العراقيين والآخوند المولى علي الكني، نسكن حجرة في إحدى مدارس الحوزة العلميّة، حيث نعيش في غاية الفقر والفاقة، وكان الحاج علي الكني أشدنا فقراً^(١).

وقد تمّ نقل هذه الواقعة في موضع آخر مع إضافة تفاصيل ملفتة للانتباه، ويبدو أنّ مصدر كلا التقلين واحد:

«كان لدى آية الله الآغا الميرزا زين العابدين مبرة رباعيّة، وكان شديد التعلّق بها. وقد سأله نجله ذات يوم عن سبب تعلقه بتلك المبرة؟ فقال له: إنّ هذه المبرة قصّة وهي: أنّي أثناء دراستي في النجف الأشرف، كنت أسكن مع شيخ العراقيين الآغا الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ، والآخوند المولى علي الكني في حجرة في إحدى المدارس، وكنا بأجمعنا نعيش حالة مزرية من الفقر والفاقة، وكان المرحوم الآخوند المولى علي الكني أكثرنا فقراً. وكنا نحن الثلاثة نتقاسم مبرة ذات شفرة واحدة نبري بها أقلامنا، كي نكتب بها تقرير درس الشّيخ صاحب الجواهر. وذات ليلة أردت أن أبري قلمي فانكسر نصل المبرة، فلم أستطع كتابة شيء، وحيث كنا بالإضافة إلى ذلك نواجه الكثير من البؤس في شتّى أمور الحياة، فقد مثل انكسار المبرة القشة التي قصمت ظهر البعير، فجئن جنوني وعيل صبري ورميت بطرفي إلى السماء من كوّة الحجرة، وأخذت في تلك الحالة واللحظة من الجنون وفقدان العقل أجراً بالشكوى قائلاً: رباه ما هذه الحياة؟! إنّ الموت لأهون من هذه الحالة التي نحن فيها! ثمّ أخذت أجيل الفكر منتظراً حلول ساعة السحر؛

(١) مجموعة من المؤلّفين، گلشن أبرار، ج ١، ص ٦١٢.

لأُخرج فيها وأتشرف بزيارة الحرم المطهر، حتى أثبت كل همّي وأشكو حزني إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام). ولما حانت ساعة السحر سارعت إلى المرقد الشريف، ودخلت الرواق دون قراءة إذن الدخول، ولكنني قبل الوصول إلى باب الحرم المقدّس، وقبل أن أفتح فمي بالشكوى والكلام، اعترضني شخص وناولني هذه المبرة ذات الشفرت الأربعة. وما أن وقع بصري على تلك المبرة، حتى زال عني ذلك العارض والجنون المفاجئ، وأحسست كأنّ ماءً باردًا يُسكب على النار التي كانت تضطرم في صدري، فزال عني الوهم العارض وعدت إلى صوابي... إلخ.

أجل، إنّ حياة طلبة العلم زاخرة بهذا النوع من الذكريات، حتى أنّنا إذا ألقينا نظرة عابرة على سيرة حياة العلماء الكبار سنجد أمورًا أعجب ممّا تقدم ذكره، وإنّ الرجوع إلى المصادر المتوافرة تحمل إلى الراغبين بتحصيل الحافز والدافع إلى طلب العلم والعمل الكثير من الدروس والعبر.

كما رأينا فإنّ مسار تعرّف أمير كبير على سماحة شيخ العراقيين، يمثل الرواية التي نقلها الحاج السيّد نصر الله التقوي في كتاب (نوادير الأُمير). ولكن هناك رواية أخرى تنقل حكاية بداية معرفة أمير كبير بسماحة شيخ العراقيين بشكل آخر؛ إذ هناك مقال بعنوان إيران في العالم العربي (عراق العرب)، وقد طبعت في شهر مهر سنة ١٣٤٥ هـ ش تشرين الأوّل سنة ١٩٦٦ م في إحدى المجلات الثقافية، وكتبها محقق كبير اسمه (مرتضى المدرسيّ الجهاردهي)^(١)، وقد جاء فيها ما يلي:

(١) مرتضى المدرسيّ الجهاردهي نجل الشّيخ محمّد المعروف بآية الله الجهاردهي، من الكتّاب والمحقّقين المعاصرين، وقد نشر العديد من الأعمال التحقيقيّة القيّمة. وإن مكتبته الخاصة التي ورث الجزء الأكبر منها من جدّه الميرزا محمّد علي المدرسيّ الجهاردهي، وأعدها من

«روى لي (أي مرتضى المدرسي الجهاردهي) كبار السن من ذوي البصائر في كربلاء أنَّ الشَّيخ عبد الحسين الطهرانيّ بعد إكمال الدراسات العليا عاد من النجف إلى طهران، واستأجر هناك غرفة وسكن فيها، وكان يقترض مبلغاً لا يتجاوز الشاهي بعملة ذلك الوقت من بقال يقع حانوته في رأس الشارع ليشتري به قوت يومه. وذات يوم قال البقال للشيخ: لم يعد بإمكانني إقراضك أكثر ممّا فعلت! فاضطر الشيخ إلى التفكير في أمر معاشه، وعند الفجر توجه إلى مجلس أحد علماء الدين المعروفين في طهران، وجلس في زاوية منه، وصدف أن انتبه إلى أنَّ شيخ المجلس قد كتب حكماً على هامش سؤال تقدّم به أحد الأشخاص، ولم يكن الجواب مطابقاً للسؤال! بمعنى: أنَّ الجواب لم يكن صحيحاً.

فرأى الشيخ عبد الحسين أنَّ من واجبه الشرعيّ تنبيه ذلك العالم إلى خطئه! فخطب شيخ المجلس قائلاً: إنَّ الحكم الذي كتبتموه على هامش ذلك السؤال غير صحيح، فهو على خلاف القوانين والتشريعات الإسلاميّة! فالتفت جميع من في المجلس إلى الشيخ الوافد حديثاً، وتساءلوا فيما بينهم: من يكون هذا الشيخ الذي سمح لنفسه بالإشكال على عالم البلدة؟!... وأساءوا معاملته!..

وفي اليوم التالي من تلك الحادثة، جاء البقال برفقة موظف في الدولة إلى الشيخ، وقال له: إنَّ الميرزا تقي خان أمير كبير صدر إيران الأعظم يريد زيارتكم، وسوف يكون عندكم في مساء الغد! فقال الشيخ عبد الحسين: لست أعرف الأمير، ولا الأمير يعرفني،

خلال نقلها من النجف الأشرف إلى طهران، تعدّ من حيث اشتغالها على مجموعات لتفسير القرآن الكريم مهمّة جدّاً. وقد توفّي في طهران في شهر اسفند سنة ١٣٥٧ هـ ش (آذار سنة ١٩٧٩ م). وخلف العديد من الكتب ومئات المقالات.

وهناك الكثير من الأشخاص الذين يحملون اسم عبد الحسين في هذه المدينة، وربما حصل تشابه في الاسم. فقال البقال ومبعوث الأمير: ألم تكن في مجلس الأمس حيث وقعت تلك الحادثة؟ فقال الشيخ، بلى، كنت هناك... فقالا: إذن أنت الذي سيأتي الأمير إلى لقاءك.

فسارع البقال يحمل بعض السجاد من داره وفرش بها غرفة الشيخ وأعدّها للقاء الأمير. وفي مساء الغد من ذلك اليوم جاء أمير كبير لرؤية الشيخ عبد الحسين، وقال بعد سؤاله عن وضعه: من أنت؟ ومن أين أقبلت؟! لقد نقلوا لي حادثة مجلس الأمس، ورووا لي المعاملة السيئة التي تلقيتها منهم.. هل هناك من يعرفك؟! فقال الشيخ: يعرفني الآغا السيّد أسد الله الأصفهاني^(١) نجل السيّد محمد باقر الأصفهاني عالم الدين في أصفهان

(١) السيّد أسد الله نجل السيّد محمد باقر الشفتي (السيّد حجة الإسلام) من أحفاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ولد في أصفهان سنة ١٢٢٧ أو ١٢٢٨ للهجرة. ويبدو أنّ والدته كانت هي الأخرى من السادة الأشراف الذين يلقبون بـ (الطباطبائي زواره). وبعد إكماله دراسة المقدمات، من قبيل: الصرف والنحو والمنطق والبلاغة وشطراً من الفقه والأصول، هاجر من أصفهان إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته هناك، فحضر في تلك البقاع المقدسة درس مجموعة من كبار الأساتذة حتى بلغ في العلم والاجتهاد مراتب عالية، بحيث شهد له أساتذته وسائر العلماء بالمراتب العلمية والزهد والتقوى. وبأمر من والده عاد السيّد أسد الله الشفتي الأصفهاني إلى أصفهان سنة ١٢٦٠ للهجرة. وفي ذات السنة رحل والده إلى دار الآخرة، فأصبح هو المرجع في الأمور الشرعية، ومحط ثقة وقبول جميع أهالي أصفهان، ولا سيما العلماء والأعيان منهم، فاشتغل بالدرس والبحث وإقامة الجماعة وقضاء حوائج الناس والقيام على شؤونهم ونشر الأحكام الدينية وخدمة المسلمين. ودرس على يده جمع من كبار أصفهان، وحصلوا منه على إجازات. وقد تولى هذا العالم الرباني إلى عام ١٢٩٠ للهجرة أي على مدى ثلاثين سنة منصب الزعامة العلمية والدينية في أصفهان، ولم يغفل حتى آخر لحظة من حياته عن القيام بأمور الطلاب وإعالة الفقراء والأيتام والمساكين. وكان منزله مضيئاً للعلماء الوافدين على أصفهان. وكان ملجأً وملاذاً لسكان هذه المدينة،

جيداً. فكتب أمير كبير كتاباً إلى أصفهان، وبعد مدة قصيرة كتب السيّد في جواب رسالة صدر إيران الأعظم، قائلاً: إني أعرف الشّيخ عبد الحسين صاحب القامة الطويلة، له زوجة تنتمي إلى القبائل العربية الحاتميّة، خطبتها له يوم كنا معاً في عراق العرب... وعندما وصل الكتاب إلى أمير كبير، أطرق مفكراً يتعجّب لأمر عالم كبير وتقي وزاهد يعيش على تلك الحالة من الفقر والفاقة، وهو يقول: يموت أهل العلم جوعاً، ويجلس في الصدارة من ليس له من العلم حظ؟! أف لك يا دنيا، أف لك يا دنيا.

وفي أحد الأيام جاء ناصر الدين شاه القاجاري برفقة أمير كبير لرؤية الشّيخ، فقال الأمير للشاه: هذا هو الشّيخ عبد الحسين، وهذا هو كتاب الآغا السيّد أسد الله الأصفهانيّ. فأصدر الشاه القاجاري أمراً إلى العدلية بقراءة توقيع الشّيخ وتنفيذه. وقام الميرزا محمّد تقي خان أمير كبير بتقديم ألف ليرة إلى الشّيخ، وأمره أن يلقي من يوم الغد درساً في مسجد الشاه، كي يستفيد فضلاء الحوزة من علمه.

وفي اليوم الأوّل شرع بتدريس كتاب الرياض في مسجد الشاه، ولم يتجاوز الحضور سوى اثنين أو ثلاثة من الطلاب في حوزة درسه. وفي اليوم الثاني ارتفع عدد الطلاب إلى عشرة، وفي اليوم الثالث صار عددهم ثلاثين طالباً، وفي نهاية المطاف أخذ يحضر درسه أفضل طلاب العلوم في طهران...»^(١).

حتى قدّمه بعضهم على أبيه في بعض مكارم الأخلاق ومحامد الأوصاف، وكانوا يعتبرونه مصداقاً لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)، وكانوا يحبونه من صميم قلوبهم. (انظر: معارف الرجال، ج ١، ص ٩٤؛ دائرة المعارف تشييع، ج ٢، ص ١٣٣).

(١) مرتضى المدرسيّ الجهاردهي، إيران در جهان عرب (عراق العرب)، مجلّة وحيد، العدد: ٣٤، ص ٨٦٦ ٨٧٠، بتاريخ: شهر مهر، سنة ١٣٤٥ هـ ش. (مصدر فارسيّ).

تحليل بشأن الأقوال المتقدمة

اتضح أنّه توجد روايتان حول تعرّف أمير كبير على سماحة الشيخ، وهما تشتركان في النقاط الآتية:

عودة سماحة الشيخ بعد إكمال دراساته وتحصيل العلوم الحوزويّة من العتبات المقدّسة إلى طهران.

في مستهلّ وصوله إلى طهران كان يعيش حالة من الفقر المدقع، بحيث لم يكن لديه حتى سجادة يفرش بها الغرفة، مضافاً إلى ابتلائه بالديون التي أدّت إلى اشتداد سوء وضعه المادّي.

تمّ التعرّف عليه إثر حادثة حصلت له في منزل بعض المشايخ الكبار، وعلى إثر ذلك بدأت تشرب له أعناق الكبار في طهران.

أدت أخلاق وسيرة الشيخ إلى افتتاح أمير كبير به، وبالتالي هرع لإعانة الشيخ من الناحية الماديّة.

وفي نهاية المطاف دخل سماحة الشيخ منعطفاً جديداً في حياته، حيث قام بفراسته المعهودة باغتنام هذه الفرصة وتوظيفها؛ ليكون بذلك مصدرًا للكثير من أعمال الخير والمنجزات التي سنأتي على ذكرها^(١).

(١) بالإضافة إلى نقاط الاشتراك يمكن لنا أن نرصد في المقابل بعض نقاط الاختلاف بين هاتين الروايتين، أي: (الرواية المنقولة في السيرة الذاتية لأمر كبير، والرواية المنقولة في مقال مرتضى المدرسيّ بعنوان (عراق العرب) والمنشور في مجلّة (وحيد)، على النحو أدناه:

١. في الرواية الأولى تلقى مناقشة الشيخ للأمور العلميّة استحساناً من العلماء والحضور، ويتمّ تكريمه ورفعته إلى صدر المجلس، ولكنه في الرواية الثانية يلقي صدوداً، وإساءة في المعاملة.

ولكن يبدو من وجهة نظري أنّ اللقاء الأوّل بين الشيخ وأمير كبير يعود إلى ما قبل وصوله إلى منصب الصدر الأعظم. إذ كما سيأتي توضيحه في فصل جهاد سماحة شيخ العراقيين ومكافحته لفرقة الباطنية والبهائية، إنّ شيخ العراقيين هو الذي حال في أواخر سلطة محمّد شاه القاجاريّ دون لقاء علي محمّد الباب مع الملك، ومنع بذلك من تسلل الباطنية إلى البلاط القاجاريّ. الأمر الذي يثبت وجود نشاط لسماحة شيخ العراقيين وتأثيره في البلاط القاجاريّ في عهد محمّد شاه القاجاريّ قبل أن يتسلم أمير كبير منصب الصدر الأعظم. وعليه يجب النظر بعين الشك والريبة إلى كلتا الروايتين^(١).

٢. في الرواية الأولى يحضر موظف الدولة بمفرده إلى دار الشيخ، وأما في الرواية الثانية فنجده برفقة البقال.

٣. في الرواية الأولى هناك تصريح بأنّ المنزل الذي قصده شيخ العراقيين هو منزل الشيخ محمّد تقي القزويني، وفي المقابل لا نجد مثل هذا التصريح في الرواية الثانية، كما نجد العكس بالنسبة إلى هوية الأمير الذي زار شيخ العراقيين في داره بعد تلك الحادثة، فبينما نجد تصريحاً في الرواية الثانية بأنّ الأمير الذي جاء لزيارة شيخ العراقيين هو شخص أمير كبير، نجد في الرواية الأولى إضماراً لشخصيّة الأمير الذي قصد دار شيخ العراقيين.

٤. لا يوجد في الرواية الأولى حضور لناصر الدين شاه بخلاف الرواية الثانية.

٥. في الرواية الأولى يحصل الشيخ من زائره الأمير على مائة ليرة ذهبية، بينما نجده في الرواية الثانية بمنح سماحة الشيخ ألف ليرة.

إنّ نقاط الاشتراك المذكورة في النصّ أعلاه، ونقاط الاختلاف التي أتينا على ذكرها في الهامش أدناه، قد تساعدنا في الجمع بين الروايتين دون طرحهما، على ما سيأتي ذكره في الهامش التالي. المعرّب.

(١) ربّما أمكن الجمع بين الروايتين بالقول: إنّ اللقاء المذكور في الروايتين يعود تاريخه إلى أواخر عهد محمّد شاه القاجاري، حيث كان لأمر كبير نوع من الحضور في البلاط القاجاريّ آنذاك بوصفه منشئاً أو مفاوضاً أو مستشاراً سياسياً على ما تقدم ذكره؛ إذ كان

شيخ العراقيين في منصب قاضي القضاة

قيل في بيان تولّي سماحة شيخ العراقيين للأُمور التنفيذية والقضائية، ما يلي:

«حيث تولى أمير كبير في بداية صدارته إدارة جميع شؤون المملكة من الحكم وقيادة الجيش والحسابات والدواوين إلى السياسة الخارجية، فقد رام أيضًا أن يتولّى شخصيًا البتّ في المسائل الحقوقية والمحاكمات الشرعية أيضًا، ولكنّه سرعان ما أدرك أنّه لا يستطيع أن يضطلع بهذا الدور إلّا من خلال الرجوع إلى المختصين في الأحكام الشرعية من الذين يتمتعون بثقة عامّة الناس، وأنّه لا يمكن القيام بهذه الأمور دون إحاطة كاملة بجميع أحكام الدين الحنيف، وهو أمر لا قبل لأمر كبير به. ومن هنا فإنّه أحجم عن التدخل في هذا الشأن، وترك الأمر إلى المختصين. وفيما يلي ننقل نصّ الحكاية أدناه إلقاءً لمزيد من الضوء على هذا البحث من كتاب (نوادير الأمير) لمؤلّفه المرحوم (شيخ المشايخ):

في بداية تولّي أمير كبير لمنصب الصدر الأعظم، كان يتدخل شخصيًا في إدارة المحاكمات الشرعية، وكان يعمل بذلك على إحقاق الحق وإنصاف ذوي الحقوق. وذات مرّة تنازع عنده شخصان من أوساط الناس على ملك تقدّر قيمته بعشرة آلاف تومان، وبعد التظلم أخذ أمير النظام ينظر في وثائق كلا الطرفين، فوجد أحد المتنازعين محقًا في دعواه وحكم له بحريّة التصرف في ذلك الملك. ولكن الخصم (المحكوم عليه) بعد التأمل والتعمّق في إجراءات المحاكمة أيقن أنّ أمير النظام قد أخطأ في هذا الحكم، ولم يدقّق في بعض عبارات وثائقه كما يجب. ولذلك عمل جاهدًا على إيصال الوثائق

له حضور فاعل في إبرام معاهدة أرضروم، أو أن يكون الذي حضر منزل شيخ العراقيين في الروايتين أمير آخر غير أمير كبير كان يتمتع بصفة رسمية، لا سيّما بالنظر إلى أنّ الرواية الأولى لا تصرّح بأنّ الأمير الذي زار شيخ العراقيين هو أمير كبير. المرّب.

إلى أمير النظام لينظر فيها مجدداً. فالتقى لذلك بأحد المقرّبين من الأمير، وعرض عليه واقع الأمر، مشيراً إلى مكن الخطأ الذي وقع فيه الأمير، ورجاه أن يحصل من الأمير على إذن بمقابلته في فرصة مناسبة عندما يكون منشرح الصدر وغير مشغول بأمور أخرى، ليعرض عليه الوثائق، وسأله عند بلوغ الوثيقة المنشودة أن يدقّق في سطور محدّدة منها. وقد تمكّن ذلك الشخص من عرض الوثائق على الأمير في فرصة مناسبة.

فأحسّ أمير كبير بأنّه قد أخطأ فعلاً في حق الخصم، وبدا له أنّه قد حكم على خلاف الحق، ورأى من الضروريّ إعادة النظر في الوثائق، ليتأكّد من الخطأ الذي وقع فيه. ثمّ طلب إحضار جميع الوثائق، وأعاد قراءتها من البداية إلى النهاية، وأجرى مقارنة شاملة بينها، وعندما بدأ بإلقاء نظرة على الوثائق ذات الصلة، تدخّل الشخص الوسيط وأشار إلى الفقرات التي يجب التركيز عليها من الوثيقة، وقال له: إنّ صاحب هذه الوثيقة يأمل في أن تدقّقوا بمضمون هذه الأسطر. فقام أمير النظام بإمعان النظر فيها، ثمّ رفع رأسه، وأمر باستدعاء صاحب الوثائق؛ فجاء ذلك المسكين مضطرباً ترتعد فرائصه من الخوف. فأخذ أمير النظام يلاطفه ويهدّئ من روعه، واعترف له بأنّه قد أخطأ الحكم، وقال: إنّني لم ألّفت إلى الفقرة التي تثبت أحقيتك في الملك، ولذلك تسرّعت في إصدار الحكم، وأمّا الآن فقد تبين لي أنّك صاحب الشرعي لذلك الملك، ولكنني لن أبطل ما حكمت به لخصمك، ولكي لا يضيع حقك سوف أعوضك عنه بمقدار قيمته عشرة آلاف تومان من مالي الخاص.

فقال صاحب الملك بعد أن زال روعه وانشرحت أساريره لأمر كبير: أشكر الله في المقام الأوّل على أن أظهر لكم أحقيتي بوضوح، وانكشفت لكم ظلامتي. ولذلك فإنّي في المقام الثاني: أتنازل عن ملكي لخصمي بطيب خاطر وقناعة تامة وسوف أبصم

على ذلك، دون أخذ دينار واحد من قيمته. فقال له الأمير: وأنا بدوري لا أسمح لنفسى بارتكاب مثل هذا الظلم والجور، إذ أرى المسؤولية التي ستأخذ بعنقي في النشأة الأخرى فوق طاقتي، وإذا لم تأخذ تمام القيمة، سوف أحكم عليك بالجلد حتى ترضى بأخذ سعر الملك كاملاً غير منقوص. ثم أمر بتسليمه عشرة آلاف تومان.

ولكنه أعفى نفسه بعد هذه الحادثة من مباشرة المحاكمات المعقدة، وكان في الغالب يحيل المتنازعين برفقة المأمورين إلى المحاكم الشرعية، وسعى بشكل حثيث إلى تشييد أساس الشريعة والترويج لأهل العلم وتسديد المباني المعدلة. وإن الحكاية أدناه تثبت ذلك:

بعد الكثرة الأولى سمعت من بعض العلماء الراحلين والذين لا يزالون على قيد الحياة منهم كثر الله أختيارهم أن أمير النظام كان يحيل أكثر الخصومات إلى أحد العلماء، وقد كان هذا العالم قاضياً مقيماً في دار الخلافة منذ عصر الشاهنشاه، وكان إذا التقى هذا الرجل الذي تحلى بزيينة العلم والتقوى يبدي تجاهه أسمى آيات الأدب والاحترام، فكان عند دخوله يمشي عدة خطوات لاستقباله، وعند الخروج يمشي عدة خطوات لتوديعه، وكان يقدمه على نفسه دائماً، ولم يكن يتقدمه في مأكلاً ولا مشرب، ولم يكن ليغير أو ينقص من هذا الاحترام شيئاً، حتى أبدى طلاب العلوم الدينية عند مشاهدتهم لهذا الاحترام رغبة وشوقاً كبيراً إلى طلب العلم والتحلي بفضيلة الزهد.

ومن بين القضايا أن شخصاً ادعى على خادم مقرب من أمير النظام في قضية مالية، وقد تظلم إلى أمير النظام في هذا الشأن. فأمر موظفاً أن يأخذ المدعي والخادم ليرافعا عند (الشيخ عبد الرحيم). فبدأ الشيخ بإجراءات المحاكمة من مناقشة أدلة الطرفين والاستماع إلى أقوال الشهود واليمين وما إلى ذلك، حتى وصلت المحاكمة إلى

خواتيمها، ولم يفضل سوى إصدار الحكم. بيد أن الشيخ أبطأ في إصدار الحكم وتعلّل بمختلف الأعذار. حتى عيل صبر المدّعي ولم يجد بداً من الشكوى إلى الأمير بسبب ماطلة الشيخ في إصدار الحكم. فقام أمير النظام باستدعاء شخص اسمه عبد الله خان وكان موضع ثقته ويعتمد عليه بشكل تام، حيث كان مجرباً في إبلاغ المسائل بشكل مدروس ومتمقن، وكان لبيباً في فهم الأمور وحفظها، وأرسله إلى الشيخ ليفهم منه سبب تعلّله في إصدار الحكم، ويتأكد من حلّ النزاع بين المتخاصمين. فذهب «عبد الله خان» إلى سماحة الشيخ، وعند عودته عرض الجواب في مجلس أمير النظام على النحو الآتي: إنّ الذي تبين هو أنّ خادم الأمير كان محكوماً، وأنّ الحق كان مع المدّعي، وفي مثل هذه الحالة كان من الضروريّ عرض الأمر على الأمير بشكل حضوريّ؛ لتكون له كلمة الفصل، فغضب أمير النظام من هذا الكلام غضباً شديداً، وصرخ في وجه مبعوثه قائلاً: ويحك، ما هذا الاتهام الذي تنسبه إلى سماحة الشيخ؟! بيد أنه لم يمضِ طويل وقت حتى دخل الشيخ على مجلس أمير النظام مسلماً ورافعاً أسمى آيات الاحترام. ثمّ تقدّم إلى الأمير وأسرّ إليه أنّه قد ثبت عنده أن خادم الأمير كان مداناً... فاستاء أمير النظام من تأخر ذلك العالم في إصدار الحكم على خادمه، وأخذ من حينها، يحيل المتخاصمين والمحاکمات إلى محضر سماحة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ شيخ العراقيين^(١). ومنذ ذلك الحين أخذت علاقته بسماحة شيخ العراقيين تشتدّ وتقوى يوماً بعد يوم، ثمّ أخذ يستشير في بعض الأمور المعقّدة والمفصليّة^(٢).

(١) عباس إقبال الآشتياني، أمير كبير، نقلاً عن: أمير كبير وإيران، ص ٣٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

مستوى اعتبار فتاوى شيخ العراقين

يبدو أنَّ هذا التقدير والاحترام لشيخ العراقين قد استمرَّ إلى ما بعد رحيل أمير كبير أيضاً، وأنَّه قد امتدَّ حتى إلى الميرزا آغا خان النوري، على الرغم من أنَّه لم يكن على وئام مع شيخ العراقين، بل كان من أسباب نفيه وإبعاده إلى العراق، ولكنَّنا في الوقت نفسه نجد في صحيفة (وقائع اتفاقيّة) لسنة ١٢٧٢ للهجرة، النص الآتي:

«حيث كانت بعض أراضي أرك المباركة مجهولة المالك، وكانت لذلك بحسب قانون الشرع المطاع تستأجر من المجتهدين العظام كي تباح فيها صلاة عامّة الناس، ففي هذه المدّة حيث انقضت مدّة إجارة هذه الأراضي، فقد قرّر سماحة الأجد الأشرف الأرفع الصدر الأعظم الأفخم أن يحصل على تجديد إجارة هذه الأراضي من محضر سماحة الشّيخ عبد الحسين وهو من فحول المجتهدين العظام وفقهم الله تعالى، حتى تكون الصلاة هناك مباحة من الناحية الشرعية لعامّة الناس، إلخ»^(١).

وهذا يعني أنَّ الميرزا آغا خان النوري إذا كان بحاجة إلى الحصول على إذن من نائب الإمام المعصوم، فإنَّه كان يأخذه من سماحة شيخ العراقين.

ونرى في موضع آخر ما يلي:

«ذكرنا في صحيفة الأسبوع المنصرم: أنَّ سماحة الأشرف الأجد الصدر الأعظم الأفخم، قد قرّر أن يستأجر أراضي أراك المجهولة الحال من سماحة مجتهد العصر الشّيخ عبد الحسين، وذلك بغية إباحة الصلاة فيها. وحيث كان النصّ قد كتب بشكل مختصر ومبهم، وجدنا من الضروريّ إعادة النص بشكل واضح، فنقول: إنَّ سماحة

(١) صحيفة وقائع اتفاقيّة، ج ٢، العدد: ٢٥٩، سنة ١٢٧٢ هـ، ص ١٦٤١.

وجلالة المعظم له قد استأجر الأراضي والبيوتات والعمارات الديوانية لأراك المجهولة الحال بغية إباحة الصلاة فيها من سماحة الشيخ المشار إليه إجارة شرعية، لكي تكون مباحة لجميع المسلمين والمؤمنين، فتحلّ لهم الصلاة فيها متى ما أرادوا وحيثما شاءوا. وكان التنويه بهذه الفقرة ضرورياً ليطلع عليها كافة المسلمين، إلخ^(١).

ولا بدّ من التذكير هنا بأنّ القضية المذكورة قد نسبت في مقالة السيّد مير محمد صادق إلى أمير كبير^(٢)، ولا يخفى أنّ هذه الحادثة تعود إلى عام ١٢٧٢ للهجرة، في حين أنّ أمير كبير قد قتل سنة ١٢٦٨ للهجرة^(٣). وعليه فإنّ من الواضح أنّ المراد بالصدر الأعظم المذكور في الصحيفة المذكورة هو الميرزا آغا خان النوري وليس الميرزا أمير كبير.

(١) المصدر نفسه، ج ٣، العدد: ٢٦١، بتاريخ: يوم الخميس، الثاني والعشرون من شهر جمادى الأوّل، الموافق لعام توشقان إيل [السنة الرابعة من السنوات الاثني عشر التركيّة، وهي المعروفة بـ(سنة الأرنب)]، سنة ١٢٧٢ هـ، ص ١٦٥٧.

(٢) انظر: السيّد سعيد مير محمد صادق، مسجد الشيخ عبد الحسين طهراني، شهرينية مسجد (الدينية الثقافية الاجتماعية)، العدد: ٢٥، ص ٧٦ ٦٦، السنة الخامسة.

(٣) أي أنّ هذه القضية حصلت بعد مقتل أمير كبير بخمس سنوات تقريباً. المعرب.

وصاية سماحة شيخ العراقيين لأمير كبير

لقد بلغت علاقة أمير كبير بسماحة الشيخ حدًّا من المتانة والعمق بحيث جعله وصيًا له، وولاه الشؤون الماليّة لأسرته، وهناك عدد من الأمور بشأن وصاية الشيخ لأمير كبير؛ أحدها أنّه بنى مسجد ومدرسة الشيخ عبد الحسين في طهران من أموال أمير كبير، ونرى أنّ أمير كبير أراد في الساعات الأخيرة من حياته أن يكتب وصيّة لزوجته [شقيقة الملك ناصر الدين شاه القاجاريّ]، ولكن لم يسمح له بذلك، فكان الشيخ بعد مقتل أمير كبير يقوم على شؤون حياة أسرته على ما سيأتي ذكره. ومن هنا فإنّ السؤال الأوّل المائل أمامنا: هل ترك أمير كبير وصيّة مكتوبة؟ لم نعثر على شيء من ذلك في حدود بحثنا، سوى ما ذكره الجهاردهي في مقالته، إذ يقول: «بعد استشهاد الأمير، عثرت السيّدة عزّت السلطنة [عقيلة أمير كبير] بين أوراقه على حكم كتبه الميرزا تقي خان الصدر الأعظم، جاء فيه: لقد وهبت جميع ما أملك لسماحة الشيخ عبد الحسين، من الدسار إلى الستائر، فكل ما أملك هو ملك للشيخ»^(١).

ويمكن القول في هذا الشأن: إنّ أمير كبير كان يفكر في آخرته منذ البداية، وإنّه من خلال منح أمواله لسماحة شيخ العراقيين صان أمواله عن المصادرة من قبل السلطة (بشتى الذرائع) من جهة، و من جهة أخرى كان يعلم أن الشيخ لن يقبل أكثر من الثلث، أو أنّه كان يعلم أنّ زوجته التي هي شقيقة الملك لن تواجه عنتًا في معيشتها، وهكذا سائر أفراد أسرته. ولذلك فقد أهدى جميع أمواله في سبيل الله،

(١) مرتضى المدرسي الجهاردهي، أدبيّات وزبائها، مجلّة وحيد، العدد: ٣٤، ص ٨٦٦، ٨٧٠، بتاريخ: شهر مهر، سنة ١٣٤٥ هـ ش. (مصدر فارسيّ).

وإنَّ سماحة شيخ العراقيين الذي تقبَّل ثلث الأموال لينفقها في وجوه البرِّ وأفعال الخير، أعاد بقيَّة الأموال إلى أسرته. وفي هذا الإطار ورد في كتاب أمير كبير: «بعد مقتل المرحوم الأمير، أعطى أولياؤه مبلغ مائة تومان من ربح أملاكه في آذربيجان إلى وصيِّه الشَّيخ عبد الحسين الطهرانيّ، كي يتقبَّلها من الثلث. وهذه هي مسوِّدة وصل الاستلام الذي كتبه الشَّيخ عبد الحسين:....(بسم الله تعالى، لقد استلم أقلَّ العلماء مبلغاً قدره مائة تومان نقداً بالعملة المتداولة حوالة من فخر الحجيج والمعتمرين والمعتمدين الحاج محمَّد إبراهيم من قبل صاحب الفضيلة والعزة الآغا سيف الله طبقاً لقرار وخط عالي المقام عبد الكريم بيك، المشرف والمتولي على ممتلكات المرحوم أمير النظام في التاريخ أدناه. وسوف نحسبه من مقدار ثلث أموال المرحوم إن شاء الله، وحيث لم يكتب فخر الحاج المذكور أعلاه صكاً بهذا الشأن، فقد تمَّت كتابة هذه الكليّات إشعاراً بالاستلام. في: ٢٣ / شهر ربيع الأوّل / ١٢٦٩ للهجرة. موضع الختم، الراجي عفو ربِّه، عبد الحسين بن علي»^(١).

كما عرّف شيخ العراقيين، أولياء المرحوم أمير كبير بـ(الشيخ عيسى النجفي)، لأداء فريضة الحج نيابة عن الأمير. وقد قامت الأسرة بدورها بدفع مبلغ من قبل (عبد الكريم بيك المباشر) إلى الشَّيخ عيسى للقيام بحج النيابة. وإنَّ مسوِّدة الوصل بهذا المبلغ كالآتي:

«بسم الله تعالى.. أقول وأنا الأقل المذنب عيسى الزاهد النجفي: إنّه قد وصلني من الأعز الأجد عبد الكريم بيك مائة بجغلي، وكان ذلك بأمر قدوة المجتهدين الأبرار

(١) عباس إقبال آشتياني، ميرزا تقي خان أمير كبير، ص ٢٩٩. (مصدر فارسي).

وعمة الفضلاء والأخيار، الشيخ عبد الحسين الطهراني أدام الله وجوده وكان ذلك لأجل نيابة الحج عن الأمير المرحوم، وكان ذلك في شهر شعبان، سنة ألف ومائتين وتسعة وستين من الهجرة النبوية (موضع الختم، عيسى الزاهد)... إلخ^(١).

كما كانت أسرة الأمير بعد وفاته تراجع الشيخ في شؤونها، وتشير الشواهد التاريخية إلى أن الشيخ بعد وفاة الأمير كان يتولّى القيام على شؤون أسرته^(٢).

كما يمكن مشاهدة عمق علاقة وارتباط أسرة أمير كبير بسماحة الشيخ بعد استشهاد أمير كبير بوضوح و ذلك من خلال كتاب وقف والده الأمير، إذ ورد فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هو الواقف على الضمائر والنيات. إنَّ الغرض من تحرير وكتابة هذه الكلمات الواضحة في دلالاتها الشرعية ومبادئها وغاياتها: أنَّ الدكاكين البالغ عددها ثلاثة عشر دكاناً والواقعة في السوق الجديد لدار الخلافة طهران حَفَّت بالأمن والأمان، التي أقامها المرحوم المبرور في العليين الميرزا تقي خان أمير النظام غفر الله له، وبنائها في حياته، وأدخلها في ملك والدته المكرّمة والمعظمة من حصّتها وسهمها في السدس، وقد مضى مدّة على تصرفها فيها بوصفها مالكة لها، وأنَّ تلك الدكاكين المذكورة معروفة المكان وغنيّة عن التحديد والتوصيف، وفي مدّة الوصية استقر رأي تلك المخدّرة على أن يعود ربع تلك الدكاكين طبقاً للشريعة المطهرة لها

(١) عباس إقبال آشتياني، ميرزا تقي خان أمير كبير، ص ٣٠٠.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٧٣-٣٧٤؛ كتاب أم الأمير، وملاحظة وقف أم الأمير الذي أشارت فيه إلى شيخ العراقيين، انظر: گنجينه اسناد، السجل: ٢ و ٣، الرقم المتسلسل:

١٠١١، السنة الثالثة، ص ١٠٧-١١١.

حيّة وميتة. ولذلك فإنها تقرّ وهي بكامل الصّحة والقوى العقلية والمشاعر بنقل جميع هذه الدكاكين الثلاثة عشر المذكورة، بعقد صلح شرعيّ صحيح إلى سماحة مستطاب الشريعة، وخاتم المجتهدين، وقدوة الفقهاء البارعين مروجّ الشريعة ومشيد الملة، سنام الشيعة، العلامة الفهام مرجع الإسلام مقتدى الأنام، أبو الأرامل والأيتام، ملجأ الخواص والعوام الآغا الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ أدام الله أيام إفادته وإفاضاته وبعد استقرارها بالصلح الصحيح الشرعيّ القطعي المذكور في ملكه دام ظله العالي قد أوقفها وحبستها بالوقف الشرعيّ الأبدي الصحيح. أوصي لسماحة مستطاب الشريعة المعظم له بجميع الدكاكين الثلاثة عشر، لإنفاق أرباحها على والده المرحوم الأمير في حياتها وعلى كافّة وعامة الشيعة الاثني عشرية بعد مماتها، وعلى شقيق الوالدة المسمّى بـ(خال الملك)^(١) ونسله على التفصيل الآتي حيث سيتولى سماحة المستطاب الشيخ المعظم دام ظله أخذ أرباح هذه الممتلكات بعد إخراج الضرائب المفروضة عليها، وإنفاقها على المصارف التي يأتي تفصيلها وشرحها، وإيصال ثوابها إلى روح الوالدة وأمواتها. وفيما يلي بيان الموارد العشرة لمصارف هذه الأرباح بعد إخراج الضرائب:

سهم المتوليّ هو العُشر.

سهم الخادم القائم على إضاءة المسجد (أي: المسجد الذي بناه سماحة المتشرّع المعظم له إلى جوار هذا السوق من ثلث المرحوم الأمير)، عشرين.

سهم قراءة المآتم في كامل السنة وفي أيام وليالي الجُمع، وعشرة عاشوراء من شهر المحرم، وعشرة صفر، وشهر رمضان المبارك، ثلاثة أعشار.

(١) المراد هو خال أمير كبير الذي كان يُعرف بـ(دائي ملك)، أي: خال الملك.

سهم شراء نسخ من القرآن وكتب الحديث والأدعية والتعازي، عُشر.

سهم شقيق الوالدة المرحومة المعروف بـ (خال الملك) عُشر. وينتقل هذا العشر بعد وفات الخال المشار إليه إلى أولاده الذكور نسلاً بعد نسلًا، ويطناً بعد بطن.

وكذلك الطابو الكامل لحجر الطاحونة الذي ابتاعه المرحوم الميرزا حسن خان من سماعة القدسي الأغا الشيخ محمد شقيق شريعت مدار المكرم، بمبلغ ثلاثة آلاف تومان كانت للوالد المعظمة في ذمة الأغا المتشرّع الشيخ دام ظله العالي، وبعد انتقاله بعقد الصلح الشرعي القطعي ثانيًا من الوالدة المعظمة إلى سماعة المتشرّع الشيخ المعظم له، وبعد استقراره في ملك سماحته، أن يعمل سماحته على وقف ذلك الطابو بأكمله على الوالدة المعظمة مدة حياتها، وبعد وفاتها على الشيعة الاثنى عشرية والشقيق الموصوف أعلاه، بعد إخراج الضرائب الواجبة من العين الموقوفة، وينفقه بحسب الأسهم على التفصيل أدناه:

سهم المتولي هو العُشر.

سهم قراءة التعزية على النحو المذكور في سهم الدكاكين، عُشران.

سهم نائب الزيارة إلى كربلاء الذي يجب أن ينوب عنها في زيارة مرقد سيد الشهداء مرة واحدة في كل سنة عُشر.

سهم إفطار الفقراء في شهر رمضان المبارك، عُشران.

سهم فقراء السادة في يوم الغدير، عُشران.

سهم شقيق الوالدة المعظمة دائي ملك (خال الملك)، وأولاده الذكور على النحو

المذكور في أسهم الدكاكين، عُشر.

بعد انقراض أولاد دائي ملك من الذكور، يضاف سهمه إلى سهم الفقراء والسادة، وكذلك بالنسبة إلى عُشره من أسهم الدكاكين يضاف بعد انقراض أولاد الخال إلى سهم شراء نُسخ القرآن الكريم والكتب. على أن تكون الأعيان الموقوفة تحت تصرف واختيار الوالدة دامت عفتها ما دامت على قيد الحياة، ويكون مرجع جميع الأمور إليها، وبعد وفاتها يتولى أمر الأعيان الموقوفة من الدكاكين والطاحونة سماحة المتشريع المعظم له الأغا الشيخ عبد الحسين أدام الله أيام إفاداته وبعد سماحة المستطاب، تكون مهمة الإشراف والولاية على النحو الآتي:

تنتقل الولاية بعد سماحته إلى نجله الأكبر الأرشد نسلاً بعد نسل، ويطناً بعد بطن، بإشراف من قبل الشقيق المكرّم لسماحة الشيخ المعظم سماحة الأغا الشيخ محمد سابق الألقاب ونجله الأكبر الأرشد نسلاً بعد نسل، مع تقديم الطبقة الأولى على الطبقة اللاحقة في جميع الطبقات، ومع فقد الأرشد الأمين والأكثر من الذكور في كلّ من المتوّلّي والمشرّف، تعود الولاية والإشراف إلى الذكور الراشدين الأمناء في الطبقة اللاحقة وهكذا. وبعد تحقق الرشد والأمانة في الطبقة المتقدمة بعد فقدها، تعود الولاية والأشراف إلى الطبقة السالفة. وفي حالة انقراض الأولاد الذكور معاذ الله من قبل الولي والمشرّف، تنتقل الولاية والإشراف إلى الأولاد الراشدين الذكور من [نسل] الإناث على نحو الأقرب فالأقرب، وفي حالة انقراض جميع الأولاد الذكور من نسل الذكور والإناث من جهة الولي، تنتقل الولاية إلى الذكور من أولاد المشرّف ليقوموا بأعباء الولاية بمحضر وعلم من قبل عالين أمينين من سكان المدرسة المتّصلة ببناء المسجد. فإذا قدر معاذ الله أن انقرض أولاد المشرّف، فمع وجود أولاد الولي، وجب أن يقوموا بأعباء الولاية بمحضر

من عالين أمينين من سكنة المدرسة المذكورة، فإذا لم يكن هناك في المدرسة معاذ الله عالين أمينين، قام أولاد المشرف اللذين انتقلت لهم الولاية بانقراض أولاد الولي، أو أولاد الولي حيث لم يبق أحد من طبقات أولاد المشرف بالإشراف، ووجب عليهم [في هذه الحالة] إعلام عالين أمينين من علماء البلد على أعمالهم، فلا يقومون بما لا يريانه صالحاً. ولو قدر معاذ الله أن لا يكون هناك أحد من أولاد الولي والمشرف وانقرضوا جميعاً، كان الأمر راجعاً إلى العالم البصير الأمين في البلد. وقد تمّ إجراء صيغة الوقف مع مراعاة جميع الشرائط والأركان والآداب المتبعة في الشريعة المطهرة على جميع المراتب المستورة من البدء إلى الختام، بتاريخ: الثامن عشر من شهر شوال المكرّم من شهور سنة ١٢٧٦ للهجرة. (نشاهد في عقد الوقف أختام عدد من الشهود، ومن بينهم الختم المربع لسماحة شيخ العراقين).^(١)

وكذلك نجد في موضع آخر ضمن رسالة لوالدة أمير كبير بعد مقتله جاء فيها:

«... في هذه الأيام كتبت هذه الوالدة المظلومة رسالة بخط يدها، وقامت بإرسالها من طهران إلى شخص في تبريز لم تُعرف هويته، وهي موجودة بنسختها الأصل، جاء فيها: فدتك نفسي، لقد رحل الجميع وبقيت وحدي، مبتلاة لا أحد يسعفني أو يغيثني! عندما يأتي أكبر بيك إلى هناك سارعوا في إيفاده إلينا، أرسلوا شخصاً من قبيلكم، وابعثوا بالأوامر والإرشادات، وأخرجوني من طهراني، وإذا رأيتم صلاحاً فإنّ عبد الكريم بيك ليس لديه ما يشغله هناك، فابعثوه ليأخذني إلى محرم [كذا] وأرسلوا الميرزا

(١) بنك المعلومات والمكتبة، گنجینه اسناد، صيف وخريف عام ١٣٧٢ هـ ش، الرقم المتسلسل: ١١١٠، ص ١٠٧٢٢.

باقر أيضًا مع الشيخ عبد الحسين ليصلح الأمور، يريد عمك أربعة آلاف تومان من الشيخ عبد الحسين، أريد الميرزا باقر من أجل الحساب؛ فإن له معرفة بالقراءة والكتابة، أترك الأمر إليكم لتقوموا بما ترون فيه مصلحة، سارعوا في إرسال شخص ليخرجني من هنا حيث أقضي ليلي ونهاري بالبكاء والنحيب... إلخ»^(١).

يتضح مما هو مكتوب أعلاه عمق العلاقة الوثيقة التي كانت تربط سماحة شيخ العراقيين بأسرة أمير كبير. وحيث أوصى أمير كبير بأن يحصل سماحة شيخ العراقيين من ذويه على ثلث أمواله، كان من الطبيعي أن يستغرق هذا الأمر فترة زمنية طويلة تساعد على توطيد ورفع مستوى هذه العلاقة لاحقاً.

(١) عباس إقبال آشتياني، ميرزا تقي خان أمير كبير، ص ٣٠٣. (مصدر فارسي).



الفصل السابع

جهادُ سماحة شيخ العراقين ضدَّ الفرقتين الضالتين

(البائية والبهائية)



المقدمة

لو ألقينا نظرة على السيرة الذاتية لسماحة شيخ العراقيين، سنجد أنّ من أهم الأعمال التي قام بها، والتي لو لم يكن له من المآثر سواها لكانت وحدها كافية لإثبات الفضل والفخر والاعتزاز له، ألا وهو مواجهته لمختلف الفرق الضالة، وعلى رأسها البائية والبهائية.

وإنّ من لا يملك الاطلاع الكافي والدقيق حول ماهية هاتين الفرقتين لربّما لا يمكنه إدراك أهميّة وقيمة مجاهدة سماحته لهما، إلّا أنّنا نكتفي بالقول إجمالاً إنّ الرجوع إلى التاريخ الأسود من صفحات البائية، سيكشف عن وحشيتهم التي نجدها حالياً في إطار الجماعات التكفيرية والتي هي معلومة للقاصي والداني. ومن هنا بذل أمير كبير وسماحة شيخ العراقيين كلّ ما بوسعهما من أجل الوقوف بوجه الفرق الضالة من البائية^(١) والبهائية^(٢).

(١) البائية: دعوة قادها علي محمد الشيرازي (١٢٣٥-١٢٦٦ هـ): ولد في شیراز. والده الميرزا رضا البزاز، درس على يد السيّد كاظم الرشتي. ابتدع الفكرة البائية، وقال: إنّه (الباب) إلى الإمام المهدي المنتظر، والباب يعني الوسيط بين الإمام والرعيّة. ثمّ ادّعى أنّ روح الإمام المهدي قد حلّت فيه، فنفي إلى (ماكو) شمال غرب إيران. أفتى العلماء بكفره؛ فأمر الصدر الأعظم (أمير كبير) بإعدامه بعد موافقة الشاه ناصر الدين القاجاري، فأعدم شنقاً في تبريز عن واحد وثلاثين عاماً. المعرّب.

(٢) البهائية: حركة منشقة عن البائية، أسسها الميرزا حسين علي النوري (١٨١٧-١٨٩٢ م)، لقّب ب(بهاء الله)، وهو الأخ غير الشقيق لـ (صبح الأزل) مؤسس البائية الأزلية. وقد ولد البهاء في (نور) من أعمال مازندران. اعتنق مذهب البائية في سنّ الثلاثين، بل أصبح من أهم مريدي الباب ولما يره! اعترف معظم البائية بخلافته للباب. قرّ إلى السلمانية. نفاه السلطان العثماني إلى (أدرنه) بتركيا عام ١٨٦٤ م، فبدأ هناك بالدعوة لنفسه ضدّ أخيه الأكبر (صبح

وكان واقع الأمر أنّ من بين الأزمات والأحداث الدامية التي عصفت بقطرنا خلال القرن الهجري الثالث عشر (والتي لا يتّسع المجال إلى ذكر تفاصيلها في هذه العجالة)، تلك الأحداث العجيبة التي سجّلها التاريخ في مطلع عقد الستينيّات من هذا القرن، حيث تعدّ هذه الأحداث من بعض الجهات فريدة من نوعها في تاريخ إيران، فهي على الرغم من مشاكلتها لسائر الأحداث الأخرى في إثارة أمواج من الاضطرابات الدامية، وما ألحقته من الخسائر والضرر الكبير بخزينة الدولة؛ إذ قدّرها أمير كبير بما يقرب من (مليونين ونصف المليون تومان)^(١) وهو مبلغ هائل في حينها، إلّا أنّها تختلف عنها من جهات أخرى^(٢).

وقد يتعجّب بعضهم لو علم أنّ الجرائم التي اقترفتها البابيّة لا تقلّ شيئاً عن الجرائم التي ترتكبها الجماعات التكفيريّة حالياً، ولهذا فإنّ من لا إحاطة له بتلك الجرائم لا يستطيع إدراك عمق الإنجاز والخدمة الجليلة التي قدّمها سماحة الشّيخ في قطعه ليد البابيّة عن البلاط القاجاري والعتبات المقدّسة.

الأزل)؛ فاضطر السلطان العثمانيّ إلى التفريق بينهما، فنفاه إلى (عكا) بفلسطين، ونفى أخاه إلى (قبرص)، فبقي (البهاء) في عكا حتى وافته المنية تاركاً سلطته الروحيّة إلى ولده الأكبر (عباس أفندي) الذي لقّب بـ(عبد البهاء). المعرّب.

(١) انظر: عباس إقبال الآشتياني، ميرزا تقي خان أمير كبير، ص ٣٠٣. (مصدر فارسي).

(٢) انظر: المصدر نفسه.

حيلولة سماحة شيخ العراقيين دون تسلل البابية إلى البلاط القاجاريّ
لقد كان شيخ العراقيين يؤمن إيماناً راسخاً بكمال وفاعليّة الأحكام
والتشريعات الإسلاميّة للمجتمع البشري، وكان يعتقد اعتقاداً جازماً (أنّ الدولة
إذا قامت على أساس قواعد الشريعة المطهّرة... لن يكون هناك من موضع للفتنة
والفساد أبداً)^(١). ومن هنا فإنّه ما أن شعر بخطر بدعة الباب والبهاء على كيان
الدين، وقف بوجه هاتين الدعوتين بكلّ جدّ وحزم. وتتجلّى أقدم الخطوات
في ذلك بوقوف سماحته سدّاً منيعاً دون اللقاء بين الباب وأتباعه بمحمد شاه
القاجاري (والد ناصر الدين شاه)، وبذلك قام بتجريدهم من فرصتهم التاريخيّة
والذهبيّة لإثبات وجودهم والدعوة لأنفسهم. ففي شتاء عام ١٢٢٥ للهجرة
الشمسيّة^(٢) (عام ١٢٦٣ هجري قمري)، طلب البابيون مقابلة الملك الإيراني،
فحال سماحة شيخ العراقيين دون الاستجابة لهذا الطلب. وقد تزامنت انطلاقة
الباب نحو طهران بوفاة (منوتشهر خان معتمد الدولة) حاكم أصفهان، الذي
كان يحمل في سجّله إكرام وفادة وضيافة الباب، وبعد مجيء الحاكم الجديد لم
يتلقَ منه الباب الدعم والتعاون الذي كان يحصل عليه من الحاكم السابق، بل
قام الحاكم الجديد بإرساله إلى طهران تحت الحراسة^(٣). والنقطة المهمّة التي يتمّ
تجاهلها ولا يُشار إليها إلّا من طرف خفي، أنّ الشاه نفسه بحسب الظاهر هو

(١) انظر: فريدون آدميت، اندیشه ترقی و حکومت قانون (الفكر التقدمي ودولة القانون)، ص ١٠٣، نشر انتشارات خوارزمي، ط ١، سنة ١٣٥٧ هـ ش. (مصدر فارسي).

(٢) انظر: إدوارد غرانويل، يك سال در میان ایرانیان (عام كامل بين الإيرانيين)، ترجمه إلى اللغة الفارسيّة: ماني صالحی علامة ص ٨٩، نشر ماه ریز طهران، ط ١، ١٣٨١ هـ ش.

(٣) انظر: المصدر نفسه.

الذي أمر بإحضار الباب إلى طهران. قال (الكونت جوزيف آرثر دي غوبينو) في هذا الشأن:

«طلب السيّد علي محمد الباب من محمد شاه أن يقدّم مع أبرز أتباعه إلى طهران، وأن يقيم مناظرة بحضور الشاه وكبار أعضاء المجلس مع جميع علماء إيران، فإن كانت الغلبة لهم عليه خلافاً للمتوقع فإنه سيسلم نفسه لإرادة الملك كي يصدر عليه الحكم الذي يراه، وعندما وصل هذا الطلب مع شكاوى البايين وعلماء الدين من شيراز إلى طهران، بدا الأمر في الوهلة الأولى وكأن الدولة الشاهنشاهية أبدت تعاطفاً مع البايين. وقد وافق الحاج الميرزا آقاسي الذي لم يكن ليعترض على الاحتجاجات الدينية على طلب السيّد علي محمد بالقدوم إلى طهران ومناظرة العلماء هناك. وحيث كان محمد شاه خاضعاً لإرادة الحاج لم يبدِ اعتراضاً على هذا الأمر. وكان بعض الدهاة من الجواسيس يُمنّون النفس بأن بعض علماء الدين سيفتضح أمرهم في هذه المناظرة، وأن بعض التهم المتوجهة إلى عدد آخر منهم سوف تظهر على الملأ... إلخ»^(١).

لا شكّ في أنّ السنة الكاملة التي قضّاها الباب ضيفاً عند منوتشهر خان، قد شهدت مفاوضات بين منوتشهر خان ومحمد شاه القاجاري، وحيث كان محمد شاه يتصف بنزعة صوفيّة، بل وقام ببعض الأعمال الدعائيّة للتصوّف^(٢)، فإنّ ذلك قد شكّل أرضيّة مناسبة للموافقة على طلب البابيّة بلقاء الملك. وبطبيعة

(١) أحمد خان ملك ساساني، سياست گران دوره قاجار، ص ٣٤٤، تصحيح: مرتضى آل داود، نشر مگستان طهران، ط ١، ١٣٧٩ هـ ش.

(٢) انظر: يونس سيف، بحثي در عرفان و تصوف دوره بازگشت أدبي، مقال منشور باللغة الفارسيّة في مجلة: فلسفة وكلام، العدد: ٣١، ص ١١١، ربيع وصيف عام ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م).

الحال كان يمكن لجنوح البلاط نحو البايّة أن يشكل خيارًا آخر من الخيارات السيئة الأخرى للعصر القاجاريّ وامتّمًا لنكبات وكوارث ذلك العصر، وكان يكفي أن يأمر محمّد شاه القاجاري ببناء دور عبادة خاصّة بالبابيّين إلى جانب الخانقاهات التي سبق له أن أمر ببنائها؛ ليكون ذلك بداية لفتنة غشوم لا مثيل لها في التاريخ الإسلامي لإيران. وهنا برز دور سماحة شيخ العراقيين، إذ لم يُطق صبرًا وسارع إلى إيصال نفسه إلى الشاه بغية إنقاذ إيران الإسلامية.

وقال (الكونت جوزيف آرثر دي غوبينو) الوزير الفرنسي المخوّل في إيران إبان الحقبة الناصريّة^(١) ضمن إشارته إلى طلب الباب من محمّد شاه بإقامة مناظرة من قبله ومريديه مع علماء الدين في العاصمة وفي مجلس الشاه بالتحديد:

«قام الحاج الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ وكان رجلاً عاقلاً وكاملاً بمقابلة محمّد شاه والحاج الميرزا آقاسي، وبيّن لهما مخاطر وأضرار هذه المناظرة بشكل جاد، وأجبرهما على تغيير القرار والخطّة. إن الحاج الشّيخ عبد الحسين الذي كان رجلاً فقيهاً ومجتهداً ومتديناً وتقياً، يثق كلّ شخص بفراسته وحكمه الحيادي، وكان لذلك محترماً من قبل الجميع، كان قد قال للملك والوزير وكبار رجال الدولة:

هل تريدون استبدال الدين الراهن بمذهب جديد لم يتم التعرّف عليه إلى هذه اللحظة؟ وأضاف قائلاً: إنّ الدولة تعاني حاليّاً من مشاكل وعجز لا تحتاج معه إلى أن تخلق لنفسها مشكلة جديدة لا ينتج عنها سوى الاقتتال المذهبي. هل أنتم على ثقة من تبعات ذلك ونتائجه في المستقبل، ولذلك تقومون بالمساعدة على نشر هذه العقائد؟

(١) نسبة إلى الملك الإيراني ناصر الدين شاه القاجاريّ. المرّب.

إنّ علماء إيران في مثل هذه الحالة سيخرجون للتصدّي إلى هذه الظاهرة المنحرفة، ولن يقتصر تصدّيهم على الباب فقط، بل ستطال هبّتهم حتى الدولة التي يتوقعون منها أن تقف إلى جانبهم، ألا تتوقعون أنّهم يمتلكون مثل هذا السلطة؟ وهل تعلمون ما هي النتائج التي سوف تترتب على ذلك؟...

وباختصار فقد تركت هذه الكلمات تأثيرها على الحاج الميرزا آقاسي وأطراف المناظرة، واقتنعوا بها؛ فقاموا بدورهم بطمأنة سماحة الحاج الشّيخ عبد الحسين بأنّهم سيعملون على منع الميرزا علي محمّد من المجيء إلى طهران، وأنّهم سيتخذون الإجراءات اللازمة للعمل على إسكاته وإسكات أتباعه ومريديه... إلخ^(١).

لقد كان واضحاً لفقّيه يتمتّع بالفراصة وبُعد النظرة مثل سماحة شيخ العراقين بطلان دعوى الباب من خلال الالتفات إلى مختلف الشواهد والأدلة، ومن بينها (التوبة الصريحة) التي أعلنها الباب نفسه من على منبر شیراز، بالإضافة إلى الأخطاء الأدبية المضحكة الموجودة في الألواح الصادرة عنه بشكل واضح. وعليه فإنّ مجيء الباب في حشد من مريديه إلى العاصمة بذريعة مقابلة السلطان لن يعني سوى منحهم الفرصة لإثبات وجودهم والدعاية العمليّة لهم. لا سيّما مع وجود شعور بوجود أيادي خفية من داخل السلطة والجهاز الحاكم، من أمثال: حاكم أصفهان (منوتشهر خان معتمد الدولة)، الذي كان يحمل غايات سياسيّة تدعوه إلى إثارة الفتنة بغية الاصطياد في المياه العكرة^(٢).

(١) أحمد خان ملك ساساني، سياست گران دوره قاجار، ص ٣٤٤. نقلاً عن: مذاهب وفلسفه در آسيای وسطی، ج ١، ص ١٨٣.

(٢) انظر: علي أبو الحسيني منذر، حسين علي بهاء دوستان ودشمنان سياسي، مقال منشور

فتنة البهائية في العتبات المقدسة

في إطار سياسة القضاء على البائية من قبل السلطات الإيرانية في عهد ناصر الدين شاه القاجاري)، هربت جماعة منهم إلى بغداد، وكان بين الهاربين شخصيتان تتمتعان بشهرة أوسع من غيرهما، وهما: (الميرزا حسين علي النوري) المعروف بـ (بهاء الله)، و (الميرزا يحيى النوري) المعروف بـ (صبح الأزل). وبناء على كلام بعض البائية فإن (الميرزا يحيى النوري) هو أول وصي تم تنصيبه من قبل (علي محمد الباب)، وبحسب تصريح (الكونت آرثر دي غوبينو) في كتابه (الأديان والفلسفات في آسيا الوسطى)، و (إدوارد براون) في (مقدمة نقطة الكاف)، لـ (الميرزا جاني الكاشاني)^(١)، كان البائية قاطبة قد عرفوا (الميرزا يحيى النوري) بوصفه صاحب هذا المقام، وأنه مفترض الطاعة، وأن أوامره واجبة الامتثال^(٢).

لقب (الميرزا يحيى النوري) بـ (صبح الأزل) من قبل (علي محمد الباب)، وكان في أيام البائية يعيش في نور من أعمال محافظة مازندران، وبعد محاولة اغتيال الشاه، تنكر على حياة درويش وخرج من إيران متجهاً إلى بغداد. وبعد ذلك بأربعة

باللغة الفارسية في مجلة: تاريخ معاصر إيران، العددان: ٤٧ و ٤٨، ص ٥٧١ ٧٢٤، خريف وشتاء عام ١٣٨٧ هـ ش (٢٠٠٨ م).

(١) الحاج الميرزا جاني الكاشاني نجل الحاج محمد حسن المعروف بـ (پرپا)، مؤلف كتاب (نقطة الكاف)، من تجار كاشان، وقدامى التابعين غائباً لـ علي محمد الباب، ومن بين الثمانية والعشرين شخصاً الذين أعدموا سنة ١٢٦٨ للهجرة على خلفية محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها الملك الإيراني ناصر الدين شاه، ودفن في مقبرة مزار السيد ولي في طهران. المعرب.

(٢) انظر: ثريا شمسواري، أسناد فعالیت بهائیان در دوره محمد رضا شاه، ص ١٨، نشر مركز أسناد انقلاب اسلامي طهران، ١٣٨٧ هـ ش (٢٠٠٨ م).

أشهر تمّ إطلاق سراح أخيه (الميرزا حسين علي النوري) من السجن بطلب من القنصل الروسي وغيره بعد اعتقاله مع آخرين من البابية في قضية اغتيال ناصر الدين شاه، ثمّ أخرج من إيران برفقة خادم من القنصلية وموظف في الحكومة الإيرانية، ليلتحق في بغداد بأخيه صباح الأزل وآخرين. وبذلك أصبحت بغداد معقلاً مهمّاً للبابية، وأخذت أعدادهم تتزايد هناك يوماً بعد يوم. وفي مستهل الإقامة في بغداد كان هناك إجماع على تأدية فروض الطاعة لـ (صباح الأزل) على نحو ما كان في السابق، بيد أن (الميرزا حسين علي النوري) من خلال اتباع سياسة فرض الاحتجاب على صباح الأزل، والقيام على شؤون البابية بنفسه، أخذ يعمل على تعزيز موقعيّته ومكانته، فكان يحجب (صباح الأزل) عن الأنظار، ويرسله إلى السياحة والسفر بشكل مستمر، وبذلك فقد تولّى بنفسه زعامة وقيادة البابية من الناحية العملية. وبالإضافة إلى ذلك فقد بدأت مهمة جديدة بين أصحاب الباب، وكان (الميرزا حسين علي النوري) نفسه يخطط لأمر يحيله في دخيلته، فبادر إلى قمع المنافسين له بشدّة، وأخذ يشيع سياسة الفوضى والاعتيالات. ممّا أدى إلى ارتفاع وتيرة الفساد والهرج والمرج في صفوف البابية. وفي الوقت نفسه نشبت نزاعات بين المسلمين والبابية في بغداد، وكانت أسباب هذه النزاعات تعود إلى الممارسات القبيحة والخطئة للبابيين في أيام محرّم الحرام^(١).

يعود تاريخ ميلاد (علي محمد الباب) إلى اليوم الأوّل من شهر محرّم، وقد أصبح هذا اليوم يوماً مقدّساً وعيداً رسمياً عند البابية، وكذلك عند البهائية

(١) انظر: ثريا شهسوارى، أسناد فعالية بهائيان در دوره محمد رضا شاه، ص ١٨، نشر مركز أسناد انقلاب اسلامي طهران، ١٣٨٧ هـ ش (٢٠٠٨ م).

لاحقًا. فكانوا لذلك يحيون هذا اليوم بإقامة مجالس الفرح والسرور، وكانوا يبيحون لأنفسهم ارتكاب جميع أنواع الشهوات والمتع في ذلك اليوم. ومن ناحية أخرى كان هذا اليوم يوم عزاء ومأتم عند الشيعة، حيث يقيمون مجالس العزاء والبكاء، وعلى الرغم من ذلك، تجمع الباييون في مثل هذا اليوم في حديقة في بغداد عُرِفَتْ بينهم بحديقة (الرضوان)، وأحضروا معهم من جميع أنواع المأكولات والمشروبات وأدوات اللهو واللعب والملذات، وأخذوا يظهرن الفرح على نطاق أوسع مما كانوا يظهرن في الأعوام السابقة، وقاموا بنشر الفرح والتظاهر بالسكر والعريضة. مما أدى إلى إثارة حفيظة المسلمين بشدة، إلى الحد الذي لم يجرؤ الباييون بعدها على الظهور في المعابر والمحافل العامة^(١).

(١) انظر: ثريا شهسوارى، أسناد فعالیت بهائیان در دوره محمد رضا شاه، ص ١٨، نشر مركز أسناد انقلاب اسلامي طهران، ١٣٨٧ هـ ش (٢٠٠٨ م).

مواجهة سماحة شيخ العراقين للبهائية في العتبات المقدسة

إنَّ الفوضى المتفشية استدعت تدخلاً من الحكومة الإيرانية والسلطات العثمانية، واقرن ذلك بوجود سماحة شيخ العراقين رحمته الله في العراق. وكان ممثّل إيران في حينها هو (الميرزا بزرگ خان). وكان الناس ينقلون له أخبار الوقائع. وكان بدوره يستشير سماحة الشيخ، وليست هناك حاجة إلى السؤال عن طبيعة الموقف الذي يتّخذه شخص مثل الشيخ في هذه المسائل. وقد تركت مفاوضات الشيخ تأثيرها واتخذ القرار الحاسم بإجلاء هذه الجماعة الضالة والمنحرفة إلى العراق، وبذلك تجلّت عظمة سماحة الشيخ، التي لم يقتصر تأثيرها على البلاط الإيرانيّ فحسب، إذ امتدّ هذا التأثير حتى إلى الدولة العثمانية، ولم يكن انقيادها لآراء سماحة الشيخ بأقل من انقياد البلاط الإيرانيّ. وبالتالي فقد عبّرت السلطات العثمانية عن رغبتها بالتعاون، وصدر الحكم من السلطات العثمانية، وتمّ جمع كافّة البايين وإيقافهم في حديقة (نجيب باشا) لـ (اثنتي عشرة ليلة)، ثمّ تمّ إجلاؤهم من طريق الموصل وحلب والإسكندرية إلى إسطنبول^(١).

وقد عمد شوقي أفندي^(٢) في كتابه (القرن البديع) ضمن إشارته إلى جهود

(١) انظر: ثريا شمسواري، أسناد فعالیت بهائیان در دوره محمد رضا شاه، ص ١٨، نشر مركز أسناد انقلاب اسلامي طهران، ١٣٨٧ هـ ش (٢٠٠٨ م).

(٢) شوقي أفندي رباني (١٨٩٧ - ١٩٥٧ م): السبط الأكبر لعبد البهاء، والدته (ضيايئة خانم)، ووالده (الميرزا هادي الشيرازي). أسماه عبد البهاء (شوقي)، ولكنه عمّم على جميع أفراد الأسرة مخاطبته بـ (شوقي أفندي). تعلم الإنجليزية والفرنسية والتركية والعربية بالإضافة إلى اللغة الفارسية لغته الأم. وكان يتحدّث بهذه اللغات بطلاقة وكان لذلك يقوم بترجمة رسائل جدّه عبد البهاء ويعمل له كسكرتير. سافر لاحقاً ليكمل دراسته في جامعة

الشيخ في إجلاء البهائيين من العتبات المقدسة إلى مهاجمة الشيخ الذي تسبب بعملية نفيهم، وقد استعمل في حق الشيخ أقذع أنواع السباب والشتائم، بحيث يمكن لكل شخص سليم الطوية أن يدرك من خلالها تفاهة وخواء ماهية هذه الفرقة. ولا ريب في أن (بهاء الله) زعيم البهائيين عندما لا يرعوي عن استخدام الكلمات الفاحشة ضد خصومه ومناوئيه، فإنه بذلك يعدّ أرضية خصبة لإثارة المزيد من السخرية بالدعوة التي تزعمها.

وقال مؤلف كتاب (مقال مختصر حول المذهب البهائي) في الصفحة التاسعة والعشرين منه:

(بتأثير من جهود الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقي ومؤيديه (الميرزا سعيد خان وزير الشؤون الخارجية) و... تمّ إبعاد البهاء بعد اثنتي عشرة سنة من الإقامة في بغداد مع أسرته إلى إسطنبول... إلخ)^(١).

أوكسفورد في بريطانيا، حيث سُجِّل ضمن شعبة الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، بينما استمرّ بتطوير مهاراته في الترجمة. وهناك بلغه نبأ وفاة جدّه عبد البهاء سنة ١٩٢١ م. وفوجئ بأنّه قد تمّ تقليده زعامة المذهب البهائيّ بحسب وصيّة جدّه عبد البهاء عباس، ولم يكن قد تجاوز الرابعة والعشرين من عمره؛ فانعقد في عكا (بفلسطين) ما سُمّي مجلس الحوارين التسعة، وهم: ثلاثة إيرانيين، وثلاثة أمريكيين، وإسرائيليّ وألمانيّ وسيدة كندية هي زوجة شوقي أفندي واسمها (روحية رباني). وقرّر هذا المجلس دعوة شوقي أفندي لتسلم منصبه الجديد تنفيذاً لوصية جدّه؛ فترك الدراسة وعاد ليتفرّغ لمهامّه الجديدة. وتضاءلت الدعوة إلى البهائيّة في أيامه الأخيرة إلى أن مات فجأة في لندن دون أن يترك نجلاً أو وصيّة، ولم يتمكن البهائيّون بعد رحيله من تعيين من يخلفه في ولاية الأمر، فكان لذلك هو آخر هذه السلالة. المعرّب.

(١) المصدر نفسه، نقلاً عن: نور الدين جهاردهي، بهائيت چگونه به وجود آمد (كيف تبلورت

وعلى حدّ تعبير (آواره) وهو المُبلِّغ البهائيّ الشهير الذي عاد إلى الإسلام لاحقاً، وألّف كتاب (كشف الحيل) ضدّهم فقد اعتبر الشيخ عبد الحسين (اجتثاث البابيّة والبهائيّة فرضاً عليه)^(١)، وكان (على رأس العلماء) المقيمين في العتبات المقدّسة نشاطاً في مناوئة حسين علي البهاء^(٢)، وكان يمارس نشاطاً كاملاً في مخالفة بهاء الله^(٣).

إنّ نشاط شيخ العراقين قد أثار علوالبهاء. إلى الحدّ الذي قام معه (حسين علي البهاء) بإصدار لوح باسم الشّيخ هاجمه فيه ووصفه بـ (الغافل المرتاب) و (العنصر المكار!) كما تعرّض شوقي أفندي وهو نجل سبط البهاء وخليفة عباس أفندي في قائمة سباب له تحت عنوان (لوح القرن)، لوصف الشّيخ مراراً وتكراراً بألفاظ جارحة، من قبيل: (الشّيخ الخبيث) و (المردود في الدارين) و (مبعوض الثقلين). من الواضح أنّ الذي ينذر حياته في سبيل الإسلام لن يضرّه هذا الكلام شيئاً، بل إنّ استياء الأعداء من هؤلاء الأشخاص يُعدّ فضيلة يعتزون بها، ولا يخفى ما في ذلك من الدروس والعبر في عصرنا الراهن، فحيث يقوم المؤثرون والنافذون في كلّ مجتمع بأداء في الأمور التنفيذيّة، ويستدعي ثناء الأعداء عليهم، فإنّهم بذلك يلعبون دور البيادق الحيويّة للأعداء سواء أعلموا بذلك أو لم يعلموا، ويجب أن يشكل هذا المديح والثناء جرس إنذار لهم ولأتباعهم وأفراد حاشيتهم.

البهائيّة)، ص ١٢١. (مصدر فارسي).

(١) المصدر نفسه. نقلاً عن: الكواكب الدرية، ج ١، ص ٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه، وانظر أيضاً: المصدر نفسه، ص ٣٤٨ - ٣٥١. وانظر أيضاً: مقالة شخص سائح، لعباس أفندي، ص ٥١٥٠.

(٣) المصدر نفسه. نقلاً عن: الكواكب الدرية، ج ٢، ص ١٨٧.



الفصل الثامن

التعريفُ بمسجدِ ومدرسةِ الشَّيخ عبد الحسين الطهراني



مسجدٌ في قلبِ طهران

إنَّ من بين الأمور المهمّة والنافعة التي قام بها شيخ العراقين رحمتهما الله والتي تعدّ من الباقيات الصالحات والصدقات الجارية له ولأمير كبير، هي بناء مسجد ومدرسة علميّة مهمّة من ثلث تركة أمير كبير. لقد كان أمير كبير يتابع بناء المدرسة والمسجد المذكورين في حياته، ولكن الأجل لم يمهلَه فقام وصيّهُ شيخ العراقين رحمتهما الله بإكمال بنائهما. وفي عام ١٩٩٦م الموافق لـ ١٤١٧ للهجرة كتب (السيد سعيد مير محمد صادق) مقالاً موجزاً ودقيقاً حول هذا المسجد وهذه المدرسة، وقد نشر هذا المقال في مجلّة (مسجد)^(١)، وهذا المقال ينطوي على الكثير من الجهود والتحقيقات الميدانية الدقيقة كما هو واضح^(٢). وفي هذا الفصل سوف نعمل على التعريف بهذا الصرح المأثور عن سماحة شيخ العراقين مستعينين بهذا المقال وبعض المصادر المتاحة الأخرى.

كانت هناك خرائب تقع إلى الجنوب والغرب من مرقد السيد زيد في طهران (في بداية حكم ناصر الدين شاه)، وقد اهتمّ الميرزا تقي خان أمير النظام المعروف بأمير كبير بعمارتهما، فأقام على أنقاضها السوق المعروف بـ (بازار أرسى دوزها)، وخان استراحة القوافل (كاروانسرای أمير)، وسوق الخياطين، ومسجد ومدرسة الشّيخ عبد الحسين، وهي من الأبنية التي اكتمل بعضها في حياة أمير

(١) مجلّة دورية تصدر كلّ شهرين.

(٢) انظر: السيد سعيد مير محمد صادق، مسجد الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ، مجلّة مسجد (دوريّة دينيّة ثقافيّة اجتماعيّة)، السنة الخامسة، العدد: ٢٥، ص ٦٦ ٧٦. (مصدر فارسيّ).

كبير، وبعضها الآخر بعد وفاته^(١).

ويعد هذا المسجد من المعالم القديمة بين مساجد طهران، فقد تمّ تسجيله بتاريخ: ١٩٥٦/٢/١ م الموافق لـ ١١/ بهمن/ ١٣٣٤ للهجرة الشمسيّة في قائمة التراث التاريخي لإيران برقم: (٤١٣)^(٢). ويحدّ الموقع الجغرافي لهذا المسجد والمدرسة من الناحية الجنوبيّة بالسوق الصغير ومطلع خان السيّد ولي في محلة باغ القديمة وخربات باجنار. وحاليّاً يقع هذان المعلمان (المسجد والمدرسة) في سوق باجنار حيث يحده من الغرب شارع خيام، ومن الشرق مرقد السيّد زيد^(٣).

وقد تعرّض بناء المدرسة والحجرات الأربع الواقعة في الضلع الغربي وجزء من بيت المدرس الواقع في الضلع الشماليّ الغربيّ من المدرسة إلى الخراب والنقص بسبب فتح زقاق للمارّة. وقد أجريت على هذه المدرسة قبل عام ١٩٦٦ م الموافق لـ ١٣٤٥ للهجرة الشمسيّة أعمال ترميم وصيانة بإشراف المديرية العامّة للتراث، وهي الآن حوزة علميّة يدرس فيها طلاب العلوم الدينيّة. ويحتوي المسجد على أفنية عديدة على شكل أروقة وحجرات ومداخل مزينة بالفسيفساء على الطراز المعماريّ التقليديّ.

(١) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: خان ملك ساساني، سياستگزاران دوره قاجار (رجال السياسة في الحقبة القاجارية)، ج ١، ص ٤٢، مكتبة طهوري، ط ١، ١٣٣٨ هـ ش. (مصدر فارسيّ).

(٢) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: المصطفوي، السيّد محمد تقی، آثار تاريخي طهران، بمساعي وجهود: مير هاشم محدث، ص ٩٦، منشورات انجمن آثار ملي، ط ١، ١٣٦١ هـ ش. بتصرّف يسير. (مصدر فارسيّ).

(٣) منذ سنوات طويلة دأب المواطنون الأتراك في طهران على إقامة المآتم في مواسم العزاء في هذا المسجد؛ فاشتهر لذلك بمسجد التُرك.

وقد تمّ بناء كلّ من المسجد والمدرسة بثلت تركة الميرزا تقي خان أمير كبير بعد مقتله بجهود الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ. وقد كتبت الخطوط الماثلة فوق المدخل الرئيس للمسجد والأيوان الجنوبيّ منه على التوالي بخط (حسين قولر آغاسي) و(رجب علي خادم مشهدي).

تحتوي المدرسة على بوابة فسيفسائيّة غاية في الجمال بمجهود من (الآغا يوسف) وتمّ إنجازها في ورشة (محمد قلي الشيرازي) سنة ١٩٠٢ م الموافق لسنة ١٢٨١ هـ ش. وقد تولّى عمليّة النحت على خشب الباب الأستاذ (نوروز الطهراني)، والخطاط للنصوص المكتوبة عليه هو (عبد الله الطهراني)، وقام (أحمد اتفاق) بوقف المنبر الخشبي على المسجد. وتعود الميزة التاريخيّة لهذين الصرحين إلى تزامن بنائهما، وبالنظر إلى الكتابات الموجودة عليهما يبدو أنّ أعمال بناء المسجد قد استغرقت أكثر من خمسة عشر عامًا.

وفي أعلى مدخل المسجد، كتابات قرآنيّة تحتوي على الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ...﴾^(١) بخط ثلث غير متقن، على فسيفساء زرقاء اللون، وتنتهي الكتابة بعبارة: «تمّ إنجازها بخط حسين القولري الآغاسي، من ثلث المرحوم الميرزا تقي خان أمير نظام، وبمساعي المرحوم الشيخ عبد الحسين، سنة ١٢٧٠ (١٣٠٩ هـ، ١٩٩١ م)».

يشتمل المسجد على مقصورة، وقبة ومنارتين صغيرتين في الضلع الجنوبي، وأطواق بارزة صغيرة ومتناسقة في الأنحاء الأخرى ورواق في الضلع الشرقي.

(١) التوبة: ١٨.

يحتوي المسجد على فسيفساء عالية الجودة من حقبة ناصر الدين شاه، وبذلك يعدّ المسجد من التراث البارز للعصر القاجاري في طهران. يشتمل المسجد على رواقين، يعرف أحدهما بـ(رواق گرمخانه)، ويعرف الآخر بـ(رواق پشت قبله). إنّ هذين الرواقين ولا سيّما رواق گرمخانه الواقع في الضلع الشرقيّ قد تمّ تزيينهما بفسيفساء وأحجار وتصاميم ممتازة لكبار أصحاب هذا الفن في العهد القاجاريّ. وقد تمّ تأريخ حاشية البُسْط في الرواق الشتويّ بسنة ١٢٧٨ هـ، وكتابات الرواق الجنوبيّ الكبير ومحرا به بسنة ١٢٨٥ للهجرة.

وقفية المسجد

هناك وقفيتان لهذا المسجد، إحداهما بتأريخ: ١٢٧٦ للهجرة، والأخرى بتأريخ: ١٣٢٥ للهجرة^(١). وصيغة الوقف الأولى تشير إلى ثلاثة عشر متجراً إلى يمين السوق الجديد في دار الخلافة طهران، بناها (أمير النظام) في حياته، وأمر بإدخالها في ملكية والدته. كما أوصى بنقل عوائد متاجر والدته صلحاً إلى الشيخ عبد الحسين الطهراني أيضاً. وقد عمد الشيخ عبد الحسين بدوره إلى وقفها على عموم الشيعة، ليصل ثواب ذلك إلى روح والدته أمير النظام.

وعلى أساس صيغة الوقف هذه يتم توزيع أرباح هذه المتاجر على النحو الآتي: عشر للمتولي، وعشر للخادم، وعشران للقائم على أعمال صيانة مصابيح المسجد، وعشران للقائم على إضاءة وصيانة حصائر وبسط هذا المسجد، وعشران لإقامة التعزية طوال أيام السنة في أيام وليالي الجمعة، وعشرة عاشوراء، وشهر صفر، وأيام شهر رمضان المبارك، وثلاثة أعشار لشراء نسخ القرآن الكريم، وكتب الحديث والأدعية وكتب المآتم، وعشر لشقيق الوالدة المرحومة المعروف بـ(خال الملك)، وبعد وفاته ينتقل هذا العشر إلى ذريته من الذكور نسلاً بعد نسل^(٢).

وأما سائر موارد وقف هذا المسجد طبقاً لصيغة الوقف هذه، فهي عبارة عن: الطابو الكامل لإحدى حجر الطاحونة والتي ابتاعها المرحوم الميرزا رحيم خان من سماحة الآغا الشيخ محمد شقيق الشيخ عبد الحسين، بمبلغ ثلاثة آلاف

(١) ما يعني أن الفاصلة الزمنية بين الوقفين تقدر بخمسين سنة. المعرب.

(٢) الملاحظ هو أن مجموع الأسهم المذكورة يساوي اثنا عشر عُشراً؛ أي واحد وعشراً الواحد. (المدقق).

تومان كانت للوالدة في ذمّة الشيخ، وبعد انتقاله بعقد الصلح الشرعيّ القطعيّ ثانيًا من الوالدة المعظّمة إلى سماحة الشّيخ وبعد استقراره في ملك سمّاحته، أن يعمل سمّاحته على وقف ذلك الطابو بأكمله على الوالدة المعظّمة مدّة حياتها، وبعد وفاتها على الشيعة الاثني عشرية والشقيق المذكور أعلاه [خال الملك]، وينفقه بحسب الأسهم على التفصيل أدناه:

إفطار الفقراء في شهر رمضان المبارك، عُشران، و[إطعام] فقراء السادة في يوم عيد الغدير، عُشران، وسهم شقيق الوالدة المعظّمة دائي ملك (خال الملك) وأولاده الذكور عُشر، وسهم نائب الزيارة إلى كربلاء مرّة في السنة هو العُشر، وسهم نائب الزيارة إلى مشهد المقدّسة مرّة في السنة هو العُشر، وسهم المتولّي هو العُشر، وسهم إقامة العزاء عُشران. وفي البداية تكون الولاية على عاتق الوالدة، وبعدها تنتقل الولاية إلى الشّيخ عبد الحسين و[من بعده إلى] أولاده الذكور بإشراف من قبل أخيه الشّيخ محمد. تاريخ هذا الوقف سنة ١٢٧٦ للهجرة.

وأما واقف الصيغة الوقفية الثانية والتي يعود تاريخها إلى: ١٥ / شوال / ١٣٢٥ للهجرة، فهو الميرزا آقا خان الصدر الأعظم. ويضمّ هذا الوقف خزان ماء تحت الأرض، ومسجدًا صغيرًا أقيم عليه. وأما سائر الأماكن المتّصلة بهذا الخزان والمسجد، فهي عبارة عن: أربعة متاجر، ودكان عطارة بأدواته، ودكان لبيع التبغ متصل بدكان العطار، ومقهى خلفه، وحنوت صغير متصل بالمقهى، ونصف مشاع من الأطواق فوق الشارع الواقع في محلّة باجنار.

طبقًا لصيغة الوقف هذه، تمّ تحديد مصارف أرباح هذه الدكاكين على النحو الآتي: تنقية واستصلاح مخزن الماء، وإضاءة المسجد، وحصير المسجد، وخادم

المسجد الذي يقوم على أعمال الخدمة ورفع الأذان. كما قرّر توظيف معلّم يقوم على تعليم الأطفال الأيتام وأطفال الفقراء الذين لا قدرة لهم على تنشئتهم، ويقوم على تعليم عشرين طفلاً بشكل متواصل، ويحصل على راتب شهري قدره ألف دينار بإزاء كلّ طفل، وكلّما زاد من الأرباح شيء، أنفقته المتولّي على هؤلاء الأشخاص بشراء نُسخ من القرآن الكريم وكتب الحديث والرسائل [العملية] ويقفها عليهم^(١). وبالإضافة إلى هذه الموقوفات، كان هناك أيضاً اثنا عشر دكاناً آخر في سوق المزاد من موقوفات مسجد الشّيخ عبد الحسين أيضاً^(٢).

الأمر الذي يمكن لنا أن نضيفه هنا على مقال السيّد مير محمّد صادق، أنّ هناك في كتاب وقف لناصر الدين شاه بعض المطالب البديعة حول المدرسة المذكورة، نجدها في كتاب (التاريخ الناصري)^(٣)، ننقل عنه الفقرة الآتية:

«وقمنا في تلك الفترة بحفر قناة جديدة باسم ناصرية الدولة، على الجانب الغربي من دار الخلافة، وعمدنا إلى وقفها على مساجد ومدارس وحمامات ومحال المدينة، وقام مدارها على سبع ليال وسبعة أيام وهي عبارة عن أربعة عشر طوقاً، وليلتين ويومين لخصوص المسجد والمدرسة اللتين تمّ إنشاؤهما حديثاً بجهود مبذولة من قبل سماحة الشّيخ عبد الحسين، والحمام الجديد الذي بناه الرجل الثاني في إيران الميرزا كاظم خان

(١) انظر: المصدر نفسه. لا بدّ من التنبيه إلى: أنّ أصل كتاب هذا الوقف محفوظ في منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية. مع الشكر الجزيل للمحقق المحترم السيّد عماد الدين شيخ الحكمائي، الذي زوّدني ببعض تحقیقاته قبل طبعها، كي أتمكّن من إكمال هذه المقالة.

(٢) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: آمار دار الخلافة، ص ٣٤١. (مصدر فارسي).

(٣) عنوانه بالفارسية (تاريخ ناصريه)، نسبة إلى ناصر الدين شاه. المعرّب.

نظام المُلْك، وجملة من بيوت الأثرياء والفقراء في المحلّة الموسومة بمحلّة بازار ومعبّر ملك آباد وعباس آباد، ومتولّيها سماحة الشّيخ عبد الحسين، ويعدّه يتولّى ذلك أعلم علماء العصر من المقيمين في تلك المناطق، حيث سيلزم جانب العدل في تقسيم الموارد على تلك المنطقة»^(١).

(١) محمّد تقي لسان الملك سپهر، ناسخ التواريخ تاريخ قاجاريه، تصحيح: جمشيد كيانفر، ج ٣، ص ١٥١٤، منشورات أساطير، طهران، ١٣٧٧ هـ ش. (مصدر فارسي).

اسم المدرسة

نجد في كتاب (سياستگزاران دوره قاجار) رجال السياسة في المرحلة القاجارية)) ما يأتي:

«نقل الآغا السيّد محمد البهبهاني عن الشيخ عبد الحسين [الطهراني] وكان من المقرين إليه أنّ الميرزا آغا خان النوري الذي تولّى منصب الصدر الأعظم بعد أمير كبير، كان يصّر كثيراً على الشيخ عبد الحسين الطهراني بأن يسمّي المسجد والمدرسة باسمه، أو على الأقل أن لا يسمّيها باسم أمير كبير. فسّمّاها الشيخ باسمه نزولاً عند رغبة الصدر الأعظم. كما أصر الميرزا آغا خان النوري على تسمية المدرسة التي كان بناها في كربلاء المقدّسة بجوار الباب السلطاني من ثلث تركة الميرزا تقي خان باسمه، فسّمّاها الشيخ باسم الصدر اتقاء لشّرّه... إلخ»^(١).

وقد حظي هذا المسجد بمكانة خاصة لدى دار الخلافة. حتى جاء في ناسخ التواريخ أنّ هذا المسجد كان يحظى بدعم مالي من ناصر الدين شاه أيضاً:

«وفي دار الخلافة تمّ تخصيص ألف تومان لتنفق على البئر والمسجد المعروف بمسجد الشيخ عبد الحسين»^(٢).

وكما تقدّم في صفحات سابقة فإنّ ناصر الدين شاه كان قد خصّص حصّة من واردات مياه القناة وفقاً للمسجد والمدرسة. وهذه هو ديدن الذين يكتفون من

(١) المصدر نفسه، نقلاً عن: خان ملك ساساني، سياستگزاران دوره قاجار (رجال السياسة في المرحلة القاجارية)، ج ١، ص ٤٣، منشورات كتابخانه طهوري، ط ١، ١٣٣٨ هـ ش. (مصدر فارسي).

(٢) محمد تقي لسان الملك سپهر، ناسخ التواريخ (التاريخ القاجاري)، تصحيح: جمشيد كيانفر، ج ٣، ص ١٥١٨، نشر منشورات أساطير، طهران، ١٣٧٧ هـ ش. (مصدر فارسي).

الدين بالشكليات الظاهرية فقط. فبينما هو يصدر أمراً في حالة السكر بقتل أمثال أمير كبير، ولا يسمح بتخليد اسمه بوضعه على المسجد والمدرسة اللتين أوصى ببنائهما من ثلث أمواله الخاصة، ولكنّه في المقابل يوقف له قناة وما إلى ذلك.

مكتبة المدرسة

في مقال بقلم الأستاذ (همايون فرّخ) تناول التعريف بمكتبات القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ورد التعريف بهذه المكتبة أيضاً، إذ يقول: «مكتبة مدرسة الآغا الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ: الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ الحائري من تلاميذ صاحب الجواهر المبرزين، ومؤسس مدرسة الآغا الشيخ عبد الحسين في طهران. حيث أوقف مكتبته القيمة والتي تضمّ الكثير من الكتب النادرة على مكتبة المدرسة، بيد أنّ محتويات هذه المكتبة من الكتب قد تشتت، ولم يبقَ منها سوى القليل عند الآغا الشيخ زين العابدين المازندراني،... إلخ»^(١).

وفياً يتعلق بمكتبة الآغا الشيخ زين العابدين المازندراني، ورد في ذات المقالة ما يلي: «مكتبة الشيخ زين العابدين المازندرانيّ: لحسن الحظ ما تزال كتب هذه المكتبة سليمة، وهي الآن محفوظة في طهران ضمن ممتلكات الآغا آية الله زاده المازندرانيّ،... إلخ»^(٢).

(١) مجلة: هنر ومردم (الفن والناس)، همايون فرّخ، ركن الدين، تاريخچه كتاب وكتابخانه در ایران، الدورة من ٧٤، العدد: ٧١، ص ٣٦٣٢، بتاريخ: شهريور، ١٣٤٧ هـ ش. (مصدر فارسيّ).

(٢) المصدر أعلاه.



الفصل التاسع

منجزات سماحة شيخ العراقيين في العتبات المقدسة



المقدمة

لقد تمخّض استشهاد أمير كبير صديق سماحة شيخ العراقيين رحمته الله، وأكبر رفاق دربه وحماته عن أحداث مريرة في تاريخ إيران وشعبها، ولم يكن مسار حياة وصيّهِ ورفيق دربه سماحة الشيخ لئسّثنى من هذه القاعدة. لا شكّ في أنّ الطاغية الذي لا يتورّع عن سفك دمٍ مثل دم أمير كبير، لن يتحمل بقاء وصيّهِ إلى جواره. ومن هنا نشاهد سعيًا من البلاط طبقًا لانتهاج سياسة التوازن السلبي بين ممارسة السياسة والتظاهر بالانضمام في سلك التدين إلى العمل على إبعاد سماحة الشيخ من جواره. لقد أدرك ناصر الدين شاه أنّ قتل المعارضين من أمثال أمير النظام ليس هو الخيار الأمثل دائمًا لمكافحة الأفكار المخالفة والتيارات المعارضة. فلا يمكن إسكات وإطفاء جذوة علماء الدين ولا سيّما الربانيّين منهم، بقتلهم. إنّ إعادة سيناريو حمام فين بكاشان^(١) بحق سماحة شيخ العراقيين رحمته الله، وأمثاله، لم يكن ليحمل أي فائدة لبلاط متداع مثل البلاط القاجاريّ. لأنّ الدعامة الشعبية التي يتمتّع بها العلماء الربانيّون، تعدّ من الحصون العظيمة التي لا قدرة لأيّ طاغية على مواجهتها. ومن هنا صار البلاط إلى خطة بديلة يضرب بها عصفورين بحجر واحد. حيث عمد ناصر الدين شاه إلى إبقاء شيخ العراقيين [الذي كان قد ذهب إلى العراق لأسباب سنّاتي على ذكرها] في العتبات المقدّسة، للإشراف على بعض أعمال عمارة العتبات والقباب والمنارات لمرآقد الأئمة المعصومين عليهم السلام التي تعرّضت للتخريب والتدنيس إثر هجمات الوهابيّين، فضمن للشيخ بذلك نفياً محترماً إلى العراق الذي كان في حينها خاضعاً للسيطرة العثمانية. وبهذه الحيلة

(١) الحمام الذي قتل فيه أمير كبير بقطع وريديه.

يكون البلاط قد عمل على إبعاد الشيخ ونفيه من البلاد، وفي الوقت نفسه حسن من صورته في ذهن عامة الناس وعلماء الدين؛ إذ خرج عليهم بمظهر المهتم بالآثار الدينيّة والإسلاميّة.

أسباب هجرة ساحة شيخ العراقيين إلى العتبات المقدسة

بعد أن رسّخ الميرزا آغا خان النوري^(١) الصدر الأعظم في سلطة ناصر الدين شاه دعائم سلطته إثر عزل أمير كبير من هذا المنصب، وكان له تأثير كبير في إقالة أمير كبير وقتله ظلماً، أخذ يستهدف أنصار أمير كبير، ولم يترك فرصة إلا واغتنمها في مطاردتهم والتنكيل بهم والإجهاز عليهم. وكان الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمته الله من بين الذين نالوا قسطهم من حقد وعداوة الميرزا آغا خان النوري، وكما يلوّح من خلال التاريخ، فإن مهمة الشيخ الطهراني في إعمار العتبات المقدسة للأئمة الأطهار عليهم السلام في العراق، كانت تمثل صيغة محترمة للنفي والإبعاد^(٢)، وقد كان للصدر الأعظم [الجديد الميرزا آغا خان] النوري دور في ذلك.

-
- (١) الميرزا نصر الله خان المعروف بآغا خان النوري (١٢٢٢-١٢٨١ هـ): الملقّب بـ (اعتدال الدولة). الصدر الأعظم الثاني بعد أمير كبير في عهد ناصر الدين شاه القاجاري. كانت له علاقات قوية مع الإنجليز مكنته من الحصول على الجنسية البريطانية. تأمر على أمير كبير بالتعاون مع والده ناصر الدين شاه (مهد عليا خانم)، حتى نجحت جهوده المدعومة بريطانيًا من عزله، وقتله لاحقاً. تولى منصب الصدر الأعظم بعد مقتل أمير كبير، وبعد ذلك بسنة تنازل بموجب صك عن هرات لصالح الإنجليز مكافأة لهم على إيصاله إلى منصب الصدر الأعظم. وكان خلافاً للأمير كبير يدعو ناصر الدين شاه إلى الركون إلى الدعة والترف والحياة الماجنة واللهو والطرب وعدم إزعاج نفسه بتحمّل أعباء السلطة. في عهده انفصلت أفغانستان عن إيران. عزل من منصبه بعد سبع سنوات من توليه، وقد صادف يوم عزله نفس يوم عزل أمير كبير. مات في قم بعد عزله عن منصبه بست سنوات عن عمر ناهز التاسعة والخمسين عاماً، وللمفارقة فقد دفن في كربلاء المقدسة في صحن المسجد الذي بناه الشيخ عبد الحسين الطهراني (شيخ العراقيين) بثلاث تركة أمير كبير. (المعرب).
- (٢) نقل الشيخ الآغا بزرگ الطهراني في كتبه بعض شكاوى وانتقادات الشيخ للسلطة القاجارية [بعد مقتل أمير كبير]. نقلاً عن: علي أبي الحسيني منذر، حسين علي بهاء (دوستان ودشمنان سياسي)، مجلّة تاريخ معاصر إيران، العدد: ٤٧ و ٤٨، ص ٥٧١ و ٧٢٤، سنة ١٣٨٧ هـ ش، ١٤٢٩ هـ. (مصدر فارسي).

قال (شوقي أفندي) البهائي، الذي كان صدره مثل سائر البهائيين مشحوناً بالحق على الشيخ الطهراني:

«وكان الصدر الأعظم [الميرزا آغا خان النوري] يريد التخلص من هذا المجتهد المثير للفتن؛ فكلّفه الشاه بالتوجّه إلى كربلاء؛ ليصلح من شأن الأماكن المقدسة فيها»^(١).
وفي فهرس التراث، تمّ نقل صيغة هذا النفي على النحو الآتي:

«وعاد إلى طهران فأصبح زعيماً دينياً كبيراً في طهران، له مرجعية عظيمة وعارض ناصر الدين شاه القاجاريّ، وتخلص منه [الأخير] بتكليفه تذهيب قبّة الإمامين العسكريين في سامراء... إلخ»^(٢).

ولكن يبدو من وجهة نظر هذا الفقير إلى الله أن سماحة شيخ العراقيين رحمته الله، لم يذهب إلى العتبات المقدسة في العراق على ما سيأتي لمجرد الإشراف على عمارة المتداعي من هذه العتبات فقط، بل يبدو أنّه قد سافر إلى العتبات المقدسة أوّل الأمر برغبة منه، وعاد إلى دار الخلافة [طهران] لأكثر من مرّة، بيد أنّ البلاط [القاجاريّ] اغتتم هذه الفرصة، وسعى إلى إبقائه في العتبات المقدسة تحت هذه الذريعة.

أمّا المرّة الأولى التي توجّه فيها سماحة الشيخ إلى العتبات المقدسة بعد مقتل أمير كبير، فقد كان سببها كما صرح الشيخ نفسه بذلك على ما ذكره صاحب كتاب (تكملة أمل الآمل) بقوله: سمعته [يعني: شيخ العراقيين] يقول للسيد

(١) شوقي أفندي رباني، القرن البديع، ج ٢، ص ١٧٢.

(٢) السيّد محمّد حسين الحسيني، فهرس التراث، ج ٢، ص ١٦٨.

الوالد - قدّس الله سرهما - :

«إني إنما تركت طهران وجئت إلى العتبات؛ لأنّي استشكلت في جملة من المسائل العلميّة الفقهيّة، ولم يكن هناك من أذكره في حلّ تلك المسائل المشكلات وتحقيق تلك المعضلات، وعهدي بالعراق أنّه مجمع أهل الفضل، فقصدت أولاً وبالذات مذاكرة الفضلاء في تلك المعضلات، وثانيًا تعمير المشاهد المشرفّة»^(١).

وبطبيعة الحال هناك سبب آخر يمكن اعتباره من قبيل المعدّل لحركة الشيخ [الطهراني] نحو العتبات المقدّسة، وهي تركة وأموال أمير كبير. فكما يذكر ساحة الشيخ الآغا بزرك الطهراني في كتابه (الكرام البررة): كان السبب الأوّل الذي دفع الشيخ إلى الحركة نحو العتبات المقدّسة، إنّ الشيخ أراد أن ينفق هناك بعض أموال أمير كبير على بعض المصارف: «عاد [شيخ العراقيين] إلى طهران فأصبح زعيمًا دينيًا كبيرًا في طهران، له مرجعية عظيمة ونفوذ كبير، وهو من عباد الله الصالحاء الأبرار الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مهما كلفه الأمر، ولا يخشى السلطان، بل كان السلطان يخشى صولته، وقد عارض ناصر الدين شاه القاجاري في الكثير من القضايا التي كان يرى أنّها لا توافق أحكام الشرع الشريف، حتى ضجر منه وضاق به المخرج، ورغب في نفيه إلى العراق، لكنّه خشي صولته ومكانته في النفوس، وكان يفكر في الخلاص منه بشكل لا تبدو منه إهانة عليه، حتى امتدت بعض الأيادي العادية إلى ثلث الأمير الكبير الميرزا تقي خان الصدر الأعظم المقتول في سنة ١٢٦٨ هـ، والذي كان المترجم له [شيخ العراقيين] وصيّّه على ثلثه، فراجع السلطان

(١) حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٢٢٨، نشر دار المؤرّخ العربيّ، بيروت،

ناصر الدين شاه بذلك، فرأى الفرصة مؤاتية للتخلص منه، فرغبه في المجيء إلى العراق... إلخ»^(١).

ومن هنا يتّضح ويفهم من كلام الشيخ أنّه لم يخرج أوّل الأمر من إيران بفعل ضغوط مورست عليه، وإنّما كان دافع ذهابه إلى العتبات المقدسة على ما يبدو هو إكمال مراتبه العلميّة (التي لم يجد في إيران من يمكنه تلبيتها)، وقام في الوقت نفسه بالحفاظ على أموال أمير كبير، وإنفاقها في بعض الأمور التنفيذيّة الضروريّة، وعندما وجد الفرصة مؤاتية، عمد بفراسته الخاصّة والمعهودة منه إلى إدخال البلاط الإيرانيّ ومليكه غير الكفوء في بلبلة، واستثمر الثروات الخاصّة والحكوميّة التي كان من المقرّر أن تنفق في نهاية المطاف على المجون والملذات المحرّمة أو السفر والانتجاع في المدن والعواصم الغربيّة لبناء وعمارة العتبات المقدسة التي تمثّل صرحاً مهماً لعالم التشيع، وفيما يتعلق بهذا التدبير الحكيم من قبل سماحة الشيخ الطهرانيّ، نجد مؤلّف كتاب (روح وريحان)، قد كتب في هذا الشأن:

«لقد اتبع [سماحة الشيخ الطهرانيّ] سياسة في بناء وعمارة المراقد المطهرة للأئمة الأطهار عليهم السّلام بحيث عمد إلى تحريك وتحفيز هذه الدولة الخالدة، لتشرف على جميع المصارف والنفقات اللازمة لبناء هذه العتبات السامية، حتى أنفقت على مدى الشهور والأعوام ما يقرب من خمسمائة ألف تومان من خزينتها العامرة والبهية... إلخ»^(٢).

(١) الشيخ الآغا بزرگ الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ١١، ص ٧١٣.

(٢) محمّد باقر الواعظ الطهرانيّ الكجوري، روح وريحان، ج ٤، ص ٣٢٨. (مصدر فارسي).

حيث إنّ هناك من ذهب إلى القول بأنّ السبب الرئيس الذي دعا سماحة الشيخ إلى التوجه نحو العتبات المقدّسة هو عمارة المراقد المطهّرة، قد يرد على الذهن سؤال مفاده: ما هو فحوى هذا الأعمار؟! والجواب عن ذلك: أنّه طوال القرون المتمادية تمّ بناء المراقد المطهّرة لأهل البيت، وتعرّضت للتخريب على يد الأعداء مراراً، وكان آخرها بفعل الهجمات الهمجيّة والوحشيّة للوهابيّة. وللوقوف على المزيد من المعلومات بشأن الخراب الذي تعرّضت له العتبات المقدّسة وإعادة إعمارها، والمشاريع التنفيذيّة في البقاع المقدّسة لأهل البيت.

كان حجم الخراب الذي طال العتبات المقدّسة في العراق كبيراً جدّاً، إلى الحد الذي استمرّ الناس معه في عملية الإعمار على مدى نصف قرن من الزمن بعد هجوم الوهابيّة، قبل أن يصل سماحة شيخ العراقيين إلى العراق قادماً من إيران لمواصلة هذه العمليّة. في هذه الفترة بالتحديد كان سماحة الشيخ قد شدّ الرحال إلى العراق للإشراف على عمليّة إعمار أساسيّة للعتبات المقدّسة، رغم أنّ هذه الرحلة كانت كما سبق أن ذكرنا تستبطن نفيّاً وترحيلاً قسريّاً لسماحته من إيران. وعلى كلّ حال كانت هذه الرحلة أو الترحيل فرصة مغتنمة بالنسبة لسماحة الشيخ، حيث قام باسثمارها في الإشراف ومباشرة العمل على إعادة إعمار العتبات المقدّسة، واستئناف دراسة معمّقة للعلوم الدينيّة في الحوزة العلميّة في العراق، إذ كانت تعد آنذاك من أهم المراكز والمعقل العلميّة للشيعة في العالم.

تاريخ هجرة سماحة شيخ العراقين إلى العتبات المقدسة

وقع الخلاف في تاريخ هجرة سماحة شيخ العراقين من طهران والإقامة في كربلاء المقدسة بهدف إعادة بناء وعمارة العتبات المقدسة^(١)، ويمكن بيان الأقوال في ذلك على النحو الآتي^(٢):

سنة ١٢٧٠ للهجرة، وهو التاريخ الذي ذكره [الشيخ الآغا بزرك الطهراني] صاحب طبقات أعلام الشيعة، إذ يقول: «... فهبط العراق بأهله وعياله في سنة ١٢٧٠ للهجرة، و...»^(٣).

سنة ١٢٧٤ للهجرة، على ما جاء في كتاب (ريحانة الأدب):

«هاجر في عام ألف ومائتين وسبعين وأربعة إلى كربلاء، واختار جوار [المرقد الشريف] لعمارة الصحن المقدس،... إلخ»^(٤).

سنة ١٢٧٦ للهجرة، جاء في كتاب تاريخ كربلاء والحاثر الحسيني: أرسل السلطان القاجاري سنة ١٢٧٦ للهجرة... المرحوم (الشيخ عبد الحسين الطهراني) محملاً بالأموال إلى كربلاء، للقيام بشؤون العتبات المقدسة، من الإصلاح والإعمار

(١) مجلة: آيينه پژوهش، لغزش ها در تاريخ بارگاه سيد الشهداء (الأخطاء في تاريخ مرقد سيد الشهداء)، السيد حسن الفاطمي، العدد: ٩٦، ص ١٣، بتاريخ: بهمن وإسفند من سنة ١٣٨٤ هـ ش، محرّم الحرام وصفر المظفر سنة ١٤٢٧ ق.

(٢) تمت الإشارة للبحث السابق ضمن هذا البحث أيضاً، فحذفناها تحاشياً للتكرار. (المدقق)
(٣) المصدر نفسه، نقلاً عن: الآغا بزرك الطهراني، طبقات الشيعة الكرام البررة، ج ٢، ص ٧١٤؛ تاريخ المشهد الكاظمي، محمد حسن آل ياسين، ص ١٠٤.

(٤) المصدر نفسه، نقلاً عن: محمد علي المدرّس، ريحانة الأدب، ج ٣، ص ٣٢٩؛ تاريخ جغرافياي كربلاي معلى، ص ١٢٧.

وترميم البناء... إلخ^(١).

سنة ١٢٨٠ للهجرة، جاء في كتاب (أعيان الشيعة): «... ثم خرج [يعني ساحة الشيخ عبد الحسين الطهراني] منها بأهله، وسكن كربلاء سنة ١٢٨٠، وفوض الشاه إليه عمارة المشاهد في كربلاء والكاظمية وسامراء... إلخ^(٢).

سنة ١٢٨٣ للهجرة، إذ نقل هذا التاريخ عن كتاب (مدينة الحسين)^(٣).

ولكن يبدو أن التواريخ الثلاثة الأخيرة (المذكورة بعد عام ١٢٧٤ للهجرة) خاطئة؛ لأن (السيد شفيع الجابلي)، قد فرغ من تأليف كتاب (الروضة البهيّة) سنة ١٢٧٨ للهجرة^(٤)، وكتب في خاتمته: إنَّ الشيخ عبد الحسين منشغل حالياً بعمارة مرقد سيد الشهداء (عليه السلام)^(٥).

(١) انظر المصدر نفسه، نقلاً عن: محمد مهدي الموسوي، تحفة العالم، ج ١، ص ٣٠٨؛ أحسن الوديعة، ج ١، ص ٦٢؛ تراث كربلاء، ص ٤٦؛ تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص ٢٥٧؛ شهر حسين (مدينة الحسين)، ص ٤٠٦؛ تاريخچه كربلا (تاريخ كربلاء)، ص ٨٥؛ تاريخ جغرافياي كربلاي معلّی (التاريخ الجغرافي لكربلاء المقدّسة)، ص ١٣١.

(٢) المصدر نفسه، نقلاً عن السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٣٩.

(٣) المصدر نفسه، نقلاً عن: مدينة الحسين، ج ١، ص ٤١.

(٤) بيد أن هذا التاريخ لا يستبعد سوى القولين الأخيرين فقط، وليس الأقوال الثلاثة الأخيرة كلّها كما قال مؤلّف الكتاب، لأنّ القول الثالث قد أرخ انتقال شيخ العراقين إلى العتبات المقدّسة بسنة ١٢٧٦ للهجرة، وبذلك فإنّه متقدم على تاريخ الفراغ من تأليف كتاب (الروضة البهيّة) [١٢٧٨ للهجرة بستين، وكذلك ما ورد في (تاريخ منتظم ناصري)، بتاريخ ١٢٧٧، يأتي بعد ذلك التاريخ بسنة واحدة، ولذلك لا يبعد ان يكون القول الثالث صحيحاً أيضاً. المعرّب.

(٥) المصدر نفسه، نقلاً عن: أحسن الوديعة، ج ١، ص ٦٠.

وكذلك في كتاب (تاريخ منتظم ناصري) في تأريخ أحداث وشؤون البلاط القاجاري في عهد ناصر الدين شاه، ورد في بيان أحداث عام ١٢٧٧ للهجرة: تمت جميع أعمال البناء والإعمار في العتبات المشرفة في كربلاء المقدسة بأموال الدولة، بإشراف سماحة الشيخ عبد الحسين المجتهد [الطهراني]^(١).

ومن بين ما قام به سماحة الشيخ تذهيب جانب من القبة المطهرة لسيد الشهداء (عليه السلام)، أو ترميم تذهيبها^(٢)، وقد ورد تأريخه أسفل القبة بسنة ١٢٧٣ للهجرة^(٣).^(٤)

وكذلك في (ناسخ التواريخ) في تسجيل أحداث سنة ١٢٧٢ و ١٢٧٣ للهجرة، أن الشيخ عبد الحسين قد سبق له قبل ذلك أيضاً أن توجه إلى كربلاء لعمارة وتوسعة العتبات المقدسة^(٥).

ومن هنا عمد السيد حسن الفاطمي في مقالة له بعنوان (لغزش ها در تاريخ بارگاه سيد الشهداء (الأخطاء في تاريخ مرقد سيد الشهداء))، إلى استنتاج ما يلي: إنَّ أحد الناقلين لتأريخ انتقال سماحة شيخ العراقين إلى العتبات المقدسة بسنة ١٢٧٠ للهجرة، هو (الشيخ الآغا بزرك الطهراني)، ويمكن الاعتماد على قوله أكثر

(١) المصدر نفسه، نقلاً عن: تاريخ منتظم ناصري، ج ٣، ص ١٨٣٣.

(٢) المصدر نفسه، نقلاً عن: أحسن الوديعه، ج ١، ص ٦٢؛ تحفة العالم، ج ١، ص ٣٠٨.

(٣) وهذا التاريخ يستبعد بدوره حتى الرأي الثاني أيضاً، ومعه لا يصحّ غير القول الأوّل الذي يؤرّخ رحلة شيخ العراقين إلى العتبات المقدسة بسنة ١٢٧٠ للهجرة. المعرب.

(٤) المصدر نفسه، نقلاً عن: تراث كربلاء.

(٥) المصدر نفسه، نقلاً عن: ناسخ التواريخ، ج ٣، ص ١٣٤٢.

من غيره؛ لكونه تلميذ تلميذ شيخ العراقيين؛ لأنَّ شيخ العراقيين هو أستاذ المحدث النوري، والمحدث النوري بدوره أستاذ الآغا بزرك الطهراني^(١).

ولكنَّ من وجهة نظر هذا الفقير، على الرغم من إمكان توجيه حضور الشيخ في كربلاء المقدَّسة سنة ١٢٧٠ للهجرة، إلَّا أنَّه ورد في العدد: ٤٧٨ من صحيفة الدولة العليَّة في إيران، الصادرة في يوم الخميس الثامن من شهر جمادى الأولى من سنة ١٢٧٧ للهجرة، ما يلي:

«حيث مضى ثلاث سنوات على انتقال سماحة الشيخ عبد الحسين المجتهد زيد عزَّه إلى العتبات المقدَّسة، إذ أرسل من قبل الناحية السنيَّة السلطانيَّة وإذن ملكي للإشراف على بناء وتوسيع الصحن المقدس وعمارة القبة المطهَّرة لحضرة سيِّد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء... إلخ»^(٢).

وعليه يمكن اعتبار سنة ١٢٧٤ للهجرة هي السنة التي انتقل فيها سماحة الشيخ رسمياً إلى كربلاء المقدَّسة لبناء الصحن الشريف وعمارة القبة المطهَّرة، وإنَّ ما حدث قبل هذا التاريخ ربَّما كان يعود إلى أسفاره الشخصية وغير الرسمية. أجل، تشير الوثائق المتوافرة إلى أنَّ سماحة شيخ العراقيين رحمته الله كان موجوداً في العتبات المقدَّسة سنة ١٢٧٠ للهجرة أيضاً، ومن بين الوثائق الملفتة للنظر في هذا الشأن والتي تمَّ إغفالها، تقرير (السيد محمد خليل الأصفهاني) الذي يؤكد وجود الشيخ في العتبات المقدَّسة في سنة ١٢٧٠ للهجرة.

(١) انظر: المصدر نفسه.

(٢) كتاب روزنامه دولت عليه إيران، ص ٦٧.

والدليل الآخر على هذا الموضوع، ما ورد في كتاب (جهل سال تاريخ إيران (أربعون عامًا من تاريخ إيران))، من إنفاق عشرين ألف تومان من قبل الدولة الإيرانية حتى عام ١٢٧٣ للهجرة، على عمارة العتبات المقدسة، بإشراف شيخ العراقين^(١).

وعليه يكون حضور الشيخ الطهراني في العتبات المقدسة في هذه السنة ثابت على نحو اليقين، بيد أن ما يمكن اعتباره حضورًا له بوصفه موفدًا رسميًا من قبل الدولة الإيرانية، يعود إلى سنة ١٢٧٤ للهجرة. ولذلك نستنتج في الختام أن الشيخ الطهراني طبقًا لـ (ناسخ التواريخ) وغيره من المصادر التي تقدّم ذكرها، كان موجودًا في العتبات المقدسة سنة ١٢٧٠ للهجرة، وأنه باشر بعض الأعمال العمرانية أيضًا، وكان البلاط القاجاري يمدّه ببعض الأموال، إلا أن التاريخ الرسمي لهجرة سماحة الشيخ بوصفه ممثلًا من قبل الدولة الإيرانية في الإشراف على بناء وعمارة العتبات المقدسة، يعود إلى سنة ١٢٧٤ للهجرة.

وبعد قيام سماحة الشيخ الطهراني رحمته الله ببعض أعمال البناء والصيانة في العتبات المقدسة، عاد مرة أخرى إلى دار الخلافة [طهران] سنة ١٢٧٧ للهجرة، بعد عزل الميرزا آغا خان النوري من منصبه، ومكث هناك لما يقرب من تسعة أشهر بعيدًا عن العتبات المقدسة، ثم عاد إليها ثانية تنفيذًا للأمر السلطاني الأول.

(١) انظر: حسن محبوبي أردكاني، جهل سال تاريخ إيران (أربعون عامًا من تاريخ إيران)، ج ١، ص ٩٧، الباب السابع: في الإشارات الإجمالية إلى بعض الآثار المادية والمآثر الحسية، تصحيح: إيرج أفشار، نشر أساطير، ط ٢، طهران، ١٣٧٤ هـ ش، ١٤١٦ هـ. (مصدر فارسي).

ونشرت صحيفة (دولت عليّه إيران) بتاريخ: ٨ / جمادى الأولى / ١٢٧٧ للهجرة، خبر لقاء الشيخ بالسلطان القاجاريّ، وتقديمه تقريراً بأعماله، وأمر السلطان له بالعودة إلى العتبات المقدّسة ومواصلة أعماله هناك:

«حيث أنّ الفطرة الطاهرة والعقيدة اللاعبة لجلالة السلطان المعظم [يعني: السلطان ناصر الدين القاجاريّ]... كان على الدوام راغباً في مواصلة إعمار المشاهد المشرّفة والروضات المنوّرة لقادة وأئمة الدين المبين، وقد تمّ في السنة الماضية تقديم مبلغ كبير من الخزانة العامرة إلى ساحة الشيخ عبد الحسين المجتهد الطهرانيّ وهو من أجلّة علماء دار الخلافة [طهران] ومعروف بالأمانة والدين والفضل والزهد والتقوى لينفقها في عمارة الصحن الشريف في كربلاء المقدّسة، والحضرة المطهّرة لأبي الفضل العباس على ساكنيها آلاف تحية والثناء وقد اتضح بعد عودة سماحته أنّ بعض مشاريع عمارة العتبة المقدّسة في كربلاء وكذلك المشاهد المشرّفة في العتبات المقدّسة في النجف الأشرف، ومرقد أبي الفضل العباس، والكاظمين سلام الله على ساكنيها بحاجة إلى المزيد من الإعمار، وإنّما لو أهملت فسوف تؤوّل إلى الخراب التام. ولذلك حيث يتصف الشيخ المشار إليه عند الحضرة السلطانيّة بزينة الصدق والأمانة والدين، وقد أثبت جدارته سابقاً في القيام بأعمال العمارة على النحو الأتم والأكمل، فقد تمّ تكليفه ثانية ليتحمّل أعباء هذه المهمّة التي تعدّ من شعائر الدين المبين، وقد تمّ تزويده بمبلغ مجز وكاف أهدي لهذه الغاية، وقد حمّله المشار إليه وسار إلى العتبات المقدّسة، ليقوم بهذه المهمّة على أفضل وجه لما يُعرف به من حسن اهتمامه في هذا الشأن... إلخ»^(١).

(١) صحيفة دولت عليّه إيران، العدد: ٤٩٣، ص ١٨٧.

وعليه يتّضح طبقاً لما تقدّم من وجهة نظري أنّ شيخ العراقين رحمه الله، قد توجّه قبل عام ١٢٧٤ للهجرة إلى العراق للقيام ببعض المشاريع العمرانية في العتبات المقدّسة بما تبقى من ثلث أموال أمير كبير وبعض مساعدات البلاط الإيراني. ثمّ عاد إلى طهران، حيث يقوم السلطان ووزير الميرزا آغا خان النوري باتخاذ الإجراءات لإبعاد الشّيخ عن دار الخلافة [طهران]، فلا يتمّ إحياء ذكر أمير كبير من جهة، وتمويه الأمور على العامّة من خلال ظهور السلطان في أعينهم بوصفه شخصاً صالحاً يهتم بعمارة العتبات المقدّسة من جهة ثانية، ويكون من جهة ثالثة بمنأى من سطوة الشّيخ وأمره له بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتأثيره على عامّة الناس ونفوذه حتى في البلاط (حتى يبدو من نصّ كتاب القرن البديع لشوقي أفندي، أنّ اليد الخفيّة للبلاط والميرزا آغا خان كان لها أثر في إبعاد سماحة الشّيخ)^(١).

(١) انظر: شوقي أفندي، القرن البديع، ص ١٥٢ ١٦٢.

المصدرُ المالي لسماحة شيخ العراقين

إنَّ من بين الأمور الأخرى التي اختلفت الكتب في ضبطها هو المصدر المالي لسماحة شيخ العراقين. فقد ذهبت الكتب الخاصة بمرقد الإمام الحسين عليه السلام إلى القول بأنَّ نفقات المشاريع العمرانيَّة الواسعة لسماحة الشيخ عليه السلام كانت تتلخص في أموال ناصر الدين شاه [القاجاري]، أو أنَّ عباراتها بحيث يلوح منها ذلك^(١). في حين ذكر (الشيخ الآغا بزرك الطهراني) أنَّ الشَّيخ كان وصياً لأمر كبير، وأنَّ ثلث تركته كان عند سماحة الشَّيخ عبد الحسين عليه السلام. وأنَّ ناصر الدين شاه قد اقترح عليه أن ينفق تلك الأموال في توسيع العتبات المقدَّسة، وبذلك كانت ميزانيته الرئيَّسة تتألف من ثلث تركة أمير كبير^(٢). رغم أنَّ الشاه كان بدوره قد قدَّم بعض المساعدات الماليَّة في هذا المجال، وقد ذكروا أنَّ مقدار هذه الأموال قد بلغ خمسة عشر ألفاً^(٣)، وعشرين ألف تومان من الذهب المسكوك^(٤).

(١) انظر: مجلة آيينه پژوهش، لغزش ها در تاريخ بارگاه سيد الشهداء (الأخطاء في تاريخ مرقد سيّد الشهداء)، بقلم: السيّد حسن الفاطميّ، العدد: ٩٦، ص ١٣، بتاريخ: بهمن وإسفند / سنة ١٣٨٤ هـ ش، محرم الحرام وصفر المظفر سنة ١٤٢٧ هـ، نقلاً عن: مدينة الحسين، ج ١، ص ٤١؛ ناسخ التواريخ، ج ٣، ص ١٣٤٢؛ أحسن الوديعة، ج ١، ص ٦٠؛ المآثر والآثار، ص ٥٤؛ ریحانة الأدب، ج ٣، ص ٣٢٩؛ تحفة العالم، ج ٢، ص ٣٠٨؛ تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ص ٢٥٧؛ شهر حسين (مدينة الحسين)، ص ٤٠٦؛ تاريخچه كربلا (تاريخ كربلاء)، ص ٨٦٨٥.

(٢) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: الآغا بزرك الطهراني، طبقات الشيعة الكرام البررة، ج ٢، ص ٧١٣.

(٣) انظر: المصدر نفسه، نقلاً عن: ناسخ التواريخ، ج ٣، ص ١٥١٤.

(٤) انظر: المصدر نفسه.

إن هذه المبالغ هي التي ذكرها السيّد حسن الفاطمي في مقالته^(١)، ويبدو من وجهة نظر هذا الفقير إلى الله أن لا شيء يصحّ من هذه المبالغ في قبال مجموع النفقات المبذولة من قبل الدولة الإيرانية. إذ طبقاً للإحصائية التي ذكرها البلاط نفسه أن مبلغ العشرين ألف تومان هو الذي تمّ تحويله إلى الشّيخ حتى عام ١٢٧٣ للهجرة، كما أن كتاب (چهل سال تاريخ ایران) (أربعون عاماً من تاريخ إيران)، فيما يتعلق بنفقات الدولة، قد ذكر نفقات تلك السنة على النحو الآتي:

«عمارة العتبات المقدسة للأئمة الهداة عليهم السلام بمباشرة من سماحة الشّيخ عبد الحسين (شيخ العراقين)، حيث تمّ إنفاق عشرين ألف تومان من النفقات الخاصة الطيبة في هذا المشروع المبارك، وذلك حتى عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف [للهجرة]، السنة العاشرة لجلوس صاحب الجلالة [على العرش]... إلخ»^(٢).

كما نجد في صحيفة (وقائع اتفاقيّة)، ما يلي:

«حيث سبق للشّيخ عبد الحسين المجتهد الطهرانيّ، أن ذهب لتقبيل أعتاب الروضة المطهرة لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فقد أعطاه ملك الملوك الإيرانيّ عشرة آلاف تومان من الذهب المسكوك، لينفقها على تلك العتبات المقدسة والمشاهد المشرفة. وفي هذه الفترة حيث وصلت بشارة فتح هرات، أضاف إلى ذلك المبلغ عشرة آلاف تومان أخرى، وأرسلها إلى الشّيخ عبد الحسين... إلخ»^(٣).

(١) انظر: المصدر نفسه.

(٢) حسن محبوبی أردکانی، چهل سال تاریخ ایران (أربعون عاماً من تاريخ إيران)، ج ١، ص ٩٧، الباب السابع: في الإشارات الإجمالية إلى بعض الآثار المادية والمآثر الحسية، تصحيح: ایرج افشار، نشر أساطیر، ط ٢، طهران، ١٣٧٤ هـ ش، ١٤١٦ هـ. (مصدر فارسي).

(٣) صحيفة: وقائع اتفاقيّة، العدد: ٣٠٢.

والذي يبدو هو الأصح ويظهر من مختلف الكتب أن البلاط الإيراني منذ انتقال الشيخ إلى العتبات المقدّسة، وإقامته في كربلاء لستة عشر عامًا، كان يمدّه من حين إلى آخر لمواصلة مشاريعه [في عمارة المراقد المقدّسة]، وإنّ ما ورد في (سفرنامه عضد الملك) (رحلة عضد الملك) يمثل شاهدًا على هذا المدّعى:

«جاء العلماء وجلسوا، وقال السيّد مصطفى: لقد أعطى ملك الروم ثلاثين ألف تومان لترميم هذه البقعة، وتمّ ترميم [مزار] هذا الإمام. فقال هذا المفتدي: أجل، إنّ نشر هذا النوع من أعمال الخير من مختصّات السلاطين، كما أنّ صاحب الجلالة الملكيّة العليا ملك ملوك إيران خلّد الله ملكه وسلطانه قد أهدى في هذا الشأن سبيكة ذهبية للقبّة المطهّرة للإمامين العسكريين سلام الله عليهما بمبلغ ثلاثمائة ألف تومان، وفي كلّ سنة يضاعف المال الذي يتمّ إنفاقه في أعمال الخير والمبرات... إلخ»^(١).

وجاء في موضع آخر من هذه الرحلة:

«توجهنا برفقة القائم بالأعمال وأصحاب المناصب في الدولة العثمانيّة إلى منزل سمّاحة شيخ المشايخ العظام، الشيخ عبد الحسين سلّمه الله تعالى وهو الفاضل النحرير والعالم المنطيق، وتاج العلماء الأعلام، ورواج ملة الإسلام، السالك في مدارج الحكمة، والصاعد في معارج المعرفة، خليل نار السلامة، وكلّيم نور السعادة، وجسم الفضل...، أصل الأصول، ونسل الحُكَم، وخلاصة الفهم، ونخبة الأدب. منذ أن استوطن العتبات المقدّسة وتمكّن، كان في قبال فيض حضرة ظل الله [يعني: ناصر الدين شاه القاجاري] مرآة صافية له؛ فكل ما يتجلّى من مطلع خاطر الجلالة الملكيّة، ينعكس في صفحات

(١) سفرنامه عضد الملك به عتبات (رحلة عضد الملك إلى العتبات المقدّسة)، ص ١٢٠. (مصدر فارسي).

سماحة الشيخ، وكان على الدوام مكتسباً أنوار شمس السلطنة مثل بدر التمام، فكان ينير ساحة حال التائهين في ظلام ليالي الفاقة والمسكنة. يضاف إلى ذلك أن كل نوع من أنواع النذور والهبات التي تتعلق بتنفيذها إرادة الحضرة الملكية لملك الملوك روحنا فداه كان يتم تنفيذه بواسطة الشيخ ابتداءً وانتهاءً، ويتم ختامها بسعيه السعيد^(١).

وطبقاً لما تقدّم ذكره، ومع أخذ المشاريع الواسعة التي تمّ تنفيذها على يد سماحة الشيخ رحمته الله بعد عام ١٢٧٣ للهجرة بنظر الاعتبار، يبدو أن مبلغ الخمسمائة ألف تومان المذكور في كتاب (روح وريحان)^(٢) هو الصحيح.

وعليه لم يكن مصدر تمويل سماحة شيخ العراقين مقتصرًا على أموال أمير كبير فقط كما يُستفاد ذلك من بعض الكتب. رغم أن ما تبقى من تركة أمير كبير قد شكّل مقدّمة لهذه الرحلة الكبرى، على ما تقدّم بيانه مسهبًا في مقدّمة هذا الفصل. وفيما يتعلّق بأموال أمير كبير المودعة عند سماحة شيخ العراقين، ليس هناك تقرير يمكن التعويل عليه في تحديد مقدار تلك الأموال بشكل دقيق. ففي موضع من مقالة (المدرسيّ الجهاردهي) في خصوص تعرّف الشيخ على أمير كبير والتي تقدّم ذكر جانب منها تمّ نقل وصول أموال أمير كبير إلى سماحة الشيخ بشكل آخر:

«قبل مقتل أمير كبير كان سماحة الشيخ قد ذهب إلى زيارة مشهد المقدّسة، وقد قتل الميرزا تقي خان وكان الشيخ في مشهد. وبعد استشهاد الأمير، عثرت السيّد عزّت

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٢) محمّد باقر الواعظ الطهرانيّ الكجوري، روح وريحان، ج ٤، ص ٣٢٨. (مصدر فارسي).

السلطنة [زوجة أمير كبير] على حكم بين أوراقه كتب فيه الميرزا تقي خان الصدر الأعظم: لقد وهبت جميع ممتلكاتي من الدثار إلى الدسار لساحة الشيخ عبد الحسين، ليكون كل ما أملك ملكاً للشيخ. شاع هذا الخبر في المدينة، وانتهى الخبر إلى مسامع الشيخ، فعاد إلى طهران. وعندما سمع أهالي طهران بعودة الشيخ هبوا إلى استقباله. وصادف أن كان ناصر الدين شاه ذاهباً في ذات الوقت إلى فرح آباد برفقة الميرزا آغا خان الصدر الأعظم، فناول الميرزا آغا خان المنظار إلى الملك لينظر إلى الحشود التي هرعت إلى استقبال الشيخ، حمل الشاه المنظار بيديه وأخذ ينظر من خلاله، فرأى الناس رجالاً ونساء شباباً وشيوخاً قد تجمهروا حول الشيخ يرحّبون به بحفاوة بالغة. سارع الملك إلى لقاء الشيخ، ويادره قائلاً: لقد ترك لك أمير كبير ما مقداره ألفاً وخمسمائة تومان، فما الذي تنوي أن تفعله بكل هذه الأموال؟ وكان في دخيلته قلقاً من نفوذ الشيخ، وقد أدرك الشيخ ذلك بفراسته، فقال في الجواب: لقد قام (نادر شاه)^(١) بعمارة قبة المرقد الطاهر في النجف الأشرف، وقام الملك إسماعيل الصفوي^(٢) ببناء قبة الإمام الحسين (عليه السلام)، وقام

(١) نادر شاه أفشار (١٦٩٨-١٧٤٧م): ملك إيران في الفترة ما بين ١٧٣٦-١٧٤٧م. مؤسس الأسرة الأفشارية في إيران. كان في بداية أمره من قطاع الطرق، ثم عمل كقائد عسكري لطهما سب الصفوي آخر ملوك السلالة الصفوية. كان له الفضل في حركة المقاومة العسكرية لتحرير إيران من الاحتلال الأفغاني الذي قامت به قبيلة الغلزي البشتونية. وبعد نجاحه نصب نفسه ملكاً على إيران منهيًا حكم السلالة الصفوية. يعدّ نادر شاه من أكبر الغزاة الفاتحين في العالم، حتى وصفه بعض المؤرخين بنابليون بلاد فارس أو الإسكندر الثاني؛ إذ قام بالاستيلاء على أفغانستان وبعض أجزاء آسيا الوسطى والهند. جعلت منه انتصاراته أقوى حاكم في الشرق، إلّا أنّ امبراطوريته ما لبثت أن تفككت بعد اغتياله على يد أحد قادة جيشه. المعرّب.

(٢) إسماعيل الصفوي (١٤٨٧-١٥٢٤م): أبو المظفر شاه إسماعيل الهادي الوالي. مؤسس الدولة الصفوية في إيران. ملك إيران في المدة ما بين (١٥٠١-١٥٢٤م). المعرّب.

الملك محمد شاه القاجاري^(١) بتذهيب قبة الكاظمين، أما أنا فأريد أن أنفق هذه الأموال على بناء قبة ومقر سامراء باسمكم. ثم تم تقييم ثروة الميرزا تقي خان؛ فبلغت خمسمائة وألف تومان، فتم إيداعها بأجمعها عند سماحة الشيخ^(٢).

ويبدو من وجهة نظر هذا الفقير إلى الله أن مبلغ الخمسمائة وألف تومان لا يمكن أن يكون صحيحاً، إذ لم يذكر هذا المقدار في أي مصدر آخر. وقد ورد الكلام حول ثلث أموال أمير كبير في وصية سماحة شيخ العراقين رحمته الله أيضاً:

«وحيث كان وصياً على ثلث تركة قرين الرحمة والغفران الميرزا تقي خان أمير النظام [أمير كبير]، فقد بنى وأوقف مسجداً ومدرسة في دار الخلافة طهران، وكان سادناً لها مدة حياته، وقد أوصى بأن تنتقل سدانتها بعد وفاته إلى أصحاب السماحة الطيبين الوصيين المعزى إليهما»^(٣).

وكما يلحظ فإنه إننا أسند في وصيته مجرد المسجد والمدرسة في طهران إلى ثلث أموال أمير كبير، ولو كان هناك شيء آخر غيرهما لوجب ذكره.

والسبب الآخر الذي لا يمكن معه أن تكون رواية المرحوم المدرسي صحيحة، أنه طبقاً لوقفية والدته أمير كبير المشتعلة على ختم وتقرير سماحة الشيخ

(١) محمد شاه قاجار (١٨٠٨-١٨٤٨ م): سليل الأسرة القاجارية، فهو نجل عباس ميرزا ولي عهد فتح علي شاه. اعتلى العرش في الفترة ما بين (١٨٣٤-١٨٤٨ م). ثار عليه عمه علي ميرزا. في عهده ظهرت الحركة البائية. المعرب.

(٢) مجلة وحيد، مدرسي چهاردهي، مرتضى أدبيات وزبان ها (الآداب واللغات)، العدد: ٣٤، ص ٨٦٦-٨٧٠. (مصدر فارسي).

(٣) مجلة (گنجینه اسناد) خزينة الوثائق، اطلاع رساني و کتابداری العدد: ١٠ و ١١، ص ١٠٧ و ١٢٢، صيف و شتاء عام ١٣٧٢ للهجرة

عبد الحسين عليه السلام أيضاً، ندرك أنه من غير الممكن أن يكون الشيخ قد أخذ معه جميع أموال أمير كبير إلى العتبات المقدسة. وذلك حيث نرى أن سدس أموال أمير كبير البالغة ثلاثة عشر دكاناً قد انتقلت إلى أمه سهماً لها من التركة، وقد ورد التصريح بذلك في صيغة وقفها كما يلي: «حيث إن الدكاكين البالغ عددها ثلاثة عشر دكاناً والواقعة في السوق الجديد لدار الخلافة طهران حُفَّت بالأمن والأمان والتي أحدثها المرحوم المبرور في العلين الميرزا تقي خان أمير النظام غفر الله له وبنائها في حياته، وأدخلها في ملك والدته المكرمة والمعظمة من حصتها وسهمها في السدس، وقد مضت مدة على تصرفها فيها بوصفها مالكة لها... إلخ»^(١).

وعلى الرغم مما أوردناه من الإشكالات على كلام المرحوم المدرسي، إلا أن جانباً من روايته يحل لنا سؤالاً مهماً. نعلم أن أمير كبير في اللحظات الأخيرة من العزم على قتله في حمام فين بكاشان، طلب من الجلاوزة أن يمهلوه ريثما يكتب وصية إلى زوجته، ولكنهم لم يسمحوا له بذلك^(٢). ونرى من ناحية أخرى أنهم قد دفعوا ثلث أمواله إلى شيخ العراقيين، ومن هنا يرد على الذهن هذا السؤال القائل: إذا لم يكن هناك وصية في البين، فما هو المسوّغ إلى إعطاء الثلث لخصوص سماحة الشيخ؟! من هنا يمكن أن يكون ما نقله المرحوم المدرسي بشأن الأحداث التي أعقبت مقتل أمير كبير صحيحاً؛ إذ يحتمل أن يكون أمير كبير قد ترك مكتوباً،

(١) مجلة (گنجینه اسناد) خزينة الوثائق، اطلاع رساني و کتابداری العدد: ١٠ و ١١، ص ١٠٧-١٢٢، صيف و شتاء عام ١٣٧٢ للهجرة.

(٢) انظر: أمير كبير وإيران، ص ٧٢٥-٧٣٠. (مصدر فارسي).

وأن زوجته طبقاً لرواية المدرسي قد كشفت عن فحواه، وحيث يجوز للشخص من الناحية الفقهية أن يوصي بمقدار ثلث أمواله فقط، فقد دفع هذا المقدار من الأموال إلى شيخ العراقين، وتم تقسيم الباقي بين الورثة.

الدولة العثمانية وسماحة شيخ العراقيين

إنَّ من بين الأسئلة التي قد ترد على الذهن هي أنّه: كيف يمكن للدولة العثمانية المسيطرة على العراق أن تسمح لدولة أخرى أو أشخاص أجانب، ليقوموا بمشاريع تنفيذية في نطاق حكمهم؟ وجواب ذلك أنّ النفوذ العلمي والتأثير الروحي الذي كان يتمتع به سماحة شيخ العراقيين [في العراق] كان قد بلغ حدًّا بحيث لم تجد الدولة العثمانية معه بدءًا من اعتباره واحدًا من قادة التشييع على أرضها. فقد كانت الدولة العثمانية تبدي احترامًا خاصًا لسماحة شيخ العراقيين رحمته الله، وكان ولاية العراق وحكامه يحترمونه ويجلّونه كثيرًا^(١). وفي هذا الشأن هناك خبر منقول في العدد (٣٦٥) من صحيفة (وقائع اتفاقية)، مفاده الإعلان عن موافقة الدولة العثمانية على مشروع عمارة العتبات المقدسة، وصدور الأمر إلى عمر باشا الوالي العثماني على بغداد بالتعاون مع الشيخ عبد الحسين في هذا الخصوص:

«سبق لسماحة صاحب الإفادة والإفاضة ونصاب عمدة العلماء والمتبحرين، زبدة الفضلاء والمجاهدين، الشيخ عبد الحسين زبدت فضائله أن تمّ تكليفه في رحلته إلى العتبات المقدسة على مشرفيها آلاف السلام والتحيات من قبل الناحية السنية والملكية لجلالة ملك الملوك... ومن قبل سماحة... الصدر الأعظم، ليقوم في فترة تشرفه بالإقامة في البقاع المطهرة بإنفاق النذور الخاصة بعمارة المشاهد المقدسة المتعلقة بزمة صاحب النعمة الملكية، من قبيل: بناء مدرسة في النجف الأشرف، ومسجد ومقبرة

(١) حسن محبوبي أردكاني، جهل سال تاريخ إيران (أربعون عامًا من تاريخ إيران)، ج ١، ص ١٨٨، الباب السابع: في الإشارات الإجمالية إلى بعض الآثار المادية والمآثر الحسية، تصحيح: إيرج أفشار، نشر أساطير، ط ٢، طهران، ١٣٧٤ هـ ش، ١٤١٦ هـ. (مصدر فارسي).

في كربلاء المقدسة، حيث وقعت على عاتق صاحب السماحة والصدارة، وقد باشر ذلك وقام بما كلف به، وتم الاتفاق بعد أن يبدأ سماحة الشيخ الشامخ في ألقابه بعمارة وتوسيع الصحن الشريف للإمام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويعد أن صدر الإذن في إنجاز توسعته منوطاً بتحصيل الإذن والرخصة من قبل قرين الشرف صاحب الجلالة السلطانية، اتفق أولياء الدولة ذات المراتب العلية مع ولاية الأمر في الدولة العثمانية، وبالنظر إلى حصول التوافق الكامل في وجهات النظر ما بين الدولتين العليتين الإسلاميتين المباركتين والميمونتين الباقيتين، صدر الأمر الملزم من قبل سماحة صاحب الجلالة، إلى سماحة... القائد أكرم عمر باشا والي بغداد، ليحصل على شرف الصدارة؛ ليساعد في إتمام وإكمال هذا المشروع والعمران الذي بدأه سماحة الشيخ في توسع الصحن الشريف وبناء المسجد، وسائر عمليات الإعمار الملقاة على عاتق سماحته. وقد كتب سماحة صاحب الفضيلة رشيد باشا الصدر الأعظم في الدولة العثمانية الغني عن التعريف في حسن نيته وإرادته للخير عند كلتا الدولتين العظيمتين في شوكتيهما الإسلامية جواباً زاخراً بالموّدة على كتاب سماحة الأجد الأشراف الأرفع، أعرب فيه عن مرافقته في إكمال هذا البناء المبارك، وقد تمّ التعبير بحق من قبل الدولة الصديقة العثمانية بهذه الوسيلة الميمونة والمستحسنة، وملاحظة توفير الأجواء والشرائط المرعية في هذا الشأن،.... إلخ»^(١).

ومن هنا نرى ما ورد في كتاب (جهل سال تاريخ إيران) (أربعون عاماً من تاريخ إيران)، نقلاً عن: اعتماد السلطنة وزير الطباعة في إيران، من الإشارة إلى هذا الاحترام الذي تبديه الدولة العثمانية تجاه شيخ العراقين، إذ يقول: «كان

(١) صحيفة وقائع اتفاقية، العدد: ٣٦٥، ج ٣، ص ٢٤٣٥.

الشيخ عبد الحسين الطهراني الملقب بـ (شيخ العراقيين) مجتهداً فاضلاً جداً، ومقبولاً عند العامة. وكان يحظى باعتبار كبير عند الدولة العثمانية أيضاً. وقد أولاه ولاية وحكام العراق العرب حرمة عظيمة،... إلخ»^(١).

وقد كتب آية الله الأستاذي في هذا الشأن:

«لقد كان المرحوم الطهراني منذ عهد محمد شاه القاجار وحتى عهد ناصر الدين شاه [القاجاري]، يُعدُّ أحد أكبر علماء طهران في تلك الحقبة. وقال بعضهم: كان سماحته من أوجه العلماء طُراً إذا ما استثنينا الحاج المولى علي الكني. وبعد أن حصل سماحته على ثلث أموال أمير كبير، وحظي بدعم مالي كبير من قبل ناصر الدين شاه، تقرّر أن يتصدّى لعمارة وبناء العتبات المقدّسة في العراق، فتصدى لعمارة و تعمير العتبات المقدّسة. وقد حظي بمنزلة ومكانة عظيمة عند الحكّام العثمانيين؛ إذ كان يتمّ الرجوع إليه في مختلف الأمور، وبالتالي فإنّه كان يتمتع بالسؤدد حتى فيما بينهم، وتمّ تلقيبه لذلك بـ (شيخ العراقيين)^(٢)،... إلخ»^(٣).

(١) حسن محبوبی أردکانی، چهل سال تاریخ ایران (أربعون عاماً من تاريخ إيران)، ج ١، ص ١٨. (مصدر فارسي).

(٢) والنقطة التي نكتفي بذكرها في هذا الهامش هي الإشارة إلى ما ذكر في كتاب نجوم السماء (انظر: الميرزا محمد مهدي اللكهنوي الكشميري، نجوم السماء، ص ٨٦، نشر مكتبة بصيرتي، قم)، حيث العنوان الذي ذكر في ترجمة سماحته بعبارة: الشيخ عبد الحسين الطهراني الملقب بـ (شيخ العارفين شيخ العراقيين). في حين لم يرد كلام حول تلقيب سماحته بـ (شيخ العارفين) في أي مصدر آخر.

(٣) مجله آيينه پژوهش، رضا الأستاذي، شيخ العراقيين وكتاب أسرار الصلاة، العدد: ١٢٩، ص ٤١، السنة الحادية والعشرون، مرداد وشهریور عام: ١٣٩٠ هـ، ش، ١٤٣٢ هـ.

ومن هنا يبدو بحسب الظاهر أنّ سماحة شيخ العراقين كان لأسباب متنوعة يحظى باحترام الدولة العثمانية، ولهذا كان الطريق أمامه لاحقاً ومعبدًا من هذه الناحية.

مرجع تقليد أهالي كربلاء

في كتاب موسوعة طبقات الفقهاء: «ثم فوّض إليه السلطان المذكور عمارة المشاهد في العراق، فانتقل بأهله إليه، وأقام على تذهيب قبّة الإمامين العسكريين عليهما السّلام في سامراء، وتوسعة الحرم الحسيني، وتوطّن كربلاء واشتهر بها، ورجع إليه في التقليد كثير من أهلها»^(١).

وفي كتاب معارف الرجال: «رجع إلى العراق وتوطّن كربلاء، وصارت له مكانة سامية فيها. رجع إليه في التقليد الكثير من أهل كربلاء،.... إلخ»^(٢).

قلنا: إنّ سماحة شيخ العراقين رحمه الله توفي عن عمر ناهز الواحد والستين عاماً، وعليه حيث كان تاريخ وفاته سنة ١٢٨٦ للهجرة، يمكن القول إنّ ولد في نحو سنة ١٢٢٥ للهجرة، وهذا ينطوي على أمر في غاية الأهمية، بمعنى أنّ سماحة الشّيخ عندما ذهب إلى كربلاء المقدّسة (في عام ١٢٧٠ للهجرة) كان له من العمر خمسة وأربعون عاماً تقريباً، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار مضي فترة تؤهله إلى الاشتهار بين الناس وكسب ثقتهم، فإن ذلك يعني أنّ سماحته قد حاز على مرجعية أهالي كربلاء عندما كان في حدود الخمسين سنة من عمره الشريف.

(١) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٣٢٨.

(٢) محمّد حسين حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٢، ص ٣٤.

إنجازات سماحة شيخ العراقيين في العتبات المقدسة

لا نمتلك معلوماتٍ دقيقةً فيما يتعلق بالتسلسل التاريخي للمشاريع التنفيذية لسماحة شيخ العراقيين رحمته الله في العتبات المقدسة، وإن أمكن تحديد بعض التواريخ من خلال التتبع والتدقيق في بعض المعطيات، ولكن حيث إنَّ أغلب المشاريع التنفيذية التي قام بها سماحته خلال فترة إقامته فيها والبالغة ستة عشر عامًا كانت تجري في مختلف المدن المقدسة بشكل متزامن قطعاً. من هنا لا نجد ضرورة إلى بيان تلك المنجزات على أساس الترتيب والتسلسل الزمني.

بناء مدرسة الصدر

جاء في رسالة (موقوفات الإيرانيين) في العراق:

«مدرسة الصدر الأعظم، تمّ بناؤها بجهود المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بـ (شيخ العراقيين)، بثلاث أموال الميرزا تقي خان أمير كبير الصدر الأعظم في عهد ناصر الدين شاه القاجاري. تقع هذه المدرسة إلى ناحية الغرب من الحرم المطهر، وقد كانت على الدوام مؤنلاً لطلاب العلوم الدينيّة، حتى طالها الخراب مؤخرًا إثر أعمال توسعة الساحات والشوارع المحيطة بالمرقد الشريف... إلخ»^(١).

وجاء في كتاب (أعيان الشيعة) أنّ الميرزا النائيني عندما جاء إلى كربلاء لزيارة المرقد الطاهر، أقام جرياً على منوال أسلافه الزاهدين من علماء الدين في حجرة من حجرات هذه المدرسة: «كان [الميرزا النائيني] عالماً فقيهاً أصولياً حكيماً عارفاً أديباً متقناً للأدب الفارسي، عابداً مدرّساً مُقلّداً في الأقطار. ويقال: إنّه كان كثير العدول عن آرائه السابقة. رأيناه بالنجف أيام إقامتنا بها من سنة ١٣٠٨ إلى سنة ١٣١٩ [للهجرة]، وكان في تلك المدة منحازاً عن الناس إلّا ما قلّ، ورأيناه مرّة في كربلاء جاءها للزيارة؛ فنزل في مدرسة الشيخ عبد الحسين الطهراني في الطابق السفلي»^(٢).

وكتب المرحوم المدرّسي^(٣): بعد أن اتضح أنّ أمير كبير قد أودع أمواله عند الشيخ، قال الصدر الأعظم الميرزا آغا خان النوري لسماحة الشيخ: (ألا تمنحنا

(١) محمّد رضا الأنصاريّ القميّ، وقف ميراث جاويدان (وقف التراث الخالد)، موقوفات إيرانيان در عراق (أوقاف الإيرانيين في العراق)، العدد: ٧، ص ١٨-٩٨، خريف عام: ١٣٧٣ هـ ش ١٤١٥ هـ.

(٢) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٥٤.

(٣) انظر: مجلة وحيد، مدرسي چهاردهي، مرتضى، أدبيات وزبان ها (الآداب واللغات)، العدد: ٣٤، ص ٨٦٦-٨٧٠، شهر مهر سنة ١٣٤٥ هـ ش، ١٣٨٦ هـ. (مصدر فارسي).

شيئاً من ذلك؟). فقال الشيخ: (سوف أهديك شيئاً من الباقيات الصالحات، وسوف ابن مدرسة [باسمك] في كربلاء). وبهذه الحيلة تخلص سماحة الشيخ من سطوة أطماع الميرزا آغا خان النوري. وبطبيعة الحال كان هناك من يعرف المدرسة باسم الصدر الأعظم النوري، بيد أنها كانت تعرف في الأعم الأغلب بمدرسة الصدر.

وطبقاً لهذه الرواية فإن الشيخ قد تمكّن بفراسته التامة أن يسمّي المدرسة باسم الصدر ليتخلص من الميرزا آغا خان من جهة، وفي الوقت لا يتضح المعنى بالصدر هل هو الصدر الأعظم الميرزا آغا خان [المشارك في قتل أمير كبير]، أو الصدر الأعظم أمير كبير! وبذلك يكون قد ترك صدقة جارية لأمر كبير، وتخلص في الوقت نفسه من شرور الميرزا آغا خان.

مصيّر هذه المدرسة

في عام ١٣٦٧ للهجرة تمّ تجريف البيوت والمدارس الدينيّة المجاورة للصحن [الشريف]، بما في ذلك الجامع أو المدرسة الناصريّة التي كانت تقع إلى الجانب الغربي من الصحن الطاهر لمرقد الإمام الحسين عليه السلام. وكانت من جهة الشمال متّصلة بالمدرسة الزينيّة وباب الساعة، ومن جهة الجنوب بمدرسة الصدر الأعظم النوري المعروفة بـ (الصدر). حيث قام عبد الرسول الخالسي بتجريف هذا المسجد وهاتين المدرستين. وفي هذه التوسعة بالإضافة إلى هذه المدارس تمّ بأمر من عبد الرسول الخالسي تقويض وتجريف آثار أخرى، ومن بينها: جامع رأس الحسين، ومقام رأس الحسين، ومدرسة ومسجد السردار حسن خان الذي بناه محمّد حسن خان القاجار والد محمّد خان في عام ١١٨٠ للهجرة. كما تمّ تجريف تكية البكتاشيّة، مدخل باب قاضي الحاجات، ومآذن مزار سلاطين آل بويه. وقد تمّ محو جميع هذه الصروح والدعائم العلميّة والتاريخيّة والآثار الثقافيّة تحت ذريعة إقامة ساحة^(١).

(١) انظر: أصغر قائدان، عتبات عاليات عراق، ص ١١٤، نشر مشعر، طهران، سنة ١٣٨٣ هـ ش، ١٤٢٥ هـ. (مصدر فارسي).

مكتبة الشيخ عبد الحسين في كربلاء

إنَّ من بين المشاريع المباركة التي قام بها العلماء الكبار على طول التاريخ ولا سيَّما في العصور المتقدِّمة تأسيس المكتبات الكبرى وجمع الكتب المتنوعة بغية الاستفادة العلميَّة منها، والحفاظ على هذه الكنوز المهمَّة عبر التاريخ، ونقلها إلى الأجيال اللاحقة. وخاصَّة المخطوطات القديمة التي تمثِّل وثائق ومصادر للباحثين والمحقِّقين في مختلف العلوم ذات الجذور التاريخيَّة. وتعدُّ مكتبة آية الله المرعشي النجفي رحمته الله في قم المقدَّسة واحدة من هذه المكتبات، حيث تبدو فائدة مثل هذه المراكز والمؤسَّسات أكثر وضوحًا في عصرنا الراهن.

وفي إطار هذه المشاريع القيِّمة والمباركة لسماحة الشيخ التي تعدُّ قطعًا من الباقيات الصالحات الكبيرة له المكتبة الزاخرة بالمخطوطات في كربلاء، التي لم يكن الهدف منها مجرد استفادته الشخصيَّة فقط، بل ترتَّب عليها الكثير من الشمار المباركة من خلال وقفها وقفًا عامًا، حتى ورد اسم هذه المكتبة والكتب المتوافرة فيها مرارًا وتكرارًا في الكتب القديمة والمعتبرة. وفي البحث الذي قمنا به في الكثير من الكتب وجدنا أنَّهم يستندون إلى المخطوطات القديمة الموجودة في (مكتبة الشيخ عبد الحسين). وبطبيعة الحال فإنَّ أشهر شخص اطلع على بقايا هذه المكتبة عن كتب، وعمد إلى التعريف بها وبيع بعض الكتب المعروفة فيها، هو سماحة (الشيخ الآغا بزرك الطهراني)^(١).

(١) لقد كان للشيخ الآغا بزرك الطهراني مؤلَّف كتاب الذريعة القيِّم من خلال ذكره وتعريفه في الكثير من مواضع كتابه بالكتب التي شاهدها في مكتبة الشيخ دور كبير في التعريف بهذه المكتبة. يعد كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) موسوعة كبيرة من ٢٦ مجلدًا وباحتساب

وقد نقل عن السيّد محسن الأمين العاملي، مؤلف كتاب (أعيان الشيعة)، أنّه تحدّث عن سماحة الآغا بزرك الطهرانيّ، قائلاً: «عندما كنت أجوب المدن والبلدان بحثاً عن مصادر ومادة كتاب (أعيان الشيعة)، قصدت مكتبة شيخ العراقيين في كربلاء

عدد أجزاء المجلد التاسع والبالغة أربعة أجزاء يبلغ مجموع أجزاء هذه الموسوعة ٢٩ مجلداً حيث تمّ تأليفه بجهود العلامة الشّيخ الآغا بزرك الطهرانيّ. وقد عرفت هذه الموسوعة بوصفها المصدر الأول في معرفة التراث الشيعي المكتوب عبر القرون المتتالية وصولاً إلى عصر مؤلفها الآغا بزرك الطهرانيّ، حيث صنّفها على أساس التسلسل الأبجدي لأسماء الكتب، وتعرّض لبيان سيرة المؤلّفين والتعريف بتراثهم المخطوط. وقد اشتملت موسوعة الذريعة البالغ عدد صفحاتها ١١٥٥٤ على التعريف بـ (٥٥٠٩٥) كتاب ورسالة. (انظر: ناصر الدين الأنصاري القمي، (نكاهي به كتاب الذريعة (نظرة لكتاب الذريعة))، المطبوع في مجلة: آيينه پژوهش، العدد: ٦٥ (٢٩ ٣٠)، ص ١٠٨، السنة الخامسة، بتاريخ: بهمن واسفند سنة ١٣٧٣ هـ ش، شعبان و رمضان ١٤١٥ هـ). وقيل في بيان السبب والدافع الذي دفع الشّيخ الآغا بزرك الطهرانيّ إلى تأليف كتاب (الذريعة): إنّ لرجي زيدان (م: ١٩١٤ م) في كتابه المعروف (تاريخ آداب اللغة العربية) كلاماً بشأن الشيعة مضمونه: إنّ الشيعة طائفة صغيرة وليس لها من التراث ما يمكن الاعتناء به، وأنّه لا يوجد أثر لهذه الطائفة في العالم حالياً. وقد دفع هذا الأمر بالشّيخ الآغا بزرك الطهرانيّ وقرينيه وزميليه في العلم: السيّد حسن الصدر (م: ١٣٥٤ هـ)، والشّيخ محمد حسين كاشف الغطاء (م: ١٣٧٣ هـ) إلى التعاهد فيما بينهم على أن يتكفل كلّ واحد منهم بتأليف كتاب يعرف بمنجزات الشيعة، وبذلك يقوم كلّ واحد منهم بالردّ على هذه الفرية التي تفوّه بها جرجي زيدان. وبذلك عمد العلامة السيّد حسن الصدر إلى التعريف بالعلوم الإسلاميّة التي أوجدها الشيعة من خلال تأليفه لكتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام). وقام العلامة الشّيخ محمد حسين كاشف الغطاء بنقد كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) لرجي زيدان، حيث تناول في الجزء الثاني من كتابه (النقود والردود) المجلّدات الأربعة لكتاب جرجي زيدان بالنقد العلمي. وكان سهم الشّيخ الآغا بزرك الطهرانيّ من هذه المعاهدة أن تكفل بتأليف موسوعة تشتمل على فهرسة بمؤلّفات الشيعة، وقد تمخضت جهوده في هذا الشأن عن كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة). (انظر: محمد رضا الحكيمي، شيخ آقا بزرك طهراني، ص ٢٢ ٢٤، دفتر فرهنگ اسلامي، ط ٤، طهران، ١٣٧٨ هـ ش، ١٤٢٠ هـ). مصدر فارسيّ).

المقدّسة، وطلبت من مديرها أن يضع المكتبة تحت تصرفي لأسبوع واحد، فقبل ذلك بشرط أن أنزل ضيفاً عليه مدّة هذا الأسبوع. وفي إحدى الليالي أخبرني أنّ هناك ضيفاً آخر سينضم إلينا، وكان ذلك الضيف هو الشيخ الآغا بزرگ الطهراني، وقد سبق لي أن سمعت باسمه. وعندما اجتمعنا وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث في مختلف المسائل العلمية، فأتضح لي أنّه لم يكن مجرد مفهرس، وإنّما يمتلك معلومات واسعة في علوم الفقه والأصول والفلسفة. ففرحت لذلك كثيراً. وفي بعض الليالي حانت الساعة الرابعة والنصف؛ فشعرت بإعياء شديد وغلبني النوم. وبعد أن استيقظت ألفت الشيخ الآغا بزرگ لا يزال مستيقظاً وهو منهمك بتدوين الملاحظات؛ فسألته: ألا تنام قليلاً؟ فقال: لا زلت نشيطاً ولا أجد حاجة إلى النوم. بقينا هناك سبعة أيام بلياليها، ولم أجده يأخذ قسطاً كاملاً ومنظماً من الراحة، وكان يقول: لم نأت إلى هنا ابتغاء للراحة. وعلى الرغم من كوني وافر النشاط والعمل ولكنني مع ذلك كنت أغبطة على نشاطه وكثرة اشتغاله... إلخ»^(١).

وقد أوضح في كتاب (أعيان الشيعة) وضعية الكتب في تلك المكتبة على النحو الآتي: «وكان جماعاً للكتب خصوصاً المخطوطة منها وله من ذلك مكتبة نفيسة أوقفها، وقد تلف جملة منها، وتفرّق منها أيدي سبأ، وكان فيها مجلّدات من رياض العلماء وقد سألنا عنها في زيارتنا العراق سنة ١٣٥٢ [للهجرة] في كربلاء؛ فأخبرنا بتلفها واحترق بعض أجزاء رياض العلماء الذي كان فيها، وهكذا تذهب آثارنا النفيسة ضحيّة الإهمال والفوضى»^(٢).

(١) ناصر الباقر البيهندي، نجوم أمت شيخ آقا بزرگ طهراني، المنشور في مجلة: نور علم، العدد ٣٨، ص ٥٤. (مصدر فارسي).

(٢) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٣٩.

إشكال آية الله جهار سوقي

قال آية الله (جهار سوقي) في مقالة له: «جاء في (أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٣٩) على هامش ترجمة مقتضبة لسماحة شيخ العراقين الطهراني: «أنه كان جماعاً للكتب خصوصاً المخطوطة منها وله من ذلك مكتبة نفيسة أوقفها، وقد تلف جملة منها، وكان فيها مجلدات من رياض العلماء وقد سألنا عنها في زيارتنا العراق سنة ١٣٥٢ [للهجرة] في كربلاء؛ فأخبرنا بتلفها واحترق بعض أجزاء رياض العلماء الذي كان فيها...». بيد أن هذا الكلام من صاحب الأعيان يدعو إلى التأمل من جهات عدة:

كيف حصل له علم بوجود كتاب «رياض العلماء» في تلك المكتبة؟
من الذي أخبره صراحة باحترق بعض أجزاء رياض العلماء؟
الله أعلم! (١).

ولكن بالنظر إلى ما تقدّم في السطور السابقة حول حضور مؤلف كتاب أعيان الشيعة في هذه المكتبة مسبقاً ورؤيته لهذه المكتبة، يرتفع هذا الإشكال ويتّضح جوابه.

تحدّث السيّد محمد كاظم رحمتي عن استفادة سماحة الشيخ الآغا بزرك الطهراني من مكتبة سماحة شيخ العراقين، قائلاً: «إنّ من بين الأبعاد البالغة الأهمية لكتاب الذريعة، اشتماله على المعلومات التي قدّمها سماحته بشأن بعض مكّتبات علماء الشيعة في العراق في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة. وقد تلف بعض

(١) سيد محمد علي الروضاتي، كتابخانه آية الله جهار سوقي، المنشورة من قبل مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، بتاريخ: ١٩ / آذر / ١٣٩١ هـ ش، ٢٥ محرم الحرام ١٤٣٤ هـ. (مصدر فارسي).

هذه المكتبات ولم يبق لها من أثر سوى الاسم، وكلّ ما نعرفه عن تلك المكتبات والتراث الذي كان فيها عبارة عن المعلومات التي أعدها (الشيخ الأغا بزرك) في تضاعيف كتابه على أساس فهرس أعده بنفسه عن تلك المكتبات. ومن بين أهمها مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقيين (المتوفى سنة ١٢٨٦ للهجرة). وقد اطلع الأغا بزرك بنفسه على جانب من هذه المكتبة التي ضاع بعض منها في الفترة المتخللة بين تأسيسها وعصر الأغا بزرك لأسباب متعدّدة وقدّم معلومات بشأن الكتب الموجودة فيها. وقد عمد الشيخ عبد الحسين الطهراني إلى وقف مكتبته سنة ١٢٧٥، وجعل توليتها إلى ولديه محمد وعلي (على ما جاء في كتاب الذريعة)^(١). وقد تحدّث الأغا بزرك في تضاعيف كتابه [الذريعة] عن الكتب التي بقيت في تلك المكتبة حتى عصره، مصرحاً بأنّها من نسخ مكتبة الطهراني بلفظ: «خزانة كتب الشيخ عبد الحسين الطهراني بكر بلاء»^(٢). وقد اشتملت مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني على الكثير من الكتب النفيسة والقيّمة. وأشار الأغا بزرك من بينها إلى كتاب: الأسئلة الآملية^(٣)، وكتاب اليمين^(٤)، وكتاب تحرير المجسطي^(٥) (بخط الخواجة نصير الدين الطوسي)،

(١) ونص عبارته كالآتي: (... رأيت في كتب الحاج الشيخ عبد الحسين الطهراني، وقد وقف حسب وصيته في ١٢٧٥ [للهجرة]، والتولية مع ولديه محمد وعلي). الأغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٧، ص ١٤٣.

(٢) انظر على سبيل المثال: الأغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٣٣، و ٧٧-٧٨، و ١٤٧، و ٢٧٢، و ٥٢٢، و ج ٢، ص ٣١، و ٣٩، و ٨٥، و ٢٥٩.

(٣) انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ٧٣، و ج ٥، ص ٢٠٤.

(٤) انظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٥٦.

(٥) انظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٩٠ ٣٩١.

وكتاب التفهيم^(١) لأبي ریحان البيروني، المكتوب في محلة شادباخ في نيسابور بتاريخ يوم الأحد آخر ذي القعدة، سنة ٥٧٣ للهجرة^(٢).^(٣)

ومن خلال البحث في كتاب الذريعة نجد ما يقرب من مائة مورد أحال المؤلف إلى الكتب التي رآها في مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني في كربلاء، وهو أمر بالغ الأهمية.

وجاء في كتاب (موسوعة طبقات الفقهاء) قوله:

«كان [يعني سماحة شيخ العراقين] جماعاً للكتب خصوصاً المخطوطة منها وله من ذلك مكتبة نفيسة بكربلاء، ذكرها عدد من المؤرخين، منهم: جرجي زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية». وقد تلف جملة من كتبها، وتفرّق باقيها أيدي سبأ^(٤).

وقال الشيخ الآغا بزرك الطهراني في كتابه (طبقات أعلام الشيعة): «كانت مكتبة شخصية عظيمة فيها كثير من نفائس الكتب، فوقفها ولداه الشيخ علي والشيخ مهدي [سنة] ١٢٨٨ [للهجرة]، ثم بعد ذلك تفرقت، وأرهن بقية هذه الموقوفة عند الشيخ حسين المازندراني، ولم تخرج من الرهانة. وهي الآن عند الشيخ أحمد المازندراني بن حسين المذكور بكربلاء وتفرّق جلّها، فترى بعضها في القاهرة، وبعضها في مكتبة

(١) انظر: المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٦١.

(٢) محمد كاظم رحمتي، پایگاه مؤسسه کتابشناسی شیعه، برقم: ٤٠٨٦. (مصدر فارسي).

(٣) ومن الجدير ذكره أنّ ما ورد في النص من وقف هذه المكتبة في عام ١٢٧٥ للهجرة ليس صحيحاً؛ لعلمنا بأنّ سماحة الشيخ الطهراني إنما كتب وصيته في الأيام الأخيرة من حياته، وفيها أوصى بوقف مكتبة.

(٤) الشيخ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٣، ص ٣٢٧.

المدرسة الهندية بكربلاء»^(١).

وكتب في (مستدركات أعيان الشيعة) في سياق التعريف ببعض كتب أحد العلماء الموجودة في مكتبة الشيخ قائلاً: «هو السيد الميرزا محمد جعفر ابن السيد محمد حسين ابن الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني الحائري من فقهاء كربلاء الأعلام في عصره. رأيت في مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني الموقوفة في سنة ١٢٨٨ للهجرة بعد وفاة صاحبها بعامين عدة من رسائل المترجم في جواز البقاء على تقليد الميت... إلخ»^(٢).

وهكذا نرى أنَّ أبناء الشيخ قد عمدوا إلى وقف هذه المكتبة بعد سنتين من رحيل والدهم. وعلى الرغم من الأمر الوارد بهذا الشأن في وصيته^(٣)، إلا أنَّ تنفيذ هذه الوصية بحسب الظاهر قد تأخر سنتين لأسباب لا نعرفها.

ومن الواضح أنَّ الشيخ قد جمع هذه الكتب بمشقة بالغة، وحيث انتقل هذا الكنز الكبير إلى أسلافه لاحقاً، تمَّ التخلي عن صيانتها والمحافظة عليه بشكل صحيح لأسباب خفيت علينا، حتى أخذت بالانقراض والزوال شيئاً فشيئاً، إلى الحد الذي قال معه صاحب كتاب (آثار الشيعة):

(١) انظر: فقه فتوائي، ج ٢، ص ٢٩٧، نقلاً عن: الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة في القرن التاسع، ص ١٧٦-١٧٧؛ الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢٤، ص ٣٦٨.

(٢) السيد حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٢٥٢، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

(٣) تمَّت الإشارة إلى ذلك في هامش في هذا الفصل. المؤلّف.

«من نوادر الكتب في هذه المكتبة كتاب (تحرير المجسطي) بخط المرحوم الخواجة نصير الدين الطوسي، وقد اشتراه تاجر كتب أجنبي في بغداد بواسطة سمسار كربلائي من امرأة من أسرة المرحوم الشيخ عبد الحسين حيث كان هذا الكتاب في حينها تحت اختيارها وفي بيتها، بمئة وعشرين ليرة، وكتاب (المحيط) في علم اللغة لـ (الصاحب بن عباد) الذي كان بحسب وصف ابن «ابن خلكان» وغيره في سبعة مجلدات، وكان هناك مجلد منه أو مجلدان في تلك المكتبة، وقد قال جرجي زيدان: إنّ الجزء الثالث من هذا الكتاب موجود في مكتبة الخديوي في مصر إذ كان مجلدان من (رياض العلماء) للميرزا عبد الله أفندي في تلك المكتبة حتى ما قبل عشر سنوات، وقد نقلت عنهما في كتاب آثار الشيعة، وهما الآن مفقودان، ومن المعروف أيضاً أن كتاب (العين) للخليل بن أحمد [الفراهيدي] المعروف في علم اللغة، كان موجوداً في هذه المكتبة أيضاً».

كما أنّ كتاب (البيان في تفسير القرآن)، الذي هو مجهول المؤلف وهو من تأليفات أحد علماء الشيعة وكان حياً حتى عام ٥٧٦ للهجرة. وكان هذا التفسير في ست مجلدات، وقد جمع بعضها في مجلد واحد كبير، وهو من مخطوطات مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني (شيخ العراقين)، (م: ١٢٨٦ هـ) في كربلاء، وهي نسخة فريدة بخط المؤلف يعود تاريخها إلى عام ٥٧٦ للهجرة. وهي تشتمل على قطعة من أوائل الجزء الأول، ثم مقداراً من أواخر الجزء الثاني من كتاب البيان في تفسير القرآن... إلى الآية ١١٧ من سورة آل عمران. وجاء في نهاية هذا القسم: (وافق الفراغ منه يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة ست وسبعين وخمسمائة). كما يضم المجلد الخامس من أول حم السجدة إلى آخر سورة المجادلة، وكتب في آخره: (تمّ المجلد الخامس ويتلوه المجلد السادس من أول سورة الحشر)، وقد انتقلت هذه

النسخة سنة ١٣٧٥ للهجرة إلى مكتبة المدرسة الجعفرية الهندية^(١) في كربلاء.

وعلى الرغم من إشارة مختلف الكتب إلى ضياع هذه المكتبة، بيد أن بعض العلماء الكبار ولأجل الحفاظ على هذا الكنز الثمين قاموا بنقل بعض هذه الكتب إلى مكتباتهم الشخصية، ولذلك نرى في السيرة الذاتية للعلامة الحاج الشيخ محمد تقي التستري، قوله:

«لقد حصلت في حينها على بعض الكتب ومن بينها: جامع الرواة للأردبيلي الذي كان من كتب الشيخ عبد الحسين الطهراني في مكتبة الحاج الشيخ أحمد، فكنت أذهب إليها وأخذ الكتب، بيد أن شخصاً أخذها بأجمعها، وهي ليست عندي الآن. وذهبت إلى النجف حيث مسجد الهندي عند الأغا الشيخ أحمد وهو شخص مقدس، وكان يمتلك هذا الكتاب... إلخ»^(٢).

وفي وصية سماحة الشيخ التي كتبها قبل يومين من وفاته، نجد في هذا الشأن ما يلي: «على الوصيين (مراده ولديه الكبيرين الشيخ علي والأغا الشيخ مهدي)، بأن يجمعا أمواله، وبعد إخراج نفقات الكفن والدفن، وأداء ما عليه من الديون، أن يعملوا بعد ذلك على إخراج الثلث، وعدّ جميع كتبه العلمية الموجودة في عراق العرب من الثلث وتقسيمها ووقفها على الطلاب في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، ومدينة

(١) مؤسسها الشيخ جعفر الرشتي، أسسها سنة ١٣٦١ للهجرة. تحتوي هذه المكتبة على أكثر من ألف مخطوطة، يعود بعضها إلى مكتبة شيخ العراقيين في كربلاء. (انظر: عباس كي منش، كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طهران، العلمية التحقيقية، العدد: ١٤٦-١٤٧، من ص ٣٥ إلى ٥٩، صيف وخريف عام ١٣٧٧ هـ ش، ١٤١٩ هـ).

(٢) محمد علي شيخ، رضا الأستاذي، كيهان فرهنگي، العدد: ٣١، ص ٣-١١، بتاريخ: فروردين / ١٣٦٤ هـ ش، رجب ١٤٠٥ هـ.

الكاظمين عليه السلام كي ينتفعوا بها، وتفويض الولاية من قبل الوصيين المستطابين المتشرعين، وصاحبى الآداب البديعة، وخلاصة الفضلاء العظام وعمدة العلماء الأعلام، نتيجة الفقهاء الفخام، إلى الصهر المكرم الآغا أسد الله، وإذا عزم سماحة الآغا أسد الله على الرحيل من العتبات المقدسة إلى إيران، تعود الولاية للوصيين، وإذا أراد الوصيان بدورهما الرجوع إلى إيران كان لهما الخيار بحمل الكتب معهما إليها، كي ينتفع بها الطلاب هناك... إلخ»^(١).

كما تمت الإشارة إلى هذه المكتبة في مقالة حول الأوقاف الإيرانية في العتبات المقدسة، نشرت في مجلة (ميراث جاويدان (التراث الخالد)) أيضاً، ورد فيها:

«لقد ترك المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهراني (م: ١٢٨٦ هـ) الكثير من الموقوفات في العتبات المقدسة... وقد كانت تولية هذه المكتبة تقع على عاتق نجليه الشيخ علي والشيخ مهدي. وقد ضمت مخطوطات نفيسة وقيمة، ومن بينها نسخة حصريّة في سيرة الخواجة نصير الدين الطوسي، بخط كاتب يوناني. وقد سطا لصوص الثقافة على هذا الكتاب وسرقوه من هذه المكتبة، وهو محفوظ حالياً في المتحف البريطاني. وقد تعرّضت هذه المكتبة لاحقاً إلى الانداس بسبب إهمال المتولين عليها، وتمّ نقل بعض الكتب المتبقية فيها إلى المكتبة الجعفرية في مدرسة الهندي في كربلاء. وقد عمد المستشرق الشهير جرجي زيدان^(٢) في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج ٤، ص ١٢٨)

(١) اطلاع رساني وكتابداري گنجينه أسناد، العددان: ١٠-١١، ص ١٠٧-١٢٢، صيف وخریف ١٣٧٢ هـ ش، ١٤١٤ هـ.

(٢) جرجي حبيب زيدان (١٨٦١-١٩١٤ م): أديب وروائي ومؤرخ وصحفي لبناني. له من الكتب بالإضافة إلى رواياته التاريخية مثل (المملوك الشارد)، و(أرمانوسة المصرية) (تاريخ

ضمن الحديث عن هذه المكتبة إلى التعريف ببعض كتبها القيّمة... إلخ»^(١).

وورد في مقدّمة كتاب (نور الحقيقة ونور الحديقة)^(٢)، ما يلي:

«النسخة الوحيدة من هذا الكتاب التي هي بخط المؤلّف كانت في مدينة كربلاء، ثم انتقلت منها إلى إيرلندا، ولا تزال محفوظة بها في مكتبة جسترستي، تحت رقم (أم. أس ٣٨٢٠)؛ وأما تاريخ انتقالها وكيفيته فلا يزال مجهولاً، ومن المرجّح أنّ النسخة نقلت بعد وفاة مالکها الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ المعروف (شيخ العراقيين) والمتوفى سنة ١٢٨٦ للهجرة»^(٣).

وقال جرجي زيدان، وبتبعه (فيليب دي طرازي)^(٤) بعد ذكر النص المكتوب في كتاب (تاريخ آداب اللغة العربيّة): ما يلي:

التمدن الإسلامي)، و(تاريخ آداب اللغة العربيّة). هاجر إلى القاهرة ومات فيها. توجد مزاعم عن كونه أحد أعضاء الماسونية في العالم العربي. ولا يخفى ما في نسبته إلى الاستشراق في النص نفسه من التجني وعدم المهنيّة. المعرب.

(١) مجلة: وقف ميراث جاويدان (وقف التراث الخالد)، محمّد رضا الأنصاري القميّ، موقوفات إيرانيان در عراق (أوقاف الإيرانيين في العراق)، العدد: ٧، ص ٨٧، خريف عام ١٣٧٣ هـ ش، ١٤١٥ هـ.

(٢) كتاب نُور الحقيقة ونور الحديقة في علم الأخلاق، لمؤلّفه الشّيخ عز الدين الحسين عبد الصمد الحارثيّ الكاظميّ العامليّ (٩١٥-٩٨٥ هـ). والد الشّيخ البهائيّ. المعرب.

(٣) حسين عبد الصمد العامليّ، نور الحقيقة ونور الحديقة، ص ٧، نشر فكر، طهران، ١٣٨٧ هـ ش، ١٤٢٩ هـ.

(٤) الفيكونت فيليب دي طرازي (١٨٦٥-١٩٥٦ م): علامة لبناني من طائفة كنيسة السريان الكاثوليك. من أصول سورية حلبية. مؤسس دار الكتب الوطنيّة في لبنان. أمين دار الآثار في بيروت، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق. المعرب.

«مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني: فيها مؤلفات نادرة الوجود، وكلها خطية وأكثرها بخط مؤلفيها، وفيها كتاب العين للخليل، والمحيط للصاحب بن عباد وتحرير المجسطي بخط خواجه نصير الدين الطوسي، والتحفة الشاهية وقد قرئت على مصنفها، والتفهم للبيريوني المخطوط في القرن السادس للهجرة، وليس فيها من الكتب المطبوعة إلا النزر والقليل»^(١).

الأمر الآخر الذي تمّ إغفاله هو أنّ مكتبة سماحة شيخ العراقين في كربلاء هي في الحقيقة نتاج المكتبة التي عكف سماحته على جمعها في طهران، ثمّ أخذها معه عند هجرته إلى العتبات المقدسة، ومما ورد في ذلك:

«جمع في طهران خزانة جيّدة، ولما جاء العراق جاء بكثير منها، وأخذ في تزييدها بالنسخ والشراء وبذل الأموال الكثيرة، وتحصيل النسخ النفيسة حتى صارت أغنى خزانة في العراق. وأوقفها قدّس سرّه على القابلين للانتفاع بها وجعل التولية لأولاده وذرائعه... إلخ»^(٢).

إنجازات سماحة شيخ العراقين في العتبتين الحسينية والعباسية

كتبت صحيفة (دولت عليّة إيران) بتاريخ: ٨ / جمادى الأولى / ١٢٧٧ للهجرة، أي بعد ثلاث سنوات من الحضور الرسمي لسماحة الشيخ في العتبات المقدسة، ما يلي:

(١) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣، ص ١٤١، نشر مطبعة الهلال، مصر، ١٩٣٦ م؛ الفيكونت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، ج ١، ص ٣١٠، نشر وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، لبنان، ١٩٤٧ م.

(٢) حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٢٣٠-٢٣١.

«ساحة الشيخ عبد الحسين المجتهد زيد فضله الذي توجّه إلى العتبات المقدّسة قبل ثلاثة أعوام، بمهمّة من قبل الناحية السنيّة وإذن ملكي لعمارة وتوسيع الصحن الشريف والقبة المطهرة لمركد سيد الشهداء عليه آلاف التحيّة والثناء مكث هناك طوال هذه المدّة، تنفيذًا للحكم الملكي وعمل على توسيع الصحن الشريف بعد أن كان ضيقًا وصغيراً، وأضاف إليه مساحة تقدّر بالف ذراع بعد شراء البيوت المحاذية للصحن وهدمها وإلحاق أرضها إلى حريم المركد الطاهر، وبنى في جميع أطرافه حجرات تحتية وفوقية تسهيلاً لإقامة الزائرين وسكناهم. كما هدم القبة المباركة لمركد الإمام والتي كانت تبدو عليها آثار الخراب والطمس ظاهرة، وأعاد بناءها بمنتهى الإحكام وأضاف إليها تحسينات أخرى من قبيل التذهيب. وتولى عمارة البقعة المنورة لحضرة العباس (عليه السلام)، وغير ذلك من الأمور التي تمّ تكليف سماحته بها، وقام بها على أحسن وجه تنفيذًا للإرادة الملكية المكنونة، وأثبت بذلك كفاءته ودينه بشكل كامل واستوجب بذلك حُسن السُمعة في الدنيا والآخرة، ورّين جميع هذه الأبنية بالاسم المبارك للحضرة الملكية العليا، وعاد يوم الخميس وتشرف بالحضور عند الجلالة الملكية وعرض عليه خارطة عمارة تلك الروضة المباركة من جميع الجهات، وحظي بالعطف والرعاية الملكية الكاملة... إلخ»^(١).

وجاء في العدد المنشور في تلك السنة بتاريخ: الثامن من ذي الحجة، ما يلي:

«حيث انعقدت الفطرة الطاهرة والعقيدة الوضاعة لجلالة الحضرة الملكية السامية... على الرغبة في بقاء المشاهد المشرفة والروضات المنورة لسادة الشريعة وأئمة

(١) صحيفة: دولت عليّة إيران، ص ٦٧.

الدين الحنيف، فقد أنفق في السنة الماضية مبلغاً جزيلاً من الخزانة العامة، تمّ دفعه إلى الشيخ عبد الحسين المجتهد الطهراني وهو من أجلة علماء دار الخلافة، مشتهر في عصره بالأمانة والدين والفضل والزهد والتقوى لينفقها في عمارة الصحن الشريف في كربلاء المقدسة، والروضة المنورة لمرقد العباس على ساكنيها آلاف التحية والثناء ويعد عودة المشار إليه، اتّضح من خلال تقريره لجلالة الملك أنّه لا تزال هناك بعض مشاريع الأعمار في العتبة المطهرة في كربلاء المقدسة وكذلك الروضات الطاهرة والعتبات المقدسة في النجف الأشرف، ومرقد العباس والكاظمين سلام الله على ساكنيها وأنها لو تركت وأهملت وأمهلت فسيطالها الخراب الكامل. ومن هنا حيث كان سماحة الشيخ المشار إليه يتّصف عند جلالة الملك بزنة الصدق والأمانة والدين، وبالنظر إلى أنّه قد أثبت كفاءته وجدارته في إنجاز المشاريع العمرانية السابقة على النحو الأتم والأكمل؛ فقد تمّ تكليفه ثانية ليتحمّل عناء هذه المهمة التي تعدّ من شعائر الدين الحنيف، فأهدى له مبلغاً يكفي للقيام بهذه المشاريع العمرانية، وقد حملها المشار إليه معه وتوجه إلى العتبات المقدسة ليقوم بهذا العمل الصالح والإشراف عليه بحسن اهتمامه المعهود... إلخ».

وفي كتاب (إيران در جهان عرب)^(١) نقرأ ما يلي: «في عام ستة وسبعين ومائتين وألف للهجرة، شدّ الرحال إلى كربلاء أكبر علماء إيران واسمه الشيخ عبد الحسين الطهراني حاملاً معه ثروة كبيرة، لإصلاح وعمارة العتبات المقدسة وإعادة وتجديد بنائها. وعلى ما جاء في كتاب تحفة العالم (الصفحة ٣٠٨): أنّه في عام ستة وسبعين ومائتين وألف للهجرة توجه الشيخ عبد الحسين الطهراني إلى كربلاء بأمر من ناصر الدين شاه

(١) إيران في العالم العربي.

القاجاري، وقام بتذهيب القبّة الحسينية المطهّرة، وزيّن الصحن الشريف والأيوانات بالفسيفساء، وعمل على توسيع الصحن من جهة الرأس الحسيني الطاهر. وعندما فرغ الشّيخ من الإعمار مرض في الكاظميّة، وتوفّي في عام ستة وثمانين ومائتين وألف للهجرة، ودفن في كربلاء. وكان ذلك قبل تشرف ناصر الدين شاه بزيارة العتبات المقدّسة بعامين. ويقع مدفنه في الجهة الشماليّة من الباب السلطاني للصحن الشريف [لسيد الشهداء]، حيث مقبرته الخاصّة في الركن الشمالي الغربي من الصحن الشريف. وقد تمّ نظم هذه الحادثة ضمن أرجوزة، نجد منها الأبيات التالية في كتاب (مجالى اللطف) (الصفحة ٤٣ - ٤٤) ^(١):

ثمّ أتى الناصر للدين فعم	مشاهد القدس بفضل ونعم
وابتاع دورًا ثمّ زار الصحن	وزاد إعمارًا وشاد مبنى
وأطلق الراحة بالإنجاز	على يدي عبد الحسين الرازي
لدى الثلاث وثمانين سنة	والمئتين بعد ألف بيّنة
وزار بعد أربع للطف	فوجد الشّيخ وقد توفى
من بعد ما شيّد كربلاء	وروضة الزورا وسامراء

وجاء في كتاب (چهل سال تاريخ ایران) (أربعون عامًا من تاريخ إيران) ما يلي: «على الرغم من أن ناصر الدين شاه وأمه لم يكونا متقيدين بالعمل على طبق الموازين الشرعين، وقد بدر منهما بوضوح ما يخالف الشرع الحنيف، إلّا أنّهما كانا من حين لآخر يقومان ببعض الأمور الدينيّة الممدوحة بهدف تقدّم أعمالهما أو لصرف أنظار

(١) مدرسي چهاردهي، مرتضى، أدبيّات وزبانها، وحيد، العدد: ٣٣، ص ٧٣١-٧٣٥، بتاريخ: شهر يور / ١٣٤٥ هـ ش، ١٣٨٦ هـ. (مصدر فارسيّ).

الناس عن بعض المسائل الخاصة، فكان من جملة ذلك طلاء قبّة العسكريين، أي: القبّة القائمة فوق المرقد المطهر للإمام علي النقي والإمام الحسن العسكري سلام الله عليهما وقد تمّ ذلك سنة ١٢٨٣ [للهجرة]. وقد تولى علي رضا خان عضد الملك^(١) (ابن خال ناصر الدين شاه) مهمّة حمل اللبّات المذهبة إلى العراق، وعند مسيره خلّعوا عليه عباءة قطنية قانية مبطنّة^(٢) وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٢٨٤ [للهجرة].^(٣) وفي اليوم السابع أو الثامن أو التاسع أو العاشر من شهر جمادى الأولى من سنة ١٢٨٤ [للهجرة] حيث عاد [عضد الدولة] من مهمّته حضر عند الملك الذي كان عائداً من سفره إلى خراسان في مضيق واشي من أعمال فيروزكوه.^(٤) وقد أشرف على مشاريع العمارة في العراق المرحوم الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ شيخ العراقيين.^(٥) عسى أن تحظى هذه الخدمة بالرضا والقبول. وعلى كلّ حال كان هذا واحداً من آثار العمارة التي اضطلع بها الإيرانيون في عراق العرب. أمّا الشّيخ عبد الحسين بن علي، فهو من أهالي طهران ومن العلماء والمجتهدين في نهاية القرن الثالث عشر للهجرة، ومن تلاميذ صاحب الجواهر، وقد ذهب إلى العراق سنة ١٢٧٤ [للهجرة] لغرض عمارة الصحن الطاهر للإمام الحسين (عليه السلام)، الذي سبق له أن تعرّض للتخريب بفعل هجوم الوهابيّة، وقد أرسلت

(١) علي رضا خان عضد الملك (١٨٢٢ - ١٩١٠ م): نجل موسى خان القاجاري، من السلالة القاجارية وأوّل نائب لأحمد شاه حيث تولى هذا المنصب لسنة ونصف السنة، تلاه في هذا المنصب ناصر الملك. خدم في العديد من البلاطات القاجاريّة. وكانت وفاته في فترة المجلس الثاني للحركة الدستورية (المشروطة) عن عمر ناهز التسعين عاماً. المعرب.

(٢) انظر: خاطرات (مذكرات) اعتماد السلطنة، ص ١٣٤.

(٣) انظر: منتظم ناصري، ج ٢، ص ٣٠٠.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٠٥.

(٥) انظر: ریحانة الأدب، ج ٣، ص ٣٢٩، الطبعة الثانية.

له سنة ١٢٧٥ [للهجرة] عباءة من القماش الفاخر.^(١) وقد تمّ تذهيب القبة الحسينية المطهرة، وتوسيع الصحن الشريف من جهة الرأس المبارك، وتزيين مطالع حجرات الصحن الشريف بالفسيفساء بإشرافه. ثمّ توجه بعد ذلك إلى تذهيب القبة المطهرة للإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء، وانتقل بعد ذلك إلى الكاظمين عليهما السلام... إلخ^(٢).

وجاء في رحلة سيف الدولة^(٣) بشأن المشاريع العمرانية التي أشرف عليها الشيخ في كربلاء المقدّسة، ما يلي:

«في تلك الفترة حيث تعرّضت المراكب المطهرة للخراب، توجه الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ بمهمّة من قبل ناصر الدين شاه، وقام ببعض أعمال العمارة هناك. ومن جملة ما قام به: هدم القبة المطهرة، وإعادة بنائها مجدداً، وأعاد إليها طلاءها القديم. وأعيد بناء حجرات الصحن المطهر من جديد. وتمّ إعمار الفناء الداخلي للحرم. وعمل على توسيع الناحية الغربية من الصحن الشريف شيئاً ما، وتمّ إحداث أيوان كبير في وسطه... إلخ^(٤)».

(١) انظر: منتظم ناصري، ج ٣، ص ٢٦٠.

(٢) حسن محبوبي أردكاني، چهل سال تاريخ ایران (أربعون عاماً من تاريخ إيران) (الآثار الماديّة والمآثر الحسينيّة)، ج ٢، ص ٦٦٢. (مصدر فارسيّ).

(٣) محمّد ميرزا قاجار. الملقب بـ (سيف الدولة)، نجل السلطان أحمد ميرزا عضد الدولة والحفيد الثامن والأربعون لفتح علي شاه القاجاريّ. عزم سنة ١٢٧٩ للهجرة على الحج فتوجه من طهران إلى رشت وبحر قزوين وتفليس وإسطنبول، ودون خاطراته ومشاهداته في هذه الرحلة ونشرها ضمن كتاب عُرف بـ (رحلة مكّة). المعرّب.

(٤) سفرنامه سيف الدولة (رحلة سيف الدولة)، ص ٢٣٢. (مصدر فارسيّ).

وفي رحلة ناصر الدين شاه القاجاريّ إلى العتبات المقدّسة والتي قام بها بعد بضع سنوات من رحيل الشّيخ [ودوّن أحداثها ضمن كتاب عرف به (رحلة ناصر الدين شاه إلى العتبات المقدّسة)] نجد في الجزء الخاص بالمرقد الحسينيّ الطاهر، ما يأتي:

«في اليوم الثامن من شهر رمضان تناولنا وجبة الغداء في البيت. وقبل الغروب بأربع ساعات توجهنا إلى الزيارة. وكان الطريق مزدحمًا جدًا. فلما وصلنا إلى الصحن الشريف زرنا، ثمّ صلينا ودعونا نسأل الله أن يكون دعاءنا مستجابًا ثمّ طفنا برواق الحضرة، فكان متداعياً، ويجب تعميره إن شاء الله. هناك بُسّط وسجّاد تحت القبّة وكانت رديئةً، ويجب تجديدها إن شاء الله. ثمّ ذهبنا وتفقدت وضع حجرات الصحن الشريف. وقد سبق للمرحوم الشّيخ عبد الحسين أن تولى عمارتها بنقودنا، ولكن يجب استبدال السيراميك السفلي بحجارة من الرخام الطبيعي إن شاء الله. الرطوبة مرتفعة وقد أدت إلى تساقط السيراميك. وتقع مقبرة الشّيخ نفسه في إحدى تلك الحجرات... إلخ»^(١).

وفي كتاب (تاريخ كربلاء والحائر الحسينيّ)، ضمن بيان مختلف المشاريع المنجزة على مدى العصور في الحائر الحسينيّ، كتب في الختام قائلاً: «أمّا التذهيب الثالث للقبّة الساميّة فإنّه كما تجده مكتوبًا على القسم الأسفل من القبّة الساميّة فوق الشبابيك المطلّة على داخل الروضة بسطر من ذهب في ضمن الآيات القرآنيّة المكتوبة في الكتيبة حول القبّة، وكذلك توسيع الصحن من ناحية الغرب وتشديد الجامع الناصري العظيم فوق الرأس فكان ذلك كلّه على عهد ناصر الدين شاه القاجاري

(١) شهریار جاده ها، سفرنامه ناصر الدین شاه، ص ١١٦، إعداد: محمّد رضا عباسی، وبرویز بدیعی، نشر سازمان اسناد ملی طهران، ١٣٧٢ هـ ش، ١٤١٤ هـ. (مصدر فارسی).

الخلف لفتح علي شاه، وذلك في أوائل الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري أي قبل مرور ما يُقارب تسعين عامًا على التذهيب الأول»^(١).

كما جاء في (تحفة العالم، ص ٣٠٨):

«في سنة ١٢٧٦ [للهجرة] جاء الشيخ عبد الحسين الطهراني إلى كربلاء بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري وجدد تذهيب القبّة الحسينيّة وكسا الصحن الشريف والأيوانات بالكاشي الملون، وتوسعة الصحن من جانب الرأس المطهر. ولما فرغ من ذلك مرض في الكاظميّة، ونقل إلى كربلاء.

وقد توفّي الشيخ رحمه الله بسنتين قبل زيارة ناصر الدين شاه للعبّات المقدّسة في سنة ١٢٨٨ للهجرة، في أيام مدحت باشا والي بغداد، ودفن الشيخ في الجانب الشمالي من باب السلطانية في مقبرته الخاصّة في الزاوية الشماليّة الغربيّة من الصحن المقدّس، ولا زالت مقبرته موجودة إلى الآن داخل الصحن في ذلك الموضع، ويقال إنّها ملك له».

وفي كتاب (ناسخ التواريخ) جاء في خصوص نفقات البلاط الإيراني ما يلي:

«تمّ تخصيص ما يعادل خمسة عشر ألف توماناً من الذهب المسكوك من الخزانة الخاصّة لطلاء القبّة الطاهرة لمركد سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام بالذهب، واستخدامه أيضًا في الصحن الشريف لروضة العباس عليه السلام وقد حمل الشيخ عبد الحسين المجتهد الطهراني الذهب بنفسه، وتصدّى للقيام بهذه المهمّة»^(٢).

(١) د. عبد الجواد الكلّيدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ص ٢٣٦ ٢٣٧، الناشر: منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف، المطبعة: أمير، قم، ١٤١٨ هـ.

(٢) محمّد تقي لسان الملك سبهر، ناسخ التواريخ (تاريخ قاجارية)، ج ٣، ص ١٥١٤.

وهناك مسجد في حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام منسوب إلى سماحة الشيخ، ويبدو أنه كان يؤم صلاة الجماعة فيه:

«قصدت مسجد جناب العلامة الفريد الشيخ عبد الحسين الطهراني قدس سره الواقع في سمت الرأس»^(١).

وعلى كل حال يمكن فهرسة المنجزات الرئيسة المسجلة في حرم سيد الشهداء ومرقد أبي الفضل العباس عليه السلام على النحو الآتي:

شراء ما يقرب من ألف ذراع من البيوت المحيطة بالحرم وتجريفها وإحاقها بالحرم.

بناء الحجرات التحتيّة والفوقيّة حول الصحن الشريف، للزائرين بقصد الإقامة والاستراحة.

هدم القبة القديمة وبناء قبة جديدة أكثر إحكاماً مع إعادة الطلاء القديم طبقاً لما جاء في (رحلة عضد الملك)^(٢) ويحتمل أن يكون قد طلائها بطلاء جديد على ما جاء في كتاب (ناسخ التواريخ)^(٣).

تغليف الصحن الشريف والأيوانات بالقاشاني الملون.

بناء أيوان كبير وسط الصحن الشريف.

(١) حسين بن محمد تقي النوري، دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، ج ٢، ص ٣٣٣، نشر دار البلاغة، بيروت.

(٢) انظر: سفرنامه سيف الدولة، ص ٢٣٢. (مصدر فارسي).

(٣) انظر: محمد تقي لسان الملك سبهر، ناسخ التواريخ (تاريخ قاجارية)، ج ٣، ص ١٥١٤.

القيام بمختلف أنواع العمارة في الفناء الداخلي من الحرم المطهر.

إعادة بناء الحجرات حول الصحن الشريف.

مختلف أنواع الإصلاح والعمارة في المرقد المقدس لأبي الفضل العباس (عليه السلام).

بناء مقبرة بأمواله الخاصة في حياته في طرف من الصحن المطهر في الحجرة المتصلة بالباب السلطاني، حيث دفن هناك بعد وفاته.

وكان هناك مسجد في الجزء الواقع فوق الرأس الشريف لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وكان هذا المسجد معروفاً باسمه.

تقبل الله ذلك منه وحشره مع أوليائه الطاهرين.

سدّ كربلاء

ومن انجازات الشيخ التي لم يرد كلام حول تفاصيلها، بناء سد على الطريق الفاصل بين كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، وقد تمت الإشارة إلى ذلك ضمن بيان تشرف صاحب كتاب (إلزام الناصب) برؤية مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام على النحو الآتي: قال الشيخ علي اليزدي الحائري: «في السنة المعروفة بـ «السنة الغريقيّة»^(١) التي شهدت حادثة غرق ما يقرب من خمسمائة شخص من زوّار أمير المؤمنين عليه السلام في شط الكوفة عند توجههم من كربلاء إلى النجف لإدراك زيارة يوم المبعث الشريف خرجت بدوري من كربلاء المقدسة مع عيالي وحملت الكثير من الأمتعة برفقة عمّ لي اسمه الحاج عبد الحسين، حتى بلغنا مشارف سدّ تمّ بناؤه بأمر المرحوم الحاج عبد الحسين شيخ العراقين^(٢)، وهناك تغيرت الأنواء الجوية فجأة، وهبت عواصف ترابية شديدة، وظهرت قطع من السحب سرعان ما تظافرت واتصلت ببعضها وتراكمت... إلخ^(٣)»^(٤).

(١) لم نعثر في حدود بحثنا في المصادر ذات الصلة، والسؤال من المعنيين في هذا الشأن على سنة بهذا الاسم!.. ثمّ إنّه لمن غريب الصدف أن يتساوى عدد ضحايا الغرقى في شط الكوفة مع عدد ضحايا تساقط البرد الكبير في ذات السنة على ما سيأتي في تتمة هذه القصّة في الهامش أدناه، إذ بلغ عدد الضحايا في كلتا الحادثتين خمسمائة نسمة. المعرب.

(٢) لم نجد ذكرًا لهذا السدّ في المصادر التي تعنى بأعمال عمارة أمثال هذه المنشئات في النجف وكربلاء، مع أنّها تذكر ما هو دون ذلك في الأهمية. المعرب.

(٣) بركات حضرت ولي عصر عليه السلام، خلاصة العبقري الحسان، تأليف: علي أكبر النهاوندي، ص ١٤٤، نشر أهل بيت، مشهد المقدسة، ١٣٧١ هـ ش، ١٤١٣ هـ. (مصدر فارسي).

(٤) وجاء في تتمة هذا الخبر الذي لا صلة له بموضوع بحثنا ما يلي: تغيرت الأنواء الجوية فجأة، وهبت عواصف ترابية شديدة، وظهرت قطع من السحب سرعان ما تضافرت

يبدو من ذلك أنَّ سماحة شيخ العراقيين كان يتمتع بسلطات وصلاحيات تنفيذية واسعة على مستوى صلاحيات الحاكم أو الوالي! وإذا صحَّ هذا الاستنتاج يجب أن تكون هناك مشاريع تنفيذية أخرى قام بها سماحته ولم يصل إلينا شيء منها^(١).

واتصلت وتراكت، ثم أخذت قطرات المطر تنزل بالتدريج حتى اشتدَّ المطر بعد ذلك وتحول إلى حبات برد. وقد بلغ حجم كل واحد منها حجم الأترجات الصغيرة أو الجوز الكبير. فساء الوضع علينا وضاعت الدنيا في أعيننا وأحاط بنا البلاء من كل جانب، حتى أيقنا بالموت والفناء. هلك الكثير من الأنعام والبهائم بفعل ذلك البرد وماج الناس ببعضهم. وقد سقط البرد على رؤوس عدد من الذين كانوا معنا فهلكوا فوراً. وظلَّ هناك من يترقب حدوث الشيء نفسه له. بينما كان بعضهم يترأخض مثل المجانين على شتى الاتجاهات رجاء النجاة من تلك المهلكة. وقد بلغ البرد القارس من الشدة حدًّا تبيست معه أطرافنا وتحشبت البهائم في أماكنها ولم تعدَّ قادرة على الحركة. فقلت لعمي: خذ بنا إلى مركز السليمانية حيث مرسى القوارب، وأخبر أصحابها، فربما جاؤوا وحملونا معهم وأنقذونا من الهلكة. فبذل عمي الحاج عبد الحسين كل ما بوسعه حتى وصل إلى السليمانية، ولكنه لم يرَ هناك زورقاً ولا نوتياً. فبقي هناك يائساً وغير قادر على الرجوع إلينا وإخبارنا بما جرى عليه. وعلى كل حال فقد نشر الموت جناحيه فوق رؤوسنا وكشف لنا عن مخالبه. فلم أملك أن توسلت بصاحب العصر والزمان أرواحنا فداه وفجأة رأيت زورقاً يظهر فوق سطح الماء بقرنا، وكان على متنه سيّد غلب على ظني أنّه من أهالي كربلاء. رفع صوته قائلاً باللغة الفارسية: هل هذا هو الحاج الشيخ الذي نعرفه؟! ثمّ سلّم علينا ودعاني وأسرتني إلى زورقه. فأطعت أمره، وأوصلت نفسي وعيالي وأطفالي وما قدرت عليه من المتاع إلى الزورق. وانطلق الزورق حتى أوصلنا إلى السليمانية، وجرى على الزائرين ما جرى حيث هلك منهم ما يقرب من خمسمائة نسمة بفعل ذلك البرد. ولم ألتفت إلى تضرّعي واستغاثتي وتوسّلي إلّا بعد مضيّ مدة طويلة على هذه الحادثة، وعندها علمت أنّ ذلك السيّد هو إمام عصرنا أرواح العالمين له الفداء.

(١) ولكن يبدو أنّ الخروج بمثل هذه النتيجة اعتماداً على مثل خبر (السنة الغريقية)، لا يخلو من تأمل، والذي يهون الخطب أنّ صاحب الاستنتاج لم يجزم بهذه النتيجة! المرّب.

مدرسة شيخ العراقين في النجف الأشرف

إنَّ من بين المشاريع التي قام بها سماحة الشيخ، تأسيس مدرسة شيخ العراقين في النجف الأشرف، وقد ورد الكلام بشأنها على النحو الآتي: «مدرسة شيخ العراقين، بناها ناصر الدين شاه القاجاري. وحيث كان بناؤها بأمر من شيخ العراقين الطهراني، فقد اشتهرت باسمه. إنَّ هذه المدرسة مثل العنقاء معروفة الاسم مفقودة الأثر. وكأنَّ صورة وقفها مثل عقائد الناس في عصرنا لم تكن ثابتة. ومن هنا دخلت في الأملاك الشخصية للبعض... إلخ»^(١).

ولكن بعد البحث الطويل عثرنا على بعض العلامات التي لا يبعد أن تدلَّ على هذه المدرسة. فقد تمت الإشارة في وقفية ناصر الدين شاه إلى بعض المشاريع التي كُلف سماحة الشيخ بإنجازها:

«تمَّ دفع عشرة آلاف توماناً من الذهب المسكوك إلى الشيخ عبد الحسين المجتهد، ليأخذها معه في سفره إلى العتبات المقدسة، وينفقها على بناء مدرسة في النجف الأشرف، ومسجد في كربلاء المقدسة»^(٢).

الكشف عن ضريح المختار

ومن الإنجازات التي قام بها سماحة شيخ العراقين، عثوره على قبر المختار الثقفي وإعادة بنائه. فكتب الشيخ عباس القمّي في كتابه (هدية الزائرین) في

(١) مدارس نجف وزندگي طلبگي (مدارس النجف وحياة الطلاب)، بقلم: الشيخ مرتضى الكيلاني، تقديم وتصحيح: رسول جعفریان، مجلة پیام بهارستان، السنة الثانية، العدد: ٨، ص ٩٢١-٩٤٢، صيف عام ١٣٨٩ هـ ش، ١٤٣١ هـ.

(٢) محمد تقی لسان الملك سبهر، ناسخ التواريخ (تاریخ قاجارية)، ج ٣، ص ١٥١٤.

معرض الحديث عن هذه الحادثة وذكر قبر المختار، قائلاً: «ثالثاً: هناك في الزاوية الشرقية من مسجد الكوفة موضع يُنسب إلى المختار، حيث يرى العوام أنه قبره، ولذلك تراهم بعد الفراغ من الأعمال الخاصة بمحراب أمير المؤمنين عليه السلام والتوجه نحو دكة الإمام الصادق عليه السلام، يمرّون في طريقهم على ذلك الموضع؛ فيزورون المختار، ثمّ يصيرون إلى مقام الإمام الصادق عليه السلام، وهكذا يفعل خدام هذا المسجد الشريف. وهو زعم باطل؛ إذ لم نجد له مستنداً. بل هناك عبارة للشيخ الجليل والمحقق الفقيه نجم الدين ابن نما وهو من مشايخ المحقق والعلامة -رحمة الله عليهما- عبارة في كتاب «شرح الثار في أحوال المختار» يقول فيها: «قبة لكل من خرج من باب مسلم كالنجم اللامع». فيتّضح من هذه العبارة أنّ المختار كان له قبر ظاهر وقائم في عصر ابن نما وأنّه كان بعيداً عن صحن مسلم، وليس في الموضع المحدد حالياً. وقال الشيخ المرحوم العلامة النوري: ذات مرّة أرسل بعض خوانين القاجارية في طهران إلى المرحوم فقيه عصره وعلامة دهره الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ طاب ثراه مبلغ يقرب من أربعائة تومان لغرض تعيين قبر المختار. فكتب في الجواب: ليس هناك قبر معلوم له؛ فلينفق المال في مصارف أخرى. فجاء الجواب بالإصرار المؤكد على إنفاق المبلغ المذكور في هذا المورد دون غيره. فأخذ الشيخ المرحوم يبحث عن القبر وكنت حاضراً معه أيضاً فلم يعثر على شيء أكثر من عبارة ابن نما، فأعرض عن مواصلة البحث... إلخ»^(١).

ولكن يبدو أنّ شيخ العراقيين قد تمكّن بعد ذلك من العثور على موضع القبر، وقام ببنائه؛ إذ ورد في كتاب تاريخ الكوفة ما يلي:

(١) الشيخ عباس القمي، هدية الزائر، ص ٢٧٨، نشر مؤسسة جهاني سبطين عليه السلام، قم، ١٣٨٣ هـ ش، ١٤٢٥ هـ.

«إن العلامة الأكبر شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهراني قده لما يمم الأعتاب المقدسة بالعراق ونهض بعمارتها، فحص عن مرقد المختار في مناحي مسجد الكوفة ليجد عمارته، وكانت علامة قبره في صحن مسلم بن عقيل - سلام الله عليه - الملاصق بالجامع، وفوق الدكة الكبيرة أمام حرم هانئ بن عروة - رضوان الله عليه - فحفروها فظهر فيها علامات الحمام، وبأن أنه ليس بقبره فمُحي الأثر، ثم لم يزل الشيخ يفحص عنه، فأنهى إليه عن العلامة الكبير السيد رضا ابن آية الله بحر العلوم الطباطبائي رحمه الله: أن أباه كان إذا اجتاز على الزاوية الشرقية بجنب الحائط الأمامي من مسجد الكوفة حيث يُعرف بقبره الآن يقول: لنقرأ سورة الفاتحة للمختار فيقرأها؛ فأمر الشيخ بحفر الموضع، فظهرت صخرة منقوش عليها: (هذا قبر المختار بن أبي عبيد الثقفي).

فعلم المكان قبراً له وهو خارج عن باحة المسجد تحت جداره القبلي وإن كان مدخله منه، وكانت سنة عمارته في حدود سنة ١٢٨٥ هـ، وقد نقل ذلك عن جماعة من الأعلام منهم العلامة الحجة الشيخ ميرزا حسين ابن الميرزا خليل الطهراني النجفي قدس سره (١)» (٢).

(١) حسين البراقبي، تاريخ الكوفة، ص ١١٢.

(٢) نقل العلامة الخبير الأستاذ الميرزا محمد علي الأردوبادي الغروي هذه القصة في كتابه القيم حول تنزيه المختار (سبيك النصار) بالشكل المذكور، استناداً إلى شيخ العراقين، قائلاً: (هل ترى أن شيخ العراقين يعتقد من جهة انحراف المختار عن الطريق القويم، ويعمل في الوقت نفسه على بناء مرقد وإحياء ذكره؛ ليكون بذلك قد أراد أن يصلح ما بدر منه؟! هل يمكن القول: إن آية الله بحر العلوم على الرغم من علمه بوجود خلل وانحراف في عقيدة ومسلك المختار، يقف مع ذلك على قبره ويؤدي له الاحترام ويقرأ له سورة الفاتحة؛ ليكرّس بذلك ضلال المختار؟! كلا، وأقسم بالله على عدم صحة ذلك. وإن شيخ

منجزات سماحة شيخ العراقيين في الكوفة

في كتاب رحلة ناصر الدين شاه إلى العتبات المقدسة، كتب في معرض حديثه عن مسجد الكوفة قائلاً: «كتب بشأن مسجد الكوفة ومسجد السهلة والمقامات والأبنية الموجودة فيهما بخط الميرزا علي خان: إنّ الباحة الكبيرة المحيطة بمسجد الكوفة المبنية على شكل قلعة من الآجر، لا نعلم من بناها ولا تاريخ بنائها. والذي يقال من خلال التحقيق إنّ الجدار الواقع إلى جهة القبلة حيث يقع محراب الإمام (عليه السلام) قد بقي منذ القدم ولكنهم أقاموا جداراً على جانبيه، وحافظوا على البناء القديم. كما أنّ الدعائم الموجودة في الواجهة هي الأخرى قديمة أيضاً. وقد تداعى سقفها مرتين، والسقف الموجود حالياً بناه المرحوم السيّد بحر العلوم. وأما الأقواس المحيطة فقد بناها تاجر مسقطي قبل ما يقرب من مائة وعشرين سنة. وهناك في الجانب الغربي سبع حجرات للمرحوم الملا محمود الكلیدار^(١) في النجف. وأربع حجرات للحاج صالح التاجر النجفي ... وأما سائر الحجرات الأخرى فقد أشرف الإيرانيون على بنائها بالتدريج. أما الأبنية والأقواس الواقعة إلى الشمال فهي من قبل التجار والزائرين الإيرانيين فقط. وإنّ إصلاح وعمارة الحجرات المحيطة التي تداعت إلى الخراب بأجمعها، وموضع سفينة النوح في وسط المسجد، قام بها المرحوم الشيخ عبد الحسين بالأموال

العراقيين وآية الله بحر العلوم مثل سائر العلماء العظام السابقين كانا على علم بصحة عقيدة ورأي المختار، وعلى بصيرة بأنّه قد حمل على عاتقه مسؤولية الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى سيّله). نقلاً عن المصدر ذاته.

(١) لقب الكلیدار يعني: حامل المفاتيح، إشارة إلى مفاتيح مرقد الإمام علي (عليه السلام) في النجف الأشرف. وقد حمل هذه المفاتيح أسرة تحمل هذا اللقب منذ منتصف القرن الثامن للميلاد. المعرب.

التي جمعها... إلخ»^(١).

وبعد ذلك بقليل وفي تتمة هذا المطلب، كتب قائلاً: «تقع بقعة مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الجنوب الشرقي من المسجد. ويعود أصل بناء هذه البقعة إلى المرحوم الشيخ محمد حسن المجتهد من أموال الهند. كما تولّى بناء الأيوان وعمارة الباحة وغيرها المرحوم الشيخ عبد الحسين من قبل الشاهنشاه. وتقع إلى الشرق بقعة هاني بن عروة، وعلى غرار ما جاء في التعريف ببقعة مسلم، يعود أصل بنائها إلى محمد حسين، وإضافتها إلى الشيخ عبد الحسين... إلخ»^(٢).

وفي تتمة صفة مسجد الكوفة، نجد ما يلي:

«قام المرحوم الشيخ عبد الحسين ببناء ثلاثة دكاكين خارج المسجد من جهة باب الفيل، بما جمعه من أموال... إلخ»^(٣).

وبذلك ندرك أن سماحة الشيخ كان له مشاريع واسعة في الكوفة أيضاً.

(١) شهریار جادّه ها، سفرنامه ناصر الدین شاه، ص ١١٦، إعداد: محمد رضا عباسی، وپرویز بدیعی. (مصدر فارسی).

(٢) شهریار جادّه ها، سفرنامه ناصر الدین شاه، ص ١١٦، إعداد: محمد رضا عباسی، وپرویز بدیعی. (مصدر فارسی)، ص ١٣٤.

(٣) المصدر نفسه.

منجزات شيخ العراقيين في مشهد الكاظمين (عليهما السلام)

ورد في بيان المشاريع المنجزة في عتبة الكاظمين عليهما السلام ما يأتي:

«وفي عام ١٢٧٠ للهجرة، أرسل ناصر الدين شاه القاجاري ملك إيران أحد علماء عصره المعروفين وهو الشَّيخ عبد الحسين الطهرانيّ المشتهر بلقبه «شيخ العراقيين» إلى العراق؛ للإشراف على تنفيذ مخطط عمراني واسع للعتبات المقدّسة من تجديد وإصلاح وتجميل، وخوّلّه التخويل الكامل في الصرف والتصرّف.

وبدأت الأعمال العمرانيّة في المشهد الكاظمي سنة ١٢٨١ للهجرة بعد انتهاء أعمال العمران في كربلاء وسامراء. وكان من جملة ما حصل عليه المشهد إحكام أسس جدرانهِ من قعرها المتصل بالماء إلى الأعلى، وتحديد الواجهة الخارجية من جدران الحرم، وتغشية الجدران بالقاشاني، وتأسيس دكتين كبيرتين أمام الحرم متّصلتين به من جهتيهِ الجنوبيّة والشرقيّة وتبليطهما بالمرمر، وبناء مداخل في أطراف هاتين الدكتين لإيداع الزائرين أحذيتهم وأماناتهم فيها.

ثمّ تمّ اختيار الدكة الشرقيّة لرفع سقف عليها يقوم على اثنين وعشرين عموداً خشبياً، وأطلق على المجموع اسم (طارمة باب المراد).

ثم دُهّب الأيوان الكبير الواقع في وسط (الطارمة) الشرقيّة بما زاد من الذهب الذي دُهِبَ به قبة العسكريين عليهما السلام في سامراء، وانتهى العمل في كلّ ذلك سنة ١٢٨٥ للهجرة^(١).

(١) الشَّيخ محمّد حسن آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظميّ، ص ٨٣، نشر الأمانة العامة للعتبة الكاظميّة المقدّسة الشؤون الفكرية والثقافية بغداد، ط ٢، ٢٠١٤ م.

وجاء في كتاب تاريخ الإمامين الكاظمين لمؤلفه: جعفر النقدي^(١)، المطبوع في بغداد، ما مضمونه:

«تنفيذاً لأمر ناصر الدين شاه القاجاري، تمّ في سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف للهجرة تذهيب الأيوان الشرقي للصحن الكاظمي بما فضل من ذهب القبة في سامراء. وقد أنجز ذلك قبل زيارة الملك القاجاري إلى العتبات المقدسة. كما تمّ إعمار وترميم السُقُف والمرايا وزخارف الحرم الشريف، وتمّ تغليف الجدار الخارجي والرواق بالقاشاني... إلخ»^(٢).

وجاء في هذا الكتاب أيضاً ما مضمونه:

«في عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف للهجرة أمر ناصر الدين شاه القاجاري بنصب ضريح من الفضة فوق الضريح الفولاذي، وخطّوا كتيبات الحرم والأماكن الخاصة من رواق الكاظمين بالذهب، وفي سنة سبعة وثمانين ومئتين وألف للهجرة زار الملك القاجاري العتبات المقدسة، وقد أرّخ المؤرخون هذه الزيارة بعبارة: «تشرّفنا بالزيارة ١٢٨٧»، وأتمّ تكميل عمارة الصحن والحرم الكاظمي، وأعطى العلماء والخازن

(١) الشيخ جعفر النقدي (١٣٠٣ - ١٣٧٠ هـ): عالم دين وأديب وشاعر وقاض ومؤلف عراقي من أهل ميسان. ولد في مدينة العمارة مركز محافظة ميسان. درس في النجف الأشرف حيث درس الأصول عند الشيخ محمد كاظم الخراساني، والفقه عند محمد كاظم الطباطبائي اليزدي. رشحته الحكومة للقضاء الشرعي، فامتنع في بادئ الأمر ولكنه قبل لاحقاً بعد إلزام العلماء له ووجهاء البلد وقرارهم بعدم قبول غيره. له الكثير من المؤلفات، ومن بينها: (أبابة الضيم في الإسلام)، و(تاريخ الكاظمين). المعرب.

(٢) الشيخ جعفر النقدي، كتاب تاريخ الإمامين الكاظمين، ص ٧٧، المطبعة العربية، بغداد، ١٣٦٩ هـ.

والعاملين في المرقد الكاظمي هبات كثيرة من الذهب والفضة... إلخ»^(١).

وجاء في كتاب (عتبات عاليات عراق) ما يلي:

«في عام ١٢٨٢ للهجرة قام شيخ العراقيين وصيّ أمير كبير بإنفاق جزء من ثلث تركته على عمارة الحضرة، وإصلاح وتذهيب الأيوانات، وتزيين الحرم والأروقة بالمرايا، وتغليف الصحن بالقاشاني. ويعد ذلك بسنة أقام ناصر الدين شاه ضريحاً من الفضة على المزارين الطاهرين، بدلاً من الضريح الفولاذي الذي يعود تاريخه إلى العصر الصفوي. وكان لبعض رجال الدولة في العهد القاجاري أمثال: فرهاد ميرزا نجل عباس ميرزا دور في إصلاح وتوسيع الحرم المطهر... إلخ»^(٢).

وحيث كان سماحة شيخ العراقيين رحمته الله هو المسؤول والمشرف على أعمال عمارة العتبات المقدسة من قبل الدولة الإيرانية حتى عام ١٢٨٦ للهجرة، فإن المشاريع التي تم إنجازها سنة ١٢٨٣ للهجرة، كانت بإشرافه أيضاً.

وقال الأستاذ المدرسي في مجلة (أدبيات وزبان ها) (الآداب واللغات)) بشأن منجزات الشيخ رحمته الله ومشاريعه العمرانية في مرقد الكاظمين:

«بعد بناء الصحن والحرم والمرقد الطاهر في سامراء وتذهيب القبة المطهرة، فاض شيء من أموال أمير كبير، فأمر الشيخ بتجديد بناء صحن وأيوان الكاظمين، وقد تم التخطيط لرفع بناء العتبة عالياً حتى تشرف على نهر دجلة وقبر الإمام الأعظم أبي

(١) المصدر نفسه.

(٢) أصغر قائدان، عتبات عاليات عراق، ص ١٦٧، نشر مشعر، طهران، سنة ١٣٨٣ هـ ش، ١٤٢٥ هـ. (مصدر فارسي).

حنيفة. فقام أهل السنة والجماعة في بغداد بإخبار والي بغداد أن خطة الشيخ تقضي برفع مراقد أئمة المذهب الجعفري، فأسرع والي بغداد إلى الكاظمية بغية لقاء الشيخ ومنعه من نصب الأعمدة الخشبية والأبنية! وعندما علم الشيخ بذلك أمر العمال بالتعجيل في إتمام بناء الأيوان. وفي الأثناء توجه والي بغداد إلى صحن الكاظمين وأخبروا الشيخ بوصوله ورغبته في لقائه؛ فقال لهم الشيخ: قوموا بواجب ضيافته ريثما أصل إليه. ثم سارع الشيخ إلى العمال والمهندسين وأشرف على إقامة الأعمدة وتحكيم الأسس سريعاً، وبعد إنجاز العمل توجه إلى حاكم بغداد. وبعد ترحيب الباشا به وسؤاله عن حاله، أردف قائلاً: أرى من الأفضل عدم رفع أيوان الكاظمين! فقال الشيخ: إن ما تطلبونه هين، وكان من الممكن تلبية أمركم لو أعلمتمونا مسبقاً، وأما الآن فقد فات الأوان كما ترون. وبذلك تمكن الشيخ من إجادة بناء الأيوان بحسن تدبيره... إلخ»^(١).

لأنجد اليوم أثرًا من إصلاحات وعمارة سماحة شيخ العراقين رحمته الله في كربلاء أو سامراء. فقد شهدت كربلاء في العقود الأخيرة عمليات إعمار شاملة، كما لا نرى أثرًا من ذلك في سامراء بسبب الأعمال الوحشية التي اقترفها التكفيريون [وتفجيرهم للمرقد الطاهر]. ولكن في الوقت نفسه وبحمد الله ما تزال آثار سماحة شيخ العراقين قائمة في الحضرة المقدسة للإمامين الجوادين عليهما السلام في الكاظمية، وفي رحلتي في أيام الأربعين الحسينية سنة ١٤٣٧ للهجرة حصل لي شرف زيارة تلك العتبة المقدسة، وقد شاهدت تلك الآثار بنفسي في أثناء جولتي التفقدية، حيث رأيت آثار تذهيب الطارمة أو أيوان باب المراد باقية على حالها

(١) مدرسي چهاردهي، مرتضى، (أدبيات وزبانها) (الآداب واللغات)، وحيد، العدد: ٣٤، ص ٨٦٦ - ٨٧٠، شهر مهر، ١٣٤٥ هـ ش. ١٣٨٦ هـ (مصدر فارسي).

دون تغيير، وما زال عليها تاريخ ١٢٨٥ للهجرة بادياً للعيان، والذي تمّ تثبيته بإشراف سماحة شيخ العراقيين رحمته الله. ولا يخفى بطبيعة الحال أنّ هناك أعمال أخرى في الكاظميّة غير تلك التي قام بها شيخ العراقيين، وهي مسجلة في كتاب (تاريخ المشهد الكاظمي) [المؤلفه الأستاذ محمد حسن آل ياسين]^(١)، حيث قام بعد بيان كلّ واحد من تلك الأعمال بذكر الأشعار والقصائد التي نظمها الشعراء في وصف تلك المآثر^(٢).

(١) محمد حسن آل ياسين (١٩٣١ - ٢٠٠٦ م): مؤرّخ وباحث وشاعر وعالم دين عراقي معروف. عضو في المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربيّة الأردنيّ. المعبّر.
(٢) انظر: الشّيخ محمد حسن آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، ص ٨٣ - ٩٠.

المشاريع الواسعة لسماحة شيخ العراقين في سامراء

ربّما أمكن تصوير ذروة منجزات سماحة الشّيخ في سامراء والتي قام بها في آواخر عمره الشريف، وتعدّ (رحلة عضد الملك) مصدرًا مهمًّا للتعريف بهذا الجانب من منجزات الشّيخ رحمته الله.

وجاء في موضع من نصّ الأمر الذي وجهه ناصر الدين شاه إلى (عضد الملك):

«حيث صنعت سبائك الذهب للقبّة المنوّرة والمطهرة للإمامين العسكريين صلوات الله وسلامه عليهما فإنّنا لما نلمسه فيك يابن الكرام من الأمانة والدين، نوكل إليك بوصفك مقرّب الخاقان والسلطان أمر حمل هذه السبائك، مع تفويضك في حملها على أتمّ أوجه النظم والصحّة، وتحويلها في الكاظمية إلى سماحة مستطاب الفضائل وصاحب الفوائد والإفاضات والحائز على الحقائق والمعارف وقدوة العلماء وزبدة الفقهاء مجتهد العصر والزمان شيخ المشايخ العظام الشّيخ عبد الحسين سلّمه الله تعالى كي يستخدمها في محلّها وإذا رأيت اثناء طريقك تقصيرًا أو خلافًا من الخدم والجنود والموظفين، فلك كامل التحويل والإذن في معاقبتهم بما يستحقون. والمطلوب هو أن تتعهد بإنجاز هذه المهمة على الوجه الأتمّ والأصح»^(١).

وبعد بيان وقائع ويوميات عضد الملك وإقامته في مدينة الكاظميّة والنجف الأشرف ثمّ كربلاء المقدّسة، عندما ينتهي به المطاف إلى مدينة سامراء، يذكر

(١) سفرنامه عضد الملك قاجار به عتبات (رحلة عضد الملك قاجار الى العتبات): المقدّمة، نشر مؤسسة پژوهش ومطالعات فرهنگي، طهران، ١٣٧٠ هـ ش، ١٤١٢ هـ. (مصدر فارسي).

بعض المشاريع العمرانية التي قام بها سماحة الشيخ حديثاً، أو تلك التي كانت لا تزال قيد الإنشاء قائلاً: «أما الصحن المطهر والحرم المقدس للإمامين العسكريين صلوات الله عليهما الذي بناه أحمد خان الدنبلي^(١)، فهو في غاية الروعة وجلال المنظر. بيد أن أطراف الصحن على شكل أقواس وليس فيه حجرات، وأمام الرواق والحرم المطهر أيوان مفتوح وهو شبيه بالأيوان المبارك في النجف يخلو من المنارات. والآن أقام فوقه سماحة الشيخ عبد الحسين سلمة الله تعالى منارتين بأموال وذهب الديوان الأعلى، وغلف المنارات وما جاورها من الأقواس في الصحن الشريف بالقاشاني. وهي على غاية الحسن والجمال. تبدو مثل اللازورد، وقد تمّ رفع كلّ واحدة من المنارات في ذلك اليوم بمقدار عشرة أذرع. وإن القبة المطهرة أكبر من القباب الأخرى في سائر المشاهد المشرفة، والحرم المطهر أوسع من جميع العتبات المقدسة الأخرى. ويقع قبر الإمامين العسكريين سلام الله عليهما والسيدة نرجس أم الإمام القائم عليه السلام، في ضريح واحد بشكل مترادف، ويقع قبر السيدة حكيمة إلى جهة أقدام الإمام الحسن العسكري عليه السلام. يتكوّن الضريح

(١) الأمير أحمد خان الدنبلي: حاكم آذربيجان. اختلفت الروايات في تاريخ بداية حكمه وهناك من رأى أنه عام ١١٧٦ هـ بحكم من كريم خان الزندي. عرف بالصلاح والاعتدال والتدبير والاهتمام بالعمران. وكان من المقربين من السلطان نادر شاه الأفشاري. قيل إن الدولة الفرنسية أرادت تقويته لمواجهة الأغا محمد خان القاجاري الذي كانت تحتل أنه مدعوم من قبل روسيا. قُتل أحمد خان الدنبلي نتيجة خلافات داخلية، وقيل إنه قُتل بتحريض من الأغا محمد خان القاجاري. عمد في بداية القرن الثالث عشر للهجرة إلى إرسال مستوفي الممالك في مهمة لإعادة إعمار العتبة المقدسة للإمامين العسكريين -عليهما السلام في سامراء-. فقام بتغييرات أساسية وكاملة في الحرم والسرداب وتمّ استبدال أحد أبواب الحرم. وقد توقفت عمليات الإعمار هذه بسبب الاغتيال الذي تعرّض له أحمد خان، ثمّ قام نجله (حسين قلي خان) بمواصلة العمل بعده، فأعاد تغليف القبة بالقاشاني، وبنى حماماً للزائرين ودار استراحة ومسجداً. المعرب.

الكبير [من] الفولاذ، وضريح السيّدة حكيمّة من النحاس. علّقت الثريا التي أهدها الوجود المبارك لصاحب الجلالة والقداسة روحنا فداه على باب الحرم المنور بين الرواق على أكمل وجه، حتى بدت في غاية العظمة. وتمّ تغليف محيط القبّة المباركة بسبعة أو ثمانية أطواق من السبائك المنوّرة المهداة من قبل الجلالة الملكيّة، وقد بلغ عدد هذه السبائك أربعة آلاف سبيكة تقريباً... إلخ».

وكتب الأستاذ الدكتور موسى الفقيه الحقايني^(١):

«كان الشيخ مكلفاً بالإضافة إلى طلاء القبّة ببناء منارة، وإجراء بعض الإصلاحات العمرانيّة في الحرم المطهر في سامراء، وقد تحقّق الجزء الأعظم من هذه المشاريع في حياته ﷺ. وقد تشرف عضد الملك بعد تسليم سبائك الذهب، بزيارة سائر العتبات المقدّسة في العراق، فزار كربلاء المقدّسة، والنجف الأشرف، وسامراء أيضاً. وقد وصف سامراء وحالة الحرم المطهر في عام ١٢٨٣ للهجرة، على النحو الآتي:

إنّ القافلة الحاملة لسبائك الذهب كانت تستقبل وتودع في منازل الطريق بدموع تجري من آفاق محبي أهل البيت ﷺ من شيعة علي ﷺ، وكانت تحت السير إلى المحبوب مكللة بالعظمة والجلال. وبعد دخول القافلة الحدود العثمانيّة هبّت السلطات العثمانيّة والإيرانيّة وهب الناس شيعة وسنّة إلى استقبالها والاحتفاء بها. وقد وصف عضد الملك دخوله إلى الكاظميّة قائلاً: من قبر أبي حنيفة إلى... العتبة المقدّسة المحروسة بالملائكة للإمامين الكاظمين عليهما السّلام كان الناس قد اصطفوا سباطين من الشيعة والسنة، من أبيض وأسود، ذكوراً وإناثاً، من خارج بغداد وداخلها،

(١) انظر: المصدر نفسه، ص ١٥٥.

ومنهم من صعد أبراج القلعة وسطح سرايا الباشا، وساحة درب السرايا، ومنهم من ملأ المقاهي والمخافر والدكاكين على جانبي الطريق، وتحت الجدران وفوق السطوح وعلى شرفات البيوت إلى ما يحاذي نهر دجلة، وعلى الجسر وبغداد القديمة، والصحراء المجاورة لدجلة بين بغداد والعتبة المقدسة للإمامين الكاظمين عليهما السلام من جميع الأصناف والأعراق... وكانوا لشدة الزحام يصعدون على أكتاف بعضهم البعض... ومن حيث بدأ الاستقبال وحتى وصلت القافلة إلى بوابة الإمامين الكاظمين عليها السلام تمّ ذبح نحو أربعمائة ذبيحة... ولن أستطيع وصف الفرحة والسعادة العارمة التي ظهرت على شيعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ذلك اليوم البهيج.

ثمّ جاء النوّاب إقبال الدولة وهو من أجلة الهنود وكبير سلالة رنود عهد مع سائر الأمراء الهنود، وما أن وقعت أبصارهم على النذور الملكية، حتى فقدوا زمام إرادتهم، وألقوا بأنفسهم تحت قوائم الإبل، وأخذوا يقبلون أزمته، ويكحلون أعينهم بجوهر غبارها، فأضفوا بسلوكهم هذا وقاراً وجلالاً ترك أثراً عظيماً في القلوب. ويعد ذلك وصل سماحة العلامة الخبير، والنحرير البصير، ومحقق الدقائق ومدقق الحقائق، الشيخ عبد الحسين سلّمه الله تعالى يرافقه جمع من العلماء الأعلام والفضلاء الكرام^(١).

وهكذا تمّ تسليم سبائك الذهب إلى آية الله الشيخ عبد الحسين الطهراني، وبدأت أعمال نصب السبائك الذهبية سريعاً^(٢). إنّ القبة المطهرة للإمامين

(١) مقالة: خورشيد سامراء، إعداد: موسى الفقيه الحقاقي، مجلة تاريخ معاصر إيران، العدد: ٣٦، ص ١٢٤، نقلاً عن: علي رضا عضد الملك (سفرنامه عضد الملك به عتبات عاليات) (رحلة عضد الملك الى العتبات العالية)). (مصدر فارسي).

(٢) المصدر نفسه: بعد أن استلم المرحوم الحاج الشيخ عبد الحسين الطهراني سبائك الذهب في بغداد، حيث توجه عضد الملك إلى زيارة الضريح المطهر لـ ٣ في كربلاء المقدسة، قام الشيخ

العسكريين كما سبق أن ذكرنا من أكبر القباب قياساً إلى سائر القباب في العتبات المقدسة الأخرى. وقال حسن الأمين^(١) مؤلف (دائرة المعارف الإسلامية الشيعية) في بيان صفة القبة المطهرة للعتبة المقدسة في سامراء قائلاً: «إنَّ قبة الإمامين [العسكريين] مطلية بالذهب الذي تبرَّع به السلطان ناصر الدين شاه القاجاري، وذلك سنة (١٢٨٥ هـ)، كما هو مكتوب على القبة نفسها. وهذه القبة من أكبر قباب الأئمة في جميع أنحاء العالم الإسلامي حيث يبلغ محيطها (٦٨) متراً، وقطرها (٢٢) متراً و (٤٣) سنتماً. كما يبلغ عدد طابوق الذهب المصوق بها ٧٢٠٠٠ طابوقة، وبالجبهة الجنوبية من الحضرة تقع منارتان مُغشأتان بالقاشاني الأزرق، يبلغ ارتفاع كل واحدة منها من الأرض إلى فوق (٣٦) متراً. وأما من سطح الحضرة فيبلغ ٢٥ متراً، وفي داخل الصحن يوجد ٤٥ إيواناً، ١٦ من الغرب، و ٩ من الجنوب، و ٢٠ من الشرق»^(٢).

لقد وفق الحاج الشيخ عبد الحسين الطهراني إلى طلاء القبة المعظمة في سامراء بسبائك الذهب المرسله من إيران. وقد سافر ناصر الدين شاه إلى العتبات المقدسة في العراق بعد أربع سنوات من إرسال سبائكه الذهبية.

بنقل السبائك من وراء بساتين الكاظمية وعبر النهر إلى سامراء، وبأشر العمل دون إبطاء، فلما تشرف عضد الملك بزيارة سامراء [قادمًا من كربلاء والنجف] كان قد تمَّ تغليف قسم من قبة العسكريين عليه السلام بالذهب.

(١) نجل السيد محسن الأمين صاحب كتاب أعيان الشيعة.

(٢) حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج ١٣، ص ١٥٣.

اكتشاف أحجار المرمر

جاء في كتاب (مآثر الكبراء) ما يأتي:

«رأيت بخط العلامة السيّد حسين القزوينيّ الحائريّ آل صاحب الضوابط، قال: حدّثني العالم الفاضل الشيخ أحمد نجل العلامة حجة الإسلام الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ المعروف بـ (شيخ العراقيين)، قال: كنت في عنفوان شبابي مع والدي المرحوم بـ «سُرّ من رأى» حين أرسله السلطان ناصر الدين شاه لتذهيب القبّة المطهّرة، فبينما هو ناظر في هذا الأمر الخطير وكنا في خدمته وطوع أوامر ونواهيّه، إذ أصبح يوماً من الأيام وقال لي: أدعُ فلاناً وفلاناً من العمّالين، فأحضرتهم، فقام وقمنا معه وقال للعمّالين: خذوا معكم المسحاة والمعول وسيروا معي.. قال: فسرنا معه إلى مسجد الملوّية، ولا يجسُر أحدنا أن يسأله عن سبب ذلك. فلما وصل إلى المسجد توجّه نحو القبلة فأثى إلى محراب المسجد، فأمر العمّالين بحفره، فحفروا حتى وصل المعول إلى الحجر، فأمر برفع الأنقاض فخرج من تحت التراب والأنقاض رخام بلوري أخضر اللون كالمرايا ذوات الألوان في غاية اللطافة أكثرها مربع الشكل. فأمر بقلعها وحملها إلى الحضرة المقدّسة، ثم أمر بترصيفها حول الصناديق الثلاثة داخل الشباك فرصفوها على أحسن ما يكون كما نراها بالعيان اليوم. [ثمّ] قال [السيّد القزويني]: قال الشيخ المذكور [يعني: الشيخ أحمد]: كنت في ذلك الوقت حدث السن، فاستحييت أن أسأل أبي أو يسأله أحد من المشاهدين بأنك كيف علمت أنّ في هذا المكان هذه الأحجار البلورية؟ وبأيّ وجه حفرت المكان المذكور.. وقال العلامة السيّد حسين المذكور [القزويني]: قلت له: لعله أخبر بذلك في عالم الرؤيا أو الشهود.. أقول: وهي إلى يومنا هذا على هيئتها الأولى مع كمال اللطافة والبهاء والزينة وهذه الأحجار البلورية الخضراء، يقال لها في بلاد العجم (مرمر شيم) وهي من أحسن الأحجار وأغلاها»^(١).

(١) ذبيح الله المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ٢، ص ١٦.

القبة الحمراء

وعلى هامش النص المذكور أعلاه، تم ذكر أمر ملفت يبلغ حدّ البشارة، حيث قال: (تقدّم في العمارة الثالثة [أي: المشاريع التنفيذية في سامراء] أنّ أول من بنى القبة المطهّرة معز الدولة أحمد بن بويه)^(١) سنة ٣٣٥ [للهجرة]. وتقدّم في العمارة الخامسة أيضاً أنّ الأمير أرسلان البساسيري^(٢) بناها بالحصص والآجر وجعلها كبيرة وشاهقة.

(١) أحمد بن بويه معز الدولة البويهّي (٣٠٣-٣٥٦ هـ): السلطان البويهّي أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي الملقّب بمعز الدولة. أوّل من ملك من سلاطين الدولة البويهيّة وهي دولة شيعيّة أهلها من الديّالة، وبلادهم في الجنوب الغربي من بحر قزوين. تسلطت هذه الدولة على الخلافة العباسيّة ابتداءً من عهد الخليفة المطيع لله (٣٣٤ هـ)، وهي السنة التي دخل فيها معز الدولة بغداد واستلم السلطة الفعلية فيها. وكان معز الدولة شيعياً جليلاً، ومن أجل ذلك لما تحكم في بغداد حاضرة الخلافة أمر الناس بإحياء المحرم وعاشوراء، وإظهار الحزن بلبس السواد، والاحتفال بيوم غدِير خم. وكان شجاعاً، فقد يده اليسرى في قتال فسمّي بالأقطع. وقد عُرف البويهيون عموماً بتقديسهم مراقد الأئمّة في العتبات المقدّسة والسعي في بنائها وعمارتها، ولم يكن الأمير معز الدولة ليختلف عنهم في ذلك. المعرّب.

(٢) أرسلان بن عبد الله المظفر أبو الحارث البساسيري: مملوك من أصل تركي كان مولاه من بلدة (بسا) في فارس وإليها نُسب. ثم صار مملوكاً لبهاء الدولة البويهّي. برز واشتهر أمره؛ فقدّمه الخليفة العباسي القائم بأمر الله على كثير من أقرانه. ثم تدرّج في المناصب حتى غدا الحاكم العسكري للجانب الغربي من بغداد، ثم قائداً للجيش حتى عظم أمره وذاع صيته وصار بيده الحلّ والعقد. تحالف مع الفاطميّين لوضع حدّ للتوسّع السلجوقي، وتمكّن سنة ٤٤٨ للهجرة) من إلحاق هزيمة كبيرة بالسلاجقة، وتمكّن سنة (٤٥٠ هـ) من دخول الجانب الغربي من بغداد، وعبر النهر وهاجم قصر الخليفة واستولى على شارات الخلافة وأرسلها إلى القاهرة بعد أن حبس الخليفة العباسي، واحتفل بعيد الأضحى وعلى رأسه الألوية الفاطميّة. ثم استولى بعد ذلك على واسط والبصرة. وحاول بعد ذلك أن يفاوض الخليفة مؤملاً منه التخلّي عن السلاجقة، ولكنّه أخفق في مسعاه، في حين تمكّن طغرل من مهاجمة بغداد وإطلاق سراح الخليفة العباسي، فغادر البساسيري بغداد مع أسرته باتجاه

وتقدّم أيضًا في العمارة الثانية عشرة أنّ السلطان حسين قلي خان الدنبلي كساها بالقاشاني، والظاهر أنّ القاشاني كان رماديًا كما ذكره العلامة الخبير السيّد إسماعيل العقيلي الطبرسيّ في المجلّد الثاني من كتابه «كفاية الموحدين» المطبوع، قال: ولونها كما رأيته حين تشرفني به (سُرّ من رأى) قبل تذهيب القبّة كان من القاشاني الرماديّ، إلى أن وفق الله تعالى السلطان ناصر الدين شاه قاجار، فرصفها بصفائح الذهب، وأرسل أعلم العلماء شيخ العراقين الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ قدس سرّه، لإتمام هذه الخدمة العظيمة التي هي من أعظم شعائر الله، وهي اليوم في علوّ شاهق واستحكام متين.

ولما فرغ [شيخ العراقين] من تذهيب القبّة أمر بترصيع جدران سرداب الغيبة بالمرايا ذوات الأشكال الهندسيّة بالقاشاني الملوّن على حواشي أو اوين^(١) الصحن الشريف، فلما فرغ من ذلك زار السلطان ناصر الدين شاه الإمامين العسكريين عليهما السلام.

وطبقًا لما ورد في المصادر التاريخيّة، فقد أتمّ الشّيخ مشاريعه العمرانيّة في سامراء سنة ١٢٨٥ للهجرة. ومّا جاء في ذلك في كتاب (عتبات عاليات عراق):

«تواصلت أعمال توسعة وإعادة إعمار الحرمين في العصر القاجاري. وطبقًا لوصية أمير كبير فقد قام الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ المعروف به «شيخ العراقين» بإجراء إصلاحات كاملة وشاملة للحرم المطهر بثلاث أموال أمير كبير، وقد شملت الإصلاحات: تذهيب القباب المنوّرة، وإصلاح الصحن والإيوان، وتغليف الجدران

الكوفة، ولكن فرسان طغرل طاردوه وأرغموه على خوض معركة خاسرة، ثمّ تمّ أسره وقتله بعد ذلك. المعرّب.

(١) جمع إيوان، ويجمع على إيوانات أيضًا. المعرّب.

والأروقة والحرم بأحجار المرمر الأخضر، وترميم أجزاء من جدران الصحن وتغليفها بالقاشاني، وقد تم إنجاز ذلك والفراغ منه سنة ١٢٨٥ للهجرة^(١).

وحيث كانت وفاة شيخ العراقين سنة ١٢٨٦ للهجرة، يمكن القول إنه كان منهما في هذه الخدمة إلى آخر عمره الشريف.

وجاء في كتاب (مآثر الكبراء في تاريخ سامراء)، ما يلي:

«العمارة الثالثة عشرة للملك المفخم السلطان الأعظم ناصر الدين شاه القاجاري في سنة ١٢٨٢ للهجرة، بنظارة العلامة الشهير شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الرازي الطهراني - قدس الله سره -. قال العلامة الخبير الشيخ محمد السماوي في «وشائع السراء في شأن سامراء»:

ثم أتاهما الناصر القاجاري	وجاد بالدرهم والدينار
وجدد الشباك فيها المرتب	وألبس القبة ثوباً من ذهب
وعمر الضريح والرواقا	والقبة التي سناها راقا
والصحن والمئذنة الرفيعة	والدار ذات السدة المنيعة
ورمم الروض مع الرواق	والبهو والصحن على الإطلاق
وشرع الأبواب بانتظام	لزائر المرقد والمقام
ورمم السور الذي قد اجتلي	بناؤه من قبله لـ (الدنبلي) ^(٢)

(١) أصغر قائدان، عتبات عاليات عراق، ص ٢٠٣، نشر مشعر، طهران، ١٣٨٧ هـ ش، ١٤٢٩ هـ. (مصدر فارسي).

(٢) إشارة إلى الأمير أحمد خان الدنبلي حاكم آذربيجان، الذي تقدّم ذكره. المعرب.

على يدي عبد الحسين الرازي شيخ العراقيين الفتى الممتاز
 وذا خمس وثمانين سنة ومائتين بعد ألف بيّنة
 إذ حلّت القبّة فيما قد وهب وأرّخوا: الناصر عاقد الذهب^(١).

(١) ذبيح الله المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج ٢، ص ١٦.

سامراء في واقعها الراهن

إيّه، شيخ العراقيين! لقد ارتدّيت لامة الانتصار لسادتك وأوليائك، وشمّرت عن ساعديك، وأثبت جدارة كبيرة في القيام بواجب الخدمة للحرم المطهّر في سامراء من طلاء القبة بالذهب وإصلاح وترميم المتداعي من الجدران والصحن والأروقة والإيوانات. ولكنك لم تكن حاضرًا لترى ما صنع الأعداء الذين قضيت عمرك في مواجهة أفكارهم المريضة والمنحرفة من تخريب وهدم لهذا الحرم المقدّس. وها هم الشيعة اليوم يواصلون دربك، ولهم ربح من الزمن يعيدون عمارة الصحن الشريف والقبة المطهّرة بفيض دموعهم.

وبعد المشاريع العمرانيّة لسماحة شيخ العراقيين، واصل الميرزا الشيرازي طريقه. في نهاية عام ١٣٥٥ للهجرة غارت جماعة ليلاً على العتبة المقدّسة في سامراء، ونهبت مقداراً من ذهب القبة. وفي شهر صفر من سنة ١٣٥٦ للهجرة، تمّ كسر قفل العتبة المقدّسة ليلاً أيضاً، وسرقت شمعدانات العتبة التي كانت من الفضة الخالصة، وكان يزن الواحد منها ثمانين كيلوغراماً. وفي عام ١٣٨٠ للهجرة، قام الحاج علي الأصفهانيّ آل كهربائيّ من التجّار الكبار في كربلاء المقدّسة بأعمال عمرانيّة واسعة في مرقد الإمامين العسكريّين عليهما السلام. كما تمّ بناء منارتين إلى جهة الشرق والغرب من الأيوان، وفي عام ١٣٨٧ للهجرة قام الحاج علي الأصفهانيّ الكهربائيّ بطلاء هاتين المنارتين بالذهب^(١).

(١) دائرة المعارف تشييع، ج ١، (مادة: آب إحياء)، تحت إشراف: أحمد صدر حاج سيد جوادى، بهاء الدين خرّمشاهي، كامران فاني، نشر شهيد سعيد محبّي، ط ٥، ص ٩٢، ١٣٨٣ هـ ش، ١٤٢٥ هـ. (مصدر فارسي).

ثم جاءت يد الغدر آخر المطاف يوم الأربعاء في الثالث والعشرين من شهر محرم سنة ١٤٢٧ للهجرة، وذلك في تمام الساعة السابعة صباحاً، حيث قام عدد من السلفيين التابعين للقاعدة، متنكرين بشياب الشرطة العراقية، باقتحام العتبة المقدسة، وصادروا أسلحة الحراس، ثم حبسوهم مع خدام الحضرة في واحدة من حجرات الصحن الشريف بعد أن قيدوا أيديهم وأرجلهم، وعمدوا بعد ذلك إلى تفخيخ وتفجير الفناء الداخلي من الحرم بمادة الـ (TNT) قوية الانفجار، وكانت زنة العبوات مائتي كيلو غرام تقريباً، وعلى إثر هذا الانفجار تهاوت القبة المطهرة والبناء مع ما عليه من طلاء الذهب، وكذلك الفسيفساء والقاشاني المستعمل في تزيين الجدران، وقيل: إنَّ شدة هذا الانفجار بلغت حدّاً انتشرت معه المواد والتزيينات المستعملة في القبة والبناء من الرخام والطابوق والقاشاني وصفائح الذهب على شعاع نصف كيلو متر بل وأكثر من ذلك، بيد أن البناء كان من المتانة والاستحكام بحيث لم تتأثر قواعده وبقيت أسسه وجدرانه وهيكله العام سالمًا، ثم تلاه بعد ذلك بسنة وبضعة أشهر تفجير ثانٍ في السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى ١٤٢٨ للهجرة، حيث قام الإرهابيون في تمام الساعة الثالثة ليلاً باقتحام الحرم المطهر، وبعد مواجهة مع حراس الحرم، عمدوا إلى تفخيخ جميع أنحاء الحرم، وقاموا بعد ذلك بتفجير عبوتين في تمام الساعة التاسعة صباحاً، ونتيجة للتفجير الأوّل تداعت المنارة الذهبية الواقعة إلى يسار الحرم، وفي الانفجار الثاني تداعت المنارة الواقعة إلى يمين الحرم بالكامل^(١).

(١) أحمد خامه يار، تخريب زیارتگاههای اسلامی در کشورهاي عربي (هدم المزارات الإسلامية في البلدان العربية)، ص ٣٠، نشر دار الإعلام لمدرسة أهل البيت عليه السلام، قم، ١٣٩٣ هـ ش، ١٤٣٥ هـ. (مصدر فارسي).

سرداب الغيبة وسماحة شيخ العراقيين

إنَّ من بين النشاطات الثقافية لسماحة الشَّيخ في سامراء، محاربته ومواجهته للبدع، ولم يكن يختلف الأمر بالنسبة له سواء أكان المبتدع بابياً أو بهائياً أو سدنة العتبة المقدسة في سامراء من الذين يتاجرون في الأوهام في سبيل مصالحهم الشخصية.

نعم، كان في منزل الإمام الهادي عليه السلام سرداب، عاش فيه ونجلاه الإمام العسكري عليه السلام، وحفيده الإمام بقية الله الأعظم، فترة من الزمن [وبذلك كان هذا السرداب مبعواً لثلاثة من الأئمة الأطهار كبقية أجزاء الدار]^(١)، وكانوا يقضون الوقت فيه بالعبادة والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى^(٢).

ثم بدأت قريحة العوام من الناس والكثير من الجهال تنسج الأساطير حول هذه الواقعة، ومما قالوه: إنَّ الإمام المهدي عليه السلام قد نزل في البئر الواقع في السرداب ثم اختفى، وعلى أساس هذه العقيدة صار زائرو الشيعة يتبركون بالحوض الذي كان يتوضأ منه الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام، يأخذون منه التراب للبركة، ثم أخذ هذا الموضع يُعرف بالتدريج بوصفه (بئر الغيبة)^(٣).

(١) والمقرر عند الإمامية أنَّ بيوت أئمتهم عليهم السلام داخلية في البيوت التي (أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه). المعرب: نقلاً عن: الميرزا حسين النوري، كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأمصار، ص ٢٣٣.

(٢) انظر: مصلح الدين المهدي، تاريخچه سامراء وآستان عسكريين (تاريخ سامراء وعتبة العسكريين)، ص ٤٩، نشر فردوس، أصفهان، ١٣٨١ هـ ش، ١٤٢٣ هـ. (مصدر فارسي).

(٣) الحسيني الجلال، مزارات أهل البيت وتاريخها، ص ١٤١.

ومن الضروريّ هنا أن نشير إلى أنّه لم يرد في أيّ من المصادر الشيعيّة المعتبرة ذكر لهذا الموضوع بوصفه (سرداباً للغيبة) أو (محلّاً لاختفاء الإمام المهدي) أبداً، بل ذهب الكثير من كبار علماء الشيعة إلى إنكار هذه النسبة.

وقد بيّن المحدث النوري (صاحب المستدرک) سبب انتشار الاعتقاد بـ(سرداب الغيبة) على النحو الآتي:

«اتخذ بعض الخدام هذه البقعة مورداً لكسبهم المادي والدينيّ؛ فروجوا لخرافة البئر، وأخذوا يعرفونه للناس على أنّه بئر الغيبة، وكانوا يبيعون تراب الموضوع على الزائرين للتبرّك به. فبادر المرحوم شيخ العراقيين وهو من علماء الشيعة الكبار إلى ردّ ذلك البئر للحيلولة دون هذه الممارسة الخاطئة، وأحكم غلق فوهته. ولكن الخدام فيما بعد أعادوا فتحه مجدداً، ولا يزالون يسلبون الزائرين أموالهم بهذه الحيلة... إلخ»^(١).

ويبدو أنّه بالإضافة إلى مكافحة الخرافات والأباطيل، فإنّ هذا السلوك من الخدام كان يوشك على إحداث انهيار في أسس العتبة من خلال حفر أطرافها. وقد ذكر الشيخ المحدث عباس القمّي هذه الحقيقة قائلاً: «إنّ بين الصفة والسرداب المقدّس شبّاكاً له باب من خشب الساج صنّع بأمر من الناصر لدين الله العباسي^(٢) سنة ٦١٢ للهجرة. وطبقاً لما ورد في تلك الكتيبة مع بعض الآيات، وما وصل إلينا عن

(١) انظر: أصغر قائدان، عتبات عاليات عراق، ص ٢١٠، نشر مشعر، طهران، سنة ١٣٨٣ هـ ش، ١٤٢٥ هـ. (مصدر فارسيّ).

(٢) أحمد الناصر لدين الله (٥٥٣-٦٢٢ هـ): الخليفة العباسي الرابع والثلاثون. حكم في بغداد بين عامي (٥٧٧-٦٢٣ هـ). حاول إعادة الخلافة إلى مجدها السابق. بسط سيادته على بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس. وكان عالماً ومؤلفاً وشاعراً. تولى الحكم بعد أبيه المستضيء بأمر الله. حكم ما يقرب من خمسين عاماً. المعرّب.

مشايخنا بالعنينة المتصلة فإن هذه الصفة كانت موضع وضوء هؤلاء الأئمة الثلاثة في ذلك السرداب. وبعد هؤلاء الأئمة أخذ الشيعة يكتبون حاجاتهم إلى الإمام صاحب الأمر صلوات الله عليه في عرائض ورقاع ويتركونها هناك، وكانت الإجابة عنها تصل إلى صاحبها من هناك أو من خارج ذلك المكان في الوقت المناسب، وبملاحظة هذه السيرة والعادة جعلوا فتحة إلى اليمين وفي وسط ذلك الشباك تتسع لإدخال اليد واللقاء الرقعة، دون أن يكون في المقابل ما يشبهها في الطرف الآخر، ومن هنا يدرك كل من أمعن النظر أن هذه الفتحة قد جعلت لهذا الغرض، فحاز هذا الموضع على فضيلة ميّزته من سائر مواضع السرداب في التبرك والشرف والاحترام والتقبيل والاستشفاء بالتربة، حتى انفصل الصحن والرواق إلى السرداب عن ذلك الصحن، وصار له خدم من غير الشيعة، فرأى هؤلاء حرص الشيعة وتعلقهم بذلك الموضع المقدس، وبسبب غلبتهم واستيلائهم على ذلك الموضع دون الغرباء والزائرين الذين لا حول لهم ولا قوة، فقد اتخذوا من ذلك وسيلة للكسب الخبيث وغير المشروع؛ فوضعوا تلك الشبكة واستفادوا من ذلك بشتى الحيل، وأخذوا بالتدريج يبيعون إلى هؤلاء المساكين مقادير من رمل وتراب الموضع، حتى حصلت فيه فجوة، إلى أن تشرف شيخ العراقين المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهراني طاب ثراه وقام بتفقد ذلك الموضع لغرض تذهيب القبة المطهرة وإصلاح الصحن المنور. وبعد مشاهدته الخراب الذي تعرّض له ذلك المكان واتساع الفجوة تحته، الأمر الذي يكاد يهدد أساسات البناء بالانهيار، اتخذ قراراً بردم تلك الفجوة حتى بقي من أعلاها مقدار درجتين، وأحكمها بالحصّ والآجر. وبعد رحيله عاد هؤلاء الجشعون الذين تضرّرت تجارتهم بسبب هذا البناء، وعمدوا إلى تخريبه مجدداً ليواصلوا بيع الرمل والتراب من ذلك الموضع إلى الجهّال من الزائرين، وإرشاد العوام إلى

ذلك الموضع بذريعة التبرك، واستغلاهم من أجل إنعاش تجارتهم وملء جيوبهم، ثم اتخذ ذلك الموضع بالتدريج صفة البئر، وسمّوه بئر صاحب الزمان، وأضحى جزءاً من مناسك الزائرين، حتى أنّهم إذا ذهبوا إلى سامراء سألوا عن موضع بئر صاحب الزمان، ثم ألقوا بأنفسهم إلى داخل السرداب بشكل مسيء للأدب، ويخرجون حاملين مقداراً من الرمل، وكلّ هذه الممارسات لا أساس لها من الصحّة وهي بخلة بالأدب والاحترام، بل قد تنطوي في بعض المواضع على شبهة الحرام^(١).

(١) عباس القمّي، هدية الزائرين وبهجة الناظرين، ص ٩٨. وانظر أيضاً: مقالة بعنوان: (دغدغه هاي محدث قمّي از گسترش خرافه و تحريف) بقلم: غلام فدكي، مجلّة: حوزة، العدد: ١٥٣، ١٥٤، ص ٣٦٥، خريف وشتاء عام ١٣٨٨ هـ ش، ١٤٣٠ هـ. (مصدر فارسي).



الفصلُ العاشر

الوفاء



وفاة سماحة شيخ العراقين رحمهما الله

طبقاً للوثائق المتوافرة فقد توفي سماحة شيخ العراقين رحمهما الله في شهر رمضان المبارك سنة ١٢٨٦ للهجرة الموافق ليوم الأحد الخامس من شهر ذي سنة ١٢٤٨ للهجرة الشمسية، متأثراً بداء (ذات الرئة)^(١) في مدينة الكاظمية، حيث التحق بالرفيق الأعلى، ونقل جثمانه الطاهر إلى كربلاء المقدسة؛ ليُدفن في الحجرة التي أعدها لنفسه.

وذكر سماحة السيد محمد باقر الواعظ الكجوري مؤلف كتاب (روح وريحان)، نقلاً عن الشيخ محمد شقيق شيخ العراقين أن عمر سماحة الشيخ الطهراني عند وفاته كان يربو على الستين عاماً، إذ يقول: «وقد تجاوز سنّه الشريف»^(٢) الستين سنة، طبقاً لتقرير سماحة الشيخ^(٣) دام مجده، وقد تقدّم أن وفاته كانت في مدينة الكاظمين عليه السلام، في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان، وقد أرّخ له بكلمة «غفور»، حيث حلق طائر روحه من قفص الجسد، وارتفع إلى جنان الخلد... إلخ»^(٤).

(١) ذات الرئة أو الالتهاب الرئوي (pneumonia): التهاب يصيب الرئة ويؤثر بشكل رئيس في الأكياس الهوائية المجهرية التي تعرف باسم (الحويصلات الهوائية). يصيب ذات الرئة سنوياً ما يقرب من ٤٥٠ مليون شخص أو ما يقرب من ٧٪ من التعداد الإجمالي العالمي للسكان، وكان يؤدي إلى الوفيات في معظم الحالات، حتى كان الطبيب الكندي الشهير وليم أوسلر (١٨٤٩-١٩١٩ م) في القرن التاسع عشر يسمّي هذا المرض بد (قائد رجال الموت)، إلا أن ظهور العلاج بالمضادات الحيوية واللقاحات في القرن العشرين حقّق تقدماً في معدّل الشفاء. المعرّب.

(٢) المراد سماحة شيخ العراقين.

(٣) المراد: الشيخ محمد شقيق سماحة شيخ العراقين.

(٤) محمد باقر الواعظ الكجوري، روح وريحان، ج ٤، ص ٣٢٩، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ١٣٨٢ هـ ش.

وجاء في صحيفة (دولت عليّة إيران) بتاريخ: ٢ / ذي القعدة الحرام / ١٢٨٦ للهجرة، ما يلي:

«انتقل الشّيخ عبد الحسين إلى رحمة الله في العتبات المقدّسة متأثراً بداء ذات الرئة، في شهر رمضان المبارك، عن عمر ناهز الواحد والستين عاماً»^(١).

وهناك رواية أخرى بشأن تاريخ وفاته، ولكنّها تبدو ضعيفة، فقد ذكر العلامة محمّد حسين حرز الدين في تاريخ وفاة سماحة شيخ العراقيين رحمته الله:

«توفي في بلدة الكاظميّة، ٢٦، شهر رمضان، سنة ١٢٨٦ هـ»^(٢).

ولكن طبقاً لما ورد في أكثر الكتب والمصادر الرجاليّة، يعود تاريخ وفاة سماحة شيخ العراقيين إلى الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك، الموافق لليالي القدر. وقد سجّل أبو المحاسن الحائريّ تاريخ وفاته في كتاب (فصوص اليواقيت) شعراً، على النحو الآتي:

وحين دعي الحسين إليه عبداً سرى مستسقياً شوقاً لرفده
هناك من الهدى أقصاه أرّخ: (فسبحان الذي أسرى بعبده) ١٢٨٦.

كما نظم الشاعر المذكور نفسه تاريخ وفاته بكلمة (غفور)، حيث قال:

منذ عبد الحسين مولى البرايا فاض من ربّه عليه النور
طار شوقاً إلى الجنان سريعاً ودعا إليه أرّخ (غفور) ١٢٨٦^(٣).

(١) صحيفة: دولت عليّة إيران، العدد: ٦٣٩، ج ٢، ص ١٢٠٣.

(٢) محمّد حسين حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٢، ص ٣٦.

(٣) الآغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ص ٧١٤.

وكما تقدّم الحديث حول سماحة الميرزا محمّد الكاظمي، فإنّ من بين ألقابه (إمام الحرمين)، و(أبو المحاسن). وفي الحقيقة فإنّ ناظم كلا المقطعين المذكورين أعلاه [في تأريخ وفاة شيخ العراقيين] شخص واحد، ويبد أنّ أخانا العزيز السيّد سامي جواد، مؤلّف كتاب (الراقدون عند الحسين) عدّهما شخصين منفصلين^(١). ومصدر البيتين الأوّلين كتاب (معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء)، حيث عمد ناشر الكتاب ضمن ترجمة سماحة شيخ العراقيين رحمته الله، إلى إضافة هذين البيتين في الهامش، وأمّا مصدر البيتين الأخيرين فهو كتاب (طبقات أعلام الشيعة). وقد ذكر الشاعر في هذين المصدرين بلقبه المختلفين.

ومن المناسب هنا أن أذكر مرّة أخرى أخي العزيز السيّد سامي جواد المنذري الكاظمي، ففي سفري إلى العراق سنة ١٤٣٧ للهجرة بمناسبة الأربعين، أرشدني إلى موضع قبر سماحة شيخ العراقيين رحمته الله، بينما كنت قبل تلك السفرة بالنظر إلى الأبحاث والتحقيق وسؤال المطلعين موقناً بضياح أثر قبر سماحة شيخ العراقيين رحمته الله بفعل أعمال التجريف وتوسعة الحرم الطاهر لسيّد الشهداء [عليه السلام]، حتى تشرّفت بزيارة العتبات المقدّسة، ووفقت للتعرف على المحقّق المذكور، فحصلت منه على علامات تدلّ على موضع قبر الشيخ، وسوف يجد القارئ صورة لشاهدة القبر في الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب.

وفي كتاب تكملة أمل الآمل، جاء بشأن مكان دفن سماحته، قوله: «وتوفّي في بلدة الكاظميّة... وحمل نعشه الشريف إلى كربلاء، ودُفن في حجرة متّصلة بالباب

(١) سامي جواد المنذري الكاظمي، الراقدون عند الحسين عليه السلام، ص ١٨٥، نشر شركة الدبوق للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣ م.

السلطاني من الصحن الشريف كان عيّنها لنفسه، وقبره مشهور في الصحن الشريف يقصده المؤمنون للزيارة»^(١).

كما قال السيّد محمد صحتي سردودي، ما يلي:

«إلى جهة الجنوب الشرقي من الصحن المطهر يقع قبر المرحوم الميرزا الشيرازي الثاني، وإلى جهة الشمال الغربي يقع قبر الشيخ عبد الحسين المعروف بـ «شيخ العراقيين»، وهو من مشايخ الإجازات وأستاذ المحدث الشيعي الكبير الميرزا حسين الطبرسي النوري، ووصي أمير كبير. وقد دفن في أطراف الصحن الشريف الكثير من علماء الإمامية وسلاطين الشيعة»^(٢).

وكما تقدّم في الفصل الأوّل من هذا الكتاب، فقد كتب سماحة شيخ العراقيين وصيّته في العشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٨٦ للهجرة. ويبدو من ذلك أنّ إصابته بذات الرئة بلغت مرحلة حرجة؛ حتى علم معها بدنوّ أجله. وبتحويل هذا التاريخ إلى التقويم الشمسي يبدو أنّ وفاته كانت يوم الأحد الموافق لليوم الخامس من شهر ذي عام ١٢٤٨ للهجرة الشمسية، ولا يبعد أن يكون البرد القارس المعروف لذلك الشهر من فصل الشتاء قد ساعد على تدهور حالته الصحية.

والأمر الآخر الجدير بالذكر أنّ أحد العلماء المعاصرين لسماحة شيخ العراقيين، هو المولى الحاج أبو الحسن الحائري المازندراني، الذي يذكره سماحة خاتم المحدثين

(١) حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج ٣ ص ٢٣١.

(٢) محمد صحتي سردودي، سيماي كربلا (صورة كربلاء)، ص ٧٢، نشر مشعر، طهران، ١٣٨٨ هـ ش. (مصدر فارسي).

بصفات من قبيل: (العالم الورع التقي المقدّس الزكي الوفي الوالد الروحاني). قيل عنه: إنّه كان من العلماء الربانيّين المتفرّغين للعبادة، وكان بينه وبين الشّيخ زين العابدين المازندرانيّ أخوة دينيّة، وكان نجله من أفاضل العلماء في كربلاء. قال السيّد محسن الأمين بعد ذكر ما تقدّم:

«وكان المترجم [الحائريّ المازندرانيّ] التمس من الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ لما عمّر الصحن الشريف الحائري، وعيّن لنفسه حجرة للدفن فيها [بأمواله الخاصّة] أن يأذن له أن يُدفن معه [في حجرته]؛ فدفن معه عند الباب السلطاني»^(١).

واليوم نرى على جدار الصحن الشريف عند مضجع شيخ العراقين [شاهدة تحمل] اسم علمين بشكل متعامد أحدهما لسماحة شيخ العراقين رحمه الله^(٢)، والآخر لسماحة آية الله الحائريّ المازندرانيّ رحمه الله^(٣). نسأل الله تعالى أن يحشرهما مع سيد الشهداء عليه السلام.

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٣٣١.

(٢) مكتوب على شاهدة القبر بالخط الرقعي: العلامة الشّيخ عبد الحسين الطهرانيّ شيخ العراقين (ت ١٢٨٦ هـ). المعرّب.

(٣) مكتوب اسمه أسفل اسم شيخ العراقين على ذات الشاهدة وبنفس الخط: العلامة الشّيخ أبو الحسن بن محمّد المازندرانيّ (ت ١٣٠٦ هـ). المعرّب.

وصالُ المحبوب

لقد قضيت عمراً تجاهد في ركاب إمام زمانك، حتى ارتحلت بدورك إلى حيث غيبتك الكبرى، والتحقت بالرفيق الأعلى! لست أدري هل كحلت طرفك في هذه الدنيا بالنظر إلى عينه ﷺ أم لا! ولكنني على يقين من أنك حيث كنت موضعاً لاهتمام العلماء الأعلام، من أمثال: صاحب الجواهر، والمحدث النوري، والشيخ بهجت، والشيخ المطهري وأضرابهم، لا بد أن تكون في لحظة من لحظات حياتك قد أدخلت السرور على قلبه المبارك، وكفى بذلك فخراً.

وعلى الرغم من أننا لم نعرفك حق المعرفة، كما لم نعرف غيرك من الوالدين العاشقين للمحبيب الأوحده عز وجل، ولم نقدركم كما تستحقون، ولكننا نرجو شفاعتكم يا من حلقتم في سماء الولاية التي تضيء نجومها قلوب الأحياء، لا شك في أن أجر ما بذلته في صيانة حياض الولاية ليس بالمتاع الذي يمكن العثور عليه في هذه الدنيا، وإن نور العشق الذي كان يستعر في صدرك من أجل تذهيب قبة العسكريين في سامراء، وأيوان الكاظمين، ورفع العتبات المقدسة، وذلك بغض الذي كنت تضمه في قلبك للمنحرفين وأعداء أهل البيت، وتسليحت به في جهادهم ومكافحتهم دون هوادة، ليس بالنور الذي يمكن رؤيته بغير ضياء القلب. ما أكثر التعب والعناء الذي تحملته من أجل التعليم والتعلم وتربية الطلاب وحفظ المصادر الشيعية! ولا تزال المدرسة التي بنيتها في طهران تحتضن العاشقين لمدرسة أهل البيت ﷺ، وتفتح لهم أبوابها، وتحفظهم ضمن جدرانها. لقد كنت في سعي دائم وجهد دؤوب لا تعرف الكلل أو التعب، حتى كانت

مكافأتك في نهاية المطاف أن تدفن إلى جوار المصجع الشريف لسيد الشهداء (عليه السلام)،
وأن تبلسم جراح قلبك النابض بالجلوس على مائدة كرمه المترعة؛ [فهنيئاً لك
الجوار.. والسلام عليك يوم ولدت، ويوم ارتحلت، ويوم تبعث حياً].



الملحق

لقد سعيننا طوال الفصول السابقة إلى الإحاطة بجميع أبعاد حياة سماحة شيخ العراقيين ضمن إطار منظم ومنضبط. ومن الواضح أنَّ جولتنا في هذا الكتاب كانت تمضي قدمًا بمقدار المعلومات المتوافرة والتي أمكن الحصول عليها، وكما ذكرنا مرارًا يجب أن يكون هناك الكثير من الأمور في حياة شيخ العراقيين والتي كان يمكن استعراضها بسبب كثرة وتشعب نشاط سماحة شيخ العراقيين، ولكننا في الوقت الراهن لم نتمكن من الحصول على أكثر مما يجده القارئ الكريم ضمن هذا الكتاب. وسنستعرض في هذا الفصل بعض المطالب ذات الصلة بسماحة الشيخ والتي لم نجد لها مكانًا مناسبًا ضمن الفصول السابقة. وكما سترون فإنَّ المتفرقات التي سنأتي على ذكرها في هذا الفصل عبارة عن قصص أو أحداث لها نوع صلة بالشيخ بنحو وآخر، وإنَّ هذه الصلة إمَّا بسبب أخذه في سلسلة رواة الحادثة، أو أنَّ راوي الحادثة يصل في بعض مواضعها إلى اسم الشيخ، أو أنَّه ذكر اسم الشيخ لأسباب أخرى. ولا يخفى أنَّنا في تضاعيف الفصول السابقة ذكرنا عددًا غير قليل من الأحداث والحكايات بما يتناسب وطبيعة الأبحاث، ولذلك لن نعيد ذكر تلك الأحداث في هذا الفصل مرّة أخرى.

المتفرقات

١. قال سماحة المحدث النوري في سياق التعريف بشخص اسمه (السيد محمد ابن السيد معصوم القطيفي)، وبيان حادثة تشرفه برؤية إمام العصر عليه السلام:

«قلت: هذا السيد كان جليل القدر عظيم الشأن، وكان شيخنا الأستاذ العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني أعلى الله مقامه كثيراً ما يذكره بخير ويثني عليه ثناءً بليغاً. قال: كان تقياً صالحاً، وشاعراً مجيداً، وأديباً وقارئاً غريقاً في بحار محبة أهل البيت عليهم السلام، وأكثر ذكره وفكره فيهم. حتى أنه كثيراً ما نلقاه في الصحن الشريف، فنسأله عن مسألة أدبية فيجيبنا، ويستشهد في خلال كلامه ببيت أنشده هو أو غيره في المراثي، فينقلب حاله فيشرع في ذكر مصيبتهم على أحسن ما ينبغي، ويتحول المجلس إلى مجلس آخر فيه رضى الله تعالى»^(١).

٢. كما قال سماحة المحدث الميرزا حسين النوري:

«حدثني الشيخ الأجل الأستاذ العلامة الرباني الشيخ عبد الحسين الطهراني رفع الله مقامه في الدارين قال: لما توفي الأميرزا نبي خان وهو من جملة خواص خدام السلطان محمد شاه القاجار وكان متهتكاً في المعاصي والفجور، متظاهراً بأنواعها وأقسامها، لا يشدّ منها شيء، وكاد أن يضرب بطغيانه وتظاهره المثل؛ رأيت في النوم كأني أتفرّج في بساتين وعمارات عالية وكأني من الجنان، ومعني من يعرفني أرباب تلك الدور والقصور، فبلغنا موضعاً، فقال: هذا للأميرزا نبي خان، وإن كنت تحب أن ترى

(١) الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، دار السلام في ما يتعلق بالرؤيا والمنام، ج ٢، ص ١٤١، انتشارات المعارف الإسلامية، ط ٣، قم.

شخصه فيها هو قاعد هناك، وأشار إلى موضع، فالتفت فإذا به وحده قاعد في بناء يُسمّى بالفارسيّة تالار، فلما رأي أشار إليّ بالصعود إليه، فذهبت عنده، فقام وسلّم عليّ وأجلسني صدر المجلس وجلس على عادته وهيئته في أيام حياته، وكنت متفكراً في حاله ومكانه! فتفرّس ذلك في وجهي، وقال: يا شيخ كأنك تتعجّب من مكاني ههنا وأعمالي التي كنت عاكفاً عليها في الحياة تقتضي العذاب الأليم! نعم الأمر كما ترى، ولكنّه كان لي معدن ملح بأرض طالقان، أرسل كلّ سنة وجه إجارتها منها إلى النجف الأشرف؛ ليُصرف في إقامة عزاء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وأوتيت هذا المكان والبستان عوضاً من هذا.

قال رحمه الله: فانتبهت متعجباً وذكرت الرؤيا في مجلس البحث، وكان حينئذ بطهران ولم أكن حاضراً عنده، فقال بعض وُلد العالم الفاضل المولى مطيع الطالقاني: هذه رؤيا صادقة، وكان له معدن ملح هناك، وكان وجه إجارتها قريباً من مئة تومان يرسله إلى النجف، وكان والدي هو القائم بمصارفه في العزاء والمصيبة. قال الشيخ الأستاذ رحمه الله: وما سمعت قبلها بأنّه كان له عُلقة بأرض طالقان ولا بسائر ما ذكره لي في المنام، والحمد لله الكريم الوهاب^(١).

٣. وقال المحدث الميرزا حسين النوري [في كتابه (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام)، تحت عنوان: (رؤيا هائلة في شدّة خطر ذاكري مصائب الإمام الحسين (عليه السلام))]:

«وحدّثني أيضاً [العالم الربّاني الشيخ عبد الحسن الطهراني] أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه أنّ رجلاً دخل على العالم الجليل والفاضل النبيل الآغا محمّد علي ابن

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٣.

الأستاذ الأكبر البهبهاني طيب الله تعالى ثراهما فقال: رأيت في النوم كأني أقطع بأنبيائي وأضراسي لحوم جسد أبي عبد الله عليه السلام. وكان الأغا عليه السلام لا يعرف الرجل، فأطرق برأسه ملياً، ثم رفع رأسه وقال: لعلك تقرأ التعزية وتذكر مصائبه عليه السلام؟ قال: نعم. قال: فمن الآن فاتركه، أو اقتصر في النقل على الموجود في الكتب المعتمدة، فإن تلك الرؤيا نتيجة الأكاذيب عليه عليه السلام»^(١).

٤. قال سماحة المحدث الميرزا حسين النوري رحمته الله:

«لما اشترى شيخنا الأستاذ العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني أعلى الله تعالى في الخلد مقامه الدور الواقعة في السميت الغربي من الصحن المقدس الحسيني على ساكنه ألف سلام المتصلة به، وأدخلها فيه أمر بأن يجعل فيما زيد فيه سراديب للأموات، كما في الصحن المقدس الغروي؛ فصار قريباً من ستين سرداباً ما بين الصغير والكبير، واشتغل الناس بدفن أمواتهم فيه، فلما مضى على ذلك برهة انكشف أنّ الطاق الذي كان فوق تلك السراديب لا يطيق ثقل الناس الذين يمشون عليه؛ فأمر ثانياً بهدمه وبنائه ثانياً. وحيث دفن فيها جم غفير، أمر بأن يُهدم واحد ويُبنى عليه، ثم يُهدم الآخر، وكلّ سرداب أرادوا هدمه ينزل واحد فيغطي ما وضع فيه بالتراب الذي كان فيه لذلك؛ لئلا تُهتك حرمة الأموات، فاشتغلوا به، فلما وصلوا إلى السرداب المقابل للضريح المقدس نزل بعضهم للشغل المتقدم؛ فرأى أنّ الأموات الذين فيه قد انقلبوا فصار رأسهم الذي كان من جهة الغرب في موضع قدمهم الذي كان إلى القبر المطهر؛ فخرج وأخبر الناس بذلك؛ فاجتمع خلق كثير لا يحصى فشاهدوا جميعاً، وكانوا [أي الأموات] ثلاثة أحدهم

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٤.

الأميرزا إسماعيل الأصفهانيّ النقاس، وكان من المشتغلين في الصحن، وكان ولده حاضراً، وقال: أنا أدخلت والدي القبر ووضعت فيه. وتبيّن للناس أنّ هذا تأديب من الله تعالى عباده لأن يعرفوا طريق الأدب وسلوك المعاشرة مع أوليائه أولياء النعم.

وحدّثني في ذلك اليوم المولى الفاضل الصالح الورع التقي الحاج المعظم المولى أبي الحسن المازندراني المجاور^(١) الذي يأتي إلى ذكره الإشارة سلمه الله تعالى قال: رأيت قبل ظهور المعجزة بمدة رؤيا، وكنت متفكراً في تعبيرها، والآن انكشف وجهها، وهي: إنّهُ كانت لولدي خالة تقية صالحة، فلما توفيت دفنتها في هذا الجانب، فرأيتها ليلة في المنام؛ فسألته عن حالها وما جرى عليها؟ فقالت: بخير وعافية، غير أنّك دفنتني في مكان ضيق لا أقدر على مدّ رجلي، وأنا دائماً أقعد على هيئة القرفصاء، أجعل ذقني على عيني ركبتني. فانتبهت ولم أعرف وجه الضيق، وظهر لي الآن أن مدّ الرجل في هذا المكان من إساءة الأدب إلى أولياء الرحمن، وكان ظهور هذه المعجزة في شهر صفر سنة ستة وسبعين بعد المائتين والألف^(٢).

٥. وقال ساحة المحدث النوري في معرض حديثه عن تشرف سيّد اسمه شاهر [برؤية صاحب العصر^(ع)]:

«إنّ السيّد شاهر كان أخاً للسيد حسين كليدار والد السيّد علي كليدار، الموجود الآن الذي تبصّر وتشيع بهداية شيخنا الأستاذ العلامة الشّيخ عبد الحسين

(١) ربّما هي إشارة إلى مجاورة قبره لقبر شيخ العراقيين في موضع واحد، أو لمجاورته في الدفن لمركد الإمام الحسين^(ع). المرّب.

(٢) الميرزا حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي، دار السلام في ما يتعلّق بالرؤيا والمنام، ج ٢، ص ١٥٠-١٥١.

أعلى الله مقامه وكان نائب أخيه في فتح أبواب الروضة المقدسة العسكرية وإغلاقها»^(١).

٦. ذكرنا في بداية هذا الكتاب أنّ سماحة شيخ العراقيين كان يكنّى بـ(أبي أحمد)، والسبب في ذلك أنّه قد ورد في كتاب (أعيان الشيعة) ضمن التعريف بأحد تلاميذ شيخ العراقيين (والذي هو من أحفاد فتح علي شاه القاجاري) نقلاً عن الشيخ حمادي من شعراء العرب تسمية شيخ العراقيين بأبي أحمد؛ إذ قال:

«الميرزا سيف الدين ابن سيف الملوك ابن ثابت الإيالة ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري؛ ذكره الشيخ حمادي بن نوح الحلي الشاعر المشهور في ديوانه؛ فقال: الشيخ الأجل قرأ في أيام شبابه في الكاظميّة في العلوم العربية على العالم الفاضل السيّد علي عطيفة، وكمل أصوله وفقهه على أبي أحمد الشيخ عبد الحسين الطهراني»^(٢).

٧. وفي فهرس التراث ضمن التعريف بالشهيد الثاني رحمته الله، وأحد كتبه (استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار) وأنّه لا تتوافر منه سوى ثلاث نسخ، واحدة منها عند سماحة شيخ العراقيين:

«خرج منه ثلاث مجلدات، وكتب بعضها بكريلاء، والنسخ الموجودة منه لدي:

سلطان المتكلمين الشيخ محمد الواعظ بطهران.

الشيخ مشكور الحولاي النجفي.

الشيخ عبد الحسين الطهراني بكريلاء»^(٣).

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦٤.

(٢) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٣٢٥.

(٣) السيّد محمد حسين الحسيني الجلاّلي، فهرس التراث، ج ١، ص ٨٤١.

٨. وقد تحدّث المرحوم آية الله محمد تقي بهجت رحمته الله وهو من مراجع التقليد المعاصرين عن سماحة شيخ العراقيين قائلاً: «إنَّ صاحب الجواهر رحمته الله لم يمنح إجازة الاجتهاد لأحد سوى أربعة، أحدهم: عبد الرحيم البروجردي رحمته الله [المتوفى: ١٢٧٧ للهجرة] رحمته الله، والثاني: الأخوند المولى علي الكني رحمته الله [المتوفى: ١٣٠٦ للهجرة] رحمته الله، والثالث: [الشيخ عبد الله نعمة اللبناني، المتوفى ١٣٠٣ للهجرة]، والرابع: الآغا الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمته الله [المتوفى: ١٢٨٦ للهجرة] رحمته الله صاحب العلميات والعمليات»^(١).

(١) محمد حسين رخشاد، در محضر بهجت، ج ٩، ص ٤٢٥.



الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾	١٨٥	آل عمران	٣٦-٣٧
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾	١٨	التوبة	٢٢٧
﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ	٧٣	مريم	١٦٩
﴿أَمَنُوا...﴾			
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ	٩٦	مريم	١٩٢
﴿الرَّحْمَنُ وَذًا﴾			
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾	٣٥	الأنبياء	٣٦-٣٧
﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ...﴾	٣٦	النور	٣١٢
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾	٥٧	العنكبوت	٣٦-٣٧
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	٣٠	الزمر	٣٦
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ	٦	فصلت	١٦٩
﴿وَاحِدٌ...﴾			
﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ	٢	الملك	٣٦
﴿عَمَلًا...﴾			

فهرس الأئمة المعصومين (عليهم السّلام)

النبي الأكرم ﷺ: ٣٦.

فاطمة الزهراء عليها السّلام، السيّدة: ٧٥.

علي بن أبي طالب عليه السّلام = أمير المؤمنين علي: ١٨٩، ٣٠٣.

الإمام الحسين عليه السّلام = أبو عبد الله = سيّد الشهداء: ٦١، ٨٦، ١٠٨، ١٥٨، ٣٢٣.

الإمام زين العابدين عليه السّلام: ١٥٨.

الإمام الصادق عليه السّلام: ٢٩١.

الإمام موسى الكاظم عليه السّلام = الكاظم = الكاظمين: ٦٠، ٨٦، ١٩١، ٢٨٣.

الإمام الرضا عليه السّلام: ٨٨.

الإمام الهادي عليه السّلام: ٣١٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السّلام = العسكريين: ٣٠١، ٣١٢، ٣٠٧.

الحجّة بن الحسن عليه السّلام = الإمام المهدي المنتظر = صاحب العصر والزمان: ١١، ٢١١،

٢٨٩، ٢٨٧، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٤.

فهرس الأعلام

حرف الألف

أحمد ابن الشيخ حسن البحراني، الشيخ: ٥٥.
أحمد اتفاق: ٢٢٧.

أحمد الطهراني، الميرزا: ١٠١.

أحمد الفرهمند الكتبي: ١٤٧، ١٥٣.

أحمد المازندراني، الشيخ: ٢٧٢.

أحمد الناصر لدين الله العباسي: ٣١٣.

أحمد النراقي، المولى: ٦٠.

أحمد بن بويه، معز الدولة: ٣٠٦.

أحمد بن زين الدين الإحسائي الحائري،

الشيخ: ٥٤، ٥٥، ٧٤.

أحمد بن نعمة الله، الشيخ: ١٤٠.

أحمد حسن البكر: ١٨٠.

أحمد خان الدنبلي: ٣٠١، ٣٠٨.

أحمد خان ملك ساساني: ١٧١، ٢١٤،

٢٣٣، ٢١٦.

أحمد شاه: ١٦٥، ٢٨٢.

أحمد [ابن الشيخ عبد الحسين الطهراني

الحائري]، الشيخ: ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٦٧، ٣٠٥.

أحمد، الآغا الشيخ: ٢٧٥.

الأردبيلي [صفي الدين]: ٢٧٥.

أرسلان البساسيري، الأمير: ٣٠٦.

الأستادي، آية الله: ٩، ١١، ١٢٣، ١٤٨،

١٥٢، ٢٦١.

أسد الله البروجردي: ٨٥.

أسد الله الشفتي الأصفهاني، السيد: ٣٠،

٣١، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٩٣، ٩٤، ١١٥، ١٤١،

إبراهيم ابن الميرزا غياث محمد الأصبهاني،

الميرزا: ٧١.

إبراهيم التنكابي، الشيخ: ١٣٤.

إبراهيم السيزواري، الميرزا: ٩٣، ٩٤.

إبراهيم القمي، المولى: ٦٤.

إبراهيم الموسوي القزويني، السيد = صاحب

الضوابط: ٣٠، ٤٨، ٤٩، ٧٥، ٧٦، ٧٧،

١٠٤، ١٥٤، ٣٠٥.

إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي: ٥٧.

إبراهيم [حفيد الشيخ زين العابدين

السلامي]، الميرزا: ١٠٥.

ابن الحجاج [البغدادي]: ١٧٩.

ابن خلكان: ٢٧٤.

أبو الحسن الحائري المازندراني، المولى الحاج:

٣٢٢، ٣٢٣.

أبو القاسم الجيلاني القمي، الميرزا: ٥٦، ٧١،

١٢٨.

أبو القاسم نجم الدين جعفر بن حسن

الهللي، المحقق الحلي: ١٣٨.

أبو القاسم، قائم مقام الميرزا: ١٧٧.

أبوريجان البيروني: ٢٧٢، ٢٧٨.

أبو طالب الحسيني الهمداني، السيد: ١٣٤.

أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزني: ١٧٩.

أحمد ابن الشيخ محمد آل عصفور، الشيخ: ٥٥.

بهرام ميرزا: ١٦٨، ١٦٧.

حرف التاء

تقي خان، الأمير الكبير ميرزا = أمير كبير:
١٠، ١٩، ١٥، ٢١، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٨، ٦١،
٦٢، ٦٧، ٦٨، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩،
١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠،
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١،
١٩٢، ١٩٣...

حرف الجيم

جاني الكاشاني، الحاج الميرزا: ٢١٧.
جرجي زيدان: ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦،
٢٧٧.
جعفر ابن الشيخ خضر الجناحي النجفي،
الشيخ الأكبر: ٥٥.
جعفر المازندراني، السيد: ٩٣، ٩٤.
جعفر النقدي، الشيخ: ٢٩٦.
جعفر سلطان العلماء، الشيخ: ١٤٧.
جعفر كاشف الغطاء، الشيخ = جعفر بن
خضر المالكي: ٥٥، ٥٧، ٦٦، ٧١، ٧٤،
٩٢، ١٢٨.

جواد الملكي التبريزي، الميرزا: ٩٠.
جواد [ابن الشيخ عبد الحسين الطهراني
الحائري]، الشيخ: ٣٣.
جهارسوفي [سيد محمد علي الروضاق]، آية
الله: ٢٧٠.

١٩١، ١٩٢، ٢٧٦.

الإسكندر الثاني: ٢٥٥.

إسماعيل الصدر، السيد: ١٣١، ١٣٢.
إسماعيل الصفوي، الملك = أبو المظفر شاه
إسماعيل الهادي الوالي: ٢٥٥.
إسماعيل العقيلي الطبرسي، العلامة الخبير:
٣٠٧.

إسماعيل [ابن الشيخ زين العابدين
السلامي]، الميرزا: ١٠٥.
أصغر صادقي مصور، السيد المهندس: ١١.
الآغا بزرك الطهراني، الشيخ = الشيخ
الطهراني: ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٧٠، ٨٣، ٨٥،
٨٩، ٩٥، ٩٧، ١١٣، ١٢١، ١٣٩، ١٤٠،
١٤١، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١،
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢.
الآغا رضا الهمداني، الحاج: ١٣٩.
إقبال يغمائي، السيد: ١٨٤.
أكبر بيك: ٢٠٧.
أكرم عمر باشا، والي بغداد: ٢٦٠.
آواره [البلغ النهائي]: ٢٢٢.

حرف الباء

باقر بن زين العابدين السلامي، الشيخ =
السلامي: ٨٢، ٨٤، ١٠٥، ١١١.
باقر [ابن الشيخ زين العابدين السلامي]،
الميرزا: ١٠٥، ١٠٦، ٢٠٨.
باهر النور: ١٧٠.
بزرك قائم مقام، الميرزا: ١٧٧.

حرف الحاء

٧٠، ٧٣، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨،
 ٨٩، ١٠٤، ١٢٢، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨،
 ٢١١، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٩١،
 ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٢٤.
 حسين بن محمد ابن الشيخ جعفر الماحوزي،
 الشيخ الأجل: ٥٥.
 حسين بن مشكور ابن الشيخ جواد بن
 مشكور الكبير، الشيخ: ٦٤.
 حسين علي التويسركاني، الحاج المولى: ٤٩،
 ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٣٠، ١٤١.
 حسين قلي بن رمضان الأنصاري، المولى:
 ٨٢، ٨٤، ٩٠.
 حسين قلي خان: ٣٠١، ٣٠٧.
 حسين قولر آغاسي = الحاج الميرزا آقاسي:
 ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٧.
 الحلي، العلامة: ١١٧.
 الحموي [ياقوت الحموي]: ١٧٩.

حرف الخاء

خان النوري، الميرزا آغا: ١٠، ١٩٩، ٢٠٠،
 ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٥٠،
 ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٦٥.
 خان، الميرزا: ٢٢٠.
 خسرو ميرزا: ١٧٨.
 خسرو شاهي: ٤٢، ٤٣.
 خضر بن شلال: ٣٢.
 الخليل بن أحمد [الفرايدي]: ٢٧٨، ٢٧٩.
 الخميني [روح الله بن مصطفى]: الإمام: ٥١.

الحاج الكرباسي، الحاج: ٧٢.
 حبيب الله الرشتي، الميرزا: ١٠٠.
 حسام الدين الطرمحي، الشيخ: ١٤٠.
 حسن الأمين: ٣٠٤.
 حسن الصدر الكاظمي، السيد = حسن
 الصدر: ١٠٥، ٢٦٨.
 حسن الفاطمي، السيد: ٢٤٦، ٢٥٢.
 حسن المدرّس الأصفهاني، السيد: ١٣٤.
 حسن المصطفوي، الحاج الميرزا: ٢٥، ١٠٢.
 حسن بن جعفر، كاشف الغطاء = الشيخ
 حسن كاشف الغطاء: ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٥،
 ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٩٣،
 ٢٦٨.
 حسن خان، الميرزا: ٢٠٥.
 حسين ابن السيد أبي القاسم جعفر الكبير،
 السيد: ٧١.

حسين ابن الميرزا خليل الطهراني النجفي،
 الشيخ ميرزا: ٢٩٢.
 حسين الأردكاني = الأردكاني: ٣٩، ٤٠.
 حسين الخليلي، الميرزا: ٩٣.
 حسين القزويني الحائري، العلامة السيد:
 ٣٠٥.
 حسين المازندراني، الشيخ: ٢٧٢.
 حسين النوري، الشيخ = المحدث النوري =
 الميرزا حسين النوري = حسين علي البهاء:
 ١٠، ١٦، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٥٣، ٥٤، ٦٢،

زين العابدين، آية الله الآغا الميرزا: ١٨٨.

حرف السين

سامي جواد المنذري الكاظمي، السيد:
٣٢١.

سعيد مير محمد صادق، السيد: ٢٢٥.
سعيد مير محمد صادق، السيد: ٩، ٢٠٠،
٢٢٥.

سليمان بن معتوق العاملي، الشيخ الأجل:
٧١.
سيف الله، الآغا: ٢٠٢.

حرف الشين

الشاهنشاه: ١٩٧، ٢٩٤.
شريف العلماء المازندراني: ٦٠، ٦٩، ٧٥،
١٠٤.

شريف بن عبد الحسين، الشيخ: ٣٢، ٣٨،
٤٠.

شريف [من أحفاد محمد حسن النجفي]،
الشيخ: ١٠١.

شفيع الجابلي، السيد: ٢١، ٣١، ٤٨، ٤٩،
٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ١٤٠، ١٤١، ٢٤٥.

شمس الدين محمد بن علي الموسوي العاملي،
السيد: ١٣٨.

شوقي أفندي البهائي = عبد البهاء شوقي:
٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٠، ٢٥٠.

حرف الدال

دائي ملك = خال الملك: ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦،
٢٢٩، ٢٣٠.

حرف الراء

راضي، الشيخ: ٥٨.
رجب علي خدام مشهدي: ٢٢٧.
رحيم خان، الميرزا: ٢٢٩.
رضا ابن آية الله بحر العلوم الطباطبائي،
السيد: ٢٩٢.

رضا البزاز، الميرزا: ٢١١.
رفيع بن علي الرشتي، الشيخ: ٤٨، ٤٩، ٦٩،
٧٠.

رفيع بن علي الرشتي، الشيخ: ٤٨، ٤٩، ٦٩،
٧٠.

روح القدس: ٨٥.
روحية رباني: ٢٢١.

ريحان الله الكشفية الدارابي، السيد = ريحان
الله الموسوي: ١٣٧، ١٤٥.

حرف الزاي

زاده المازندراني، الآغا آية الله: ٢٣٤.
زين الدين بن علي العاملي، الشيخ = الشهيد
الثاني: ١٣٨، ١٥٤.

زين العابدين الطباطبائي، السيد: ١٨٧.
زين العابدين المازندراني الحائري، الشيخ:
١١٤، ١١٥، ١٤١، ٣٢٢، ٢٣٤.

حرف الصاد

- الصابريّ الهمدانيّ، آية الله: ٢٨، ٩.
صاحب الآداب البديعة: ٢٧٦، ٣٧.
صاحب الفصول [محمد حسين الأصفهاني]:
١٠٤.
الصاحب بن عباد: ٢٧٤، ٢٧٨.
صادق آغا مجتهد التبريزيّ، الميرزا: ١٠١.
صالح التاجر النجفيّ، الحاج: ٢٩٣.
صالح الداماد، السيّد = السيّد الداماد: ١٤٢،
١٤٣، ١٤٤.
صدام حسين: ١٨٠.
صدر الإسلام [محمد أمين] الإماميّ الخوئيّ:
١٠٣.
صدر الدين العامليّ، السيّد الأيد الأجل:
٦٣.
صدر الدين القميّ، السيّد: ١٤٠.
صفر علي الرشتيّ، المولى: ١١٦.

حرف الضاد

ضيايئة خانم: ٢٢٠.

حرف الطاء

- طغرل: ٣٠٦، ٣٠٧.
طهماسب الصفويّ: ٢٥٥.
طهماسب قلي خان القزوينيّ: ١٦٨.

حرف العين

- عباس أفندي = عبد البهاء: ٢١٢، ٢٢٠،
٢٢٢، ٢٢١.
عباس القميّ، الشّيخ: ٢٩٠، ٣١٣.
عباس ميرزا، الأمير الإيرانيّ = ولي العهد
عباس ميرزا: ١٦٤، ١٦٧، ١٧٧، ٢٩٧.
عباس [ابن الشّيخ محسن خنفر]، الشّيخ:
٥٧.
عبد الباقي ابن الأمير محمد حسين الخاتون
آبادي، الأمير: ٥٦، ١٤٠.
عبد الرحيم البروجرديّ: ٥٠، ٥١، ٨٥،
٨٧، ١٩٧.
عبد الرزاق الأصفهانيّ: ١٣٠.
عبد الرسول الخالصيّ: ٢٦٦.
عبد الصمد التستريّ، الشّيخ: ٩٣.
عبد العظيم [الحسنّي]، السيّد: ١٥٠.
عبد العلي بن عبد المجيد: ١٤٦.
عبد الكريم اليزديّ الحائريّ القميّ، الشّيخ:
١٠١، ١٣٠، ١٤٧، ١٥٣.
عبد الكريم بيك مباشر: ٦٨، ٢٠٢، ٢٠٧.
عبد الله ابن الشّيخ علي البلاديّ، الشّيخ: ٥٥.
عبد الله ابن المولى أحمد الزنجانيّ، الشّيخ
العالم: ٨٣، ٨٤، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣،
١٥٦.
عبد الله أفندي، الميرزا: ٢٧٤.
عبد الله آل نجل محمد جعفر، الآغا: ١٧٠،
١٧١.

- عبد الله التستريّ، المولى: ١٤٠.
- عبد الله الطهرانيّ: ٢٢٧.
- عبد الله خان: ١٩٨.
- عبد الله نعمة العامليّ، الشّيخ: ٥٠، ٥١.
- عبد المحمد ابن المولى عبد الكريم، الشّيخ: ٣٢.
- عبد المحمد اللواسانيّ: ١٣٠.
- عبد المحمد، الشّيخ: ٣٢.
- عبد المؤمن، القاضي: ١٤٠.
- عبد النبي القروينيّ، الشّيخ: ١٤٠.
- عبد الوهاب الخراسانيّ المشهديّ، الحاج الشّيخ: ١٤٦، ١٣٥.
- عبد علي، الشّيخ: ٥٥.
- عزّ الدين الحسين عبد الصمد الحارثي الكاظميّ العامليّ، الشّيخ: ٢٧٧.
- عزّت السلطنة، السيّدة: ١٨٢، ٢٠١، ٢٥٤.
- العلويّة البغدادية: ٣٨.
- علي بن جعفر كاشف الغطاء، الشّيخ: ٧٥، ٩٣، ٩٢.
- علي محمّد الشيرازيّ: ٢١١.
- علي [ابن حسين النوري]، الشّيخ: ٢٨.
- علي ابن الشّيخ محمّد رضا الشيرازيّ، الشّيخ: ٥٧.
- علي أصغر [ابن السيّد محمّد شفيع الجابلقّي]، السيّد: ٦٠.
- علي أكبر الخراسانيّ، الآخوند المولى = الآخوند الخراسانيّ: ٦٣، ٦٧، ١٣٤، ١٣٥.
- علي أكبر القميّ، الحاج الملا: ٣٨، ٣٩.
- علي أكبر صفري، الدكتور = علي أكبر ولايتي: ١٥٥، ١٥٧، ١٨٣.
- علي أكبر [ابن السيّد محمّد شفيع الجابلقّي]، السيّد: ٦٠، ٦٢.
- علي أكبر [والد السيّد محمّد شفيع الجابلقّي]: ٦٠.
- علي الأصفهانيّ آل كهربائيّ، الحاج: ٣١٠.
- علي التستريّ، السيّد: ٦٧.
- علي الزنوريّ، المولى آقا: ١١٦.
- علي الطباطبائيّ الحائريّ = السيّد علي صاحب الرياض = الأمير علي: ٥٦، ٥٥، ٦٣، ٧١، ١٢٨، ١٤٢.
- علي القاريوز آبادي، العلامة المولى: ١١١.
- علي الكنيّ، المولى = الآخوند المولى علي الكنيّ = آية الله كنيّ: ٥٠، ٥١، ١٨٧، ١٨٨، ٢٦١، ٣٣٥.
- علي الواعظ الخيابانيّ التبريزيّ، المولى: ٩٩.
- علي بن محمّد علي الميديّ اليزديّ، السيّد: ٧٥، ٨٢، ٨٤، ١٠٧، ١٠٨، ١٣٨، ٢٨٨.
- علي خان، الميرزا: ٢٩٣.
- علي رضا خان، عضد الملك: ٢٨٢.
- علي رضا طالب بور: ١١٦.
- علي قنبريان زيد عزّه، حجة الإسلام = الشّيخ قنبريان: ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٤٢.
- علي كرباسي زادة الأصفهانيّ: ١٢٩.
- علي محمّد الشيرازي، الباب = السيّد علي محمّد = الباب: ١٨، ٥٧، ١٧١، ١٩٤، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨.

- علي ميرزا: ٢٥٦.
 علي نقى الطباطبائي = الطباطبائي: ٣٩، ٤٠،
 ١١٥، ١٤١.
 علي نقى الموسوي الطهراني، الحاج السيّد:
 الفيكونت فيليب دي طرازي: ٢٧٧.
 ١٥٣.

حرف القاف

- علي [ابن الشيخ عبد الحسين الطهراني
 الحائري]، الشيخ: ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٠،
 ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦.
 علي [ابن محمد حسن النجفي]: ٤٢.
 عماد الدين شيخ الحكمائي، السيّد: ٢٣١.
 عمر باشا، الوالي العثماني: ٢٥٩.

حرف الكاف

- عيسى بن حسين = الشيخ عيسى الزاهد =
 عيسى النجفي: ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٦٥، ٦٦،
 ٦٧، ٦٨، ٢٠٢، ٢٠٣.
 عيسى [ابن الشيخ عبد الحسين الطهراني
 الحائري]، الشيخ: ٣٢.
 كاظم الرشتي، السيّد: ٢١١.
 كاظم اليزدي، السيّد: ١٣٢، ٢٩٦.
 كاظم خان، الميرزا: ٢٣١.
 كريم خان الزندي: ٣٠١.
 الكساندر سيرغيفيتش غريبایدوف =
 غريبایدوف: ١٧٨، ١٧٩.
 كلب علي بن عباس الشرندي القزويني:
 ١١٦.

- الكلیدار [السيّد عبد الجواد الطعمة]: ٢٣.
 الكونت جوزيف آرثر دي غوبينو: ٢٦،
 ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧.
 غلام حسين ابن ملا باقر النوري، الشيخ =
 غلام حسين النجفي النوري: ١٤٧، ١٥٣،
 ١٥٤، ١٥٧.
 غلام رضا گلي زواره = گلي زواره: ٩، ٣٤.
 غلام علي حداد عادل، الدكتور: ١١٦.

حرف الغين

حرف الميم

- محسن الأعرجي الكاظمي، السيّد: ٧١،
 ١٢٨.
 محسن الأمين، السيّد = صاحب الأعيان: ٢٣،
 ٣٩، ٩٢، ٩٣، ١١٠، ٢٦٨، ٢٧٠، ٣٢٣.

حرف الفاء

- فاطمة [زوجة الميرزا أحمد الطهراني]: ١٠١.
 فتح علي شاه: ١٦٣، ١٧٨، ٢٥٦، ٢٨٣،
 ٢٨٥.

- محسن بن محمد الحائري = الشيخ محسن الحائري: ٨١، ٨٤، ٩٥.
- محسن خنفر، الشيخ: ٥٧.
- محمد [والد الشيخ زين العابدين السلمي]، الميرزا: ١٠٥.
- محمد إبراهيم القزويني، العالم الكبير: ١٥٧، ٢٠٢.
- محمد ابن الأمير معصوم الرضوي، السيد: ٦٣.
- محمد ابن الحاج محمد زمان الكاشاني، الحاج الشيخ: ٧١.
- محمد التنكابني، الميرزا: ٧٥، ٧٦، ١٥٧.
- محمد الخاقاني: ٦٤.
- محمد السماوي، العلامة الخبير: ٣٠٨.
- محمد الطهراني العسكري، الميرزا = محمد العسكري: ٨٩، ١١١، ١١٣، ١١٥، ١٤١، ١٥٦.
- محمد الغروي: ٦٥.
- محمد المجاهد، السيد: ٦٠.
- محمد أمين، الشيخ: ٩٨.
- محمد باقر ابن المولى محمد أكمل البهبهاني، الأستاذ الأكبر الآقا = الوحيد البهبهاني: ٣٩، ٥٥، ٥٦، ٧١، ٩٨، ١٢٨، ٣٣٢، ٢٣٣.
- محمد باقر الأصفهاني، السيد: ٣٠، ١٩١.
- محمد باقر الشفتي، السيد = حجة الإسلام الشفتي: ٣٠، ٦٠، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ١٢٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧.
- ١٥٨، ١٦٠، ١٩١.
- محمد باقر الطباطبائي، السيد: ٦٠.
- محمد باقر الواعظ الطهراني الكجوري: ٣١٩.
- محمد باقر بن الهزار جريبي الغروي، الجليل الآغا: ٧١.
- محمد باقر [ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ عبد الحسين الطهراني]: ٣٢.
- محمد باقر [ابن الشيخ مهدي]: ٣٢.
- محمد باقر [القزويني]، السيد: ١٥٤.
- محمد بن إسماعيل المازندراني الحائري = أبو علي الحائري: ١٣٩، ١٤٠.
- محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمداني الكاظمي = أبو المحاسن الكاظمي = العلامة الميرزا محمد إمام الحرمين: ٢٣، ٦٩، ٨١، ٨٤، ٩٦، ٩٧، ٣٢٠، ١٤١، ٣٢١.
- محمد بن هاشم الهندي، السيد العالم: ٥٠.
- محمد تقي ابن الشيخ عبد الرحيم، الشيخ: ٧٢، ٧٤.
- محمد تقي التستري، العلامة الشيخ: ٢٧٥.
- محمد تقي الشيرازي، الميرزا = الميرزا الشيرازي: ١٠١، ١٠٧، ١٣١، ١٣٢، ٣١٠، ٣٢٢.
- محمد تقي الفراهاني، الميرزا = قائم مقام الفراهاني: ١٧٧، ١٧٩.
- محمد تقي القزويني، الشيخ: ١٨٥، ١٨٦، ١٩٤.
- محمد تقي بهجت، آية الله العظمى = آية الله

- الشيخ بهجت: ١٠، ١٦، ٥١، ٣٢٤.
- محمد جعفر محمد حسين الحائري، السيد الميرزا: ٢٧٣.
- محمد جواد، العلامة السيد: ٥٥، ١٠١.
- محمد حسن أبو الحب: ٩٥.
- محمد حسن آل ياسين الكاظمي، الشيخ: ١٠٥، ٢٩٩.
- محمد حسن الشيرازي، السيد: ٩٩، ١٠١.
- ١٠٧، ١١١، ١١٣، ١٣١، ١٣٢، ١٥٦.
- محمد حسن الكاظمي الخراساني: ١٢٨.
- محمد حسن المجتهد، الشيخ: ٢٩٤.
- محمد حسن بن باقر النجفي، صاحب الجواهر الشيخ = شيخ الفقهاء: ٦، ١٠، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٣٠، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٦، ٩٢، ٩٤، ١٠١، ١١٢، ١١٦، ١٢١...
- محمد حسن خان مقدم المراغي = اعتماد السلطنة = الوزير الإيراني: ٢٤، ٤٠، ٢٦٠، ٢٦٦.
- محمد حسن، الحاج: ٢١٧.
- محمد حسين الحكيم، السيد: ١٣٠.
- محمد حسين الكاظمي، الشيخ: ١٠٠.
- محمد حسين بن محمد إبراهيم الشيرازي الجيلاني، الشيخ = الشيرازي: ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠.
- محمد حسين حرز الدين = صاحب معارف الرجال: ٩٣، ٣٢٠.
- محمد حسين: ٢٩٤.
- محمد حسين، كاشف الغطاء: ٢٦٨.
- محمد خان القاجاري، الأغا: ١٦٣، ٢٦٦، ٣٠١.
- محمد خان زنكنه: ١٧٨.
- محمد خليل بن محمد حسين الموسوي = السيد محمد خليل الأصفهاني: ٢٥، ٢٤٧.
- محمد رجب: ١١٦.
- محمد رضا بن محمد علي الحسيني الكاشاني، السيد: ٨٣، ٨٤، ١١٤، ١١٥، ١٤١.
- محمد رفيع الجيلاني، المولى: ٧٠.
- محمد زيد فضله، الشيخ: ٣٨، ٤١.
- محمد شاه بن عباس ميرزا ابن فتح علي شاه: ١٤٧، ٢٥٦.
- محمد صادق الناظر، الميرزا = محمد صادق الرضوي: ٥٣، ٥٤.
- محمد صادق، السيد مير: ٢٣١.
- محمد صالح: ١٤٢.
- محمد صحتي سردودي، السيد: ٣٢٢.
- محمد علي الأردوبادي الغروي، الأستاذ الميرزا: ٢٩٢.
- محمد علي المحلاتي، المولى = ذبيح الله المحلاتي: ٨٥، ٨٧.
- محمد علي المدرّس الجهاردهي، الميرزا = الشيخ محمد المعروف بآية الله الجهاردهي: ١٣٤، ١٨٩.
- محمد علي المعلم الحبيب آبادي، العلامة الميرزا: ٢٠، ٩، ٦٤.

- محمد علي بن محمد رفيع الجيلاني: ٧٠، ١٢٨.
- محمد علي بن علي أكبر: ١٣١.
- محمد علي بن مظفر الأصفهاني، الميرزا: ١٢٨.
- محمد علي شاه القاجاري: ١٨، ٣١، ٥١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٧١، ١٨١، ١٩٤، ٢١٤، ٢١٥، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٨٣.
- محمد علي، الآغا: ١٧٠.
- محمد فاضل الإيرواني، الشيخ: ١٠١.
- محمد قلي الشيرازي: ٢٢٧.
- محمد كاظم الخراساني، الشيخ: ١٣١، ١٣٤، ٢٩٦.
- محمد كاظم الطباطبائي اليزدي: ٢٩٦.
- محمد كاظم رحمتي، السيد: ٢٧٠.
- محمد كاظم، الميرزا = ٥٤، ١٣١، ١٣٤، ٢٩٦.
- محمد مشكاة، السيد: ١٤٣.
- محمد مهدي الموسوي الشهرستاني الأصفهاني، النحرير الأمير: ٥٥، ٢٧٣.
- محمد مهدي النراقي: ٥٥، ١٢٨.
- محمد مهدي بن محمد إبراهيم الكلباسي = الكلباسي: ١١٥، ١١٤، ١٢١، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٤١.
- محمد مهدي بن بهاء الدين الفتوني العاملي، الشيخ: ٥٥، ٧١.
- محمد ميرزا قاجار: ٢٨٣.
- محمد نقي الحسيني الموسوي الجيلاني الأصفهاني، السيد: ٧٠.
- محمد هادي الطهراني [ابن أخت شيخ العراقين]، الشيخ: ٨٢، ٨٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣.
- محمد هادي [ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ عبد الحسين الطهراني]: ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٢٧١.
- محمد هاشم الشيرازي، الآغا: ١١٣، ١٥٦.
- محمد هاشم بن حسين التبريزي: ١٣٠.
- محمد [شقيق شريعت مدار المكرم]، الآغا الشيخ: ٢٠٥.
- محمد [شقيق شيخ العراقين]، الآغا الشيخ: ٤١، ٢٠٦، ٢٢٩، ٣١٩.
- محمد، الشيخ: ٣٤، ٢٣٠.
- محمود الكليدار، الملا: ٢٩٣.
- المختار بن أبي عبيد الثقفي = المختار: ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣.
- مدحت باشا، والي بغداد: ٢٨٥.
- المدرسي [محمد تقي]، السيد: ٣١.
- مرتضى الأنصاري، الشيخ: ٣٠، ٦٣، ٦٧، ٧٦، ٨٢، ٨٦، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢.
- مرتضى العسكري، السيد: ٨٩.
- مرتضى الكشميري، السيد: ٩٣.
- مرتضى المدرسي الجهاردهي = المدرسي الجهاردهي = الأستاذ المدرسي: ١٨٩، ١٩٠، ٢٠١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٩٧.

حرف النون

- المستضيء بأمر الله: ٣١٣.
 مسيح مجتهد، الميرزا: ١٧٨.
 المسيو إنيشخوف: ٢٧.
 المسيو موره: ٢٧.
 مشكور بن محمد بن صقر الحولاوي = الشيخ
 مشكور الحولاوي: ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٦٤.
 مصطفى، السيد: ٢٥٣.
 المطهرى، الشيخ: ٣٢٤.
 المطيع لله، الخليفة: ٣٠٦.
 مظفر الدين شاه: ٣٣، ١٦٥.
 ملك الروم: ٢٥٣.
 ملك شاه السلجوقي، وزير السلطان: ١٨١.
 منوتشهر خان معتمد الدولة [حاكم
 أصفهان]: ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦.
 مهد عليا خانم: ٢٣٩.
 مهدي الطباطبائي، السيد: ١٤٢.
 مهدي بحر العلوم، السيد = آية الله بحر
 العلوم: ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٣، ٧١، ١٢٨،
 ١٤٠، ١٤١، ٢٩٢، ٢٩٣.
 مهدي بن علي بن جعفر كاشف الغطاء
 النجفي: ٧٥، ١١٤، ١١٥، ١٤١.
 مهدي [ابن الشيخ عبد الحسين الطهراني
 الحائري]: الشيخ: ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣٥، ٣٧،
 ٣٨، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦.
 موسى الطالقاني، السيد: ٩٣.
 موسى الفقيه الحقاني، الأستاذ الدكتور:
 ٣٠٢.
 موسى خان القاجاري: ٢٨٢.
 نابليون: ٢٥٥.
 نادر شاه الأفشاري، السلطان: ١٧٨، ٢٥٥.
 ٣٠١.
 ناصر الدين شاه، الملك = الملك الإيراني:
 ١٠، ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٢،
 ٣٨، ٤١، ٤٢، ٦١، ١٠٧، ١٣٨، ١٤٢،
 ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣،
 ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٩٢، ٢٠١، ١٩٤،
 ٢١١، ٢١٣، ٢١٥...
 النائني، الميرزا: ٢٦٤.
 نجف علي: ١١٧.
 نجم الدين ابن نما، المحقق الفقيه: ٢٩١.
 نرجس أم الإمام القائم عليه السلام، السيدة: ٣٠١.
 نصر الله الأخوي، الحاج السيد: ١٨٥، ١٨٩.
 نصر الله التفرشي: ١٤٦.
 نصير الدين الطوسي، الخواجة: ٢٧١، ٢٧٤،
 ٢٧٦، ٢٧٨.
 نظام الدين أحمد، السيد: ٦٠.
 نظر علي الطالقاني، المولى: ١١٦.
 نعمة الله بن خاتون، الشيخ: ١٤٠.
 نعمة الله صفري فروشاني: ٩٨.
 نوح النجفي، الشيخ = نوح بن قاسم القرشي
 الجعفري: ٨١، ٣٠، ٨٤، ٩٢، ٩٣، ٩٤.
 نوروز الطهراني، الأستاذ: ٢٢٧.

حرف الهاء

- هادي الشيرازي، الميرزا: ٢٢٠.
همايون فرّخ، الأستاذ: ٢٣٤.

حرف الواو

- وليم أوسلر، الطبيب الكندي: ٣١٩.
يحيى القزويني، الميرزا: ١١٦.

حرف الياء

- يحيى النوري، الميرزا = صبح الأزل: ٢١١،
٢١٨، ٢١٧.
يحيى بن محمد الأرزني: ١٧٩.
يوسف البحراني، الشيخ: ٥٥، ٧١، ١٤٠.
يوسف البروجردي، الحاج الميرزا: ٣٨، ٣٩.
يوسف، الآغا: ٢٢٧.
يونس، الشيخ: ١٤٠.

فهرس البلدان والأماكن

حرف الألف

- أدرنه: ٢١١.
 أذربيجان: ١٦٤، ١٧٩، ٢٠٢.
 أرضروم: ١٧٩.
 أرمينية: ١٦٤، ١٨٠.
 إسطنبول: ١٤٢، ١٧١، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٨٣.
 الإسكندرية: ٢٢٠.
 آسيا الوسطى: ٢٥٥.
 أصفهان: ٣٠، ٣١، ٧٢، ٧٣، ٩٨، ١٢٨.
 ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠.
 ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٨، ١٩١، ١٩٢.
 أفغانستان: ١٦٥، ٢٣٩، ٢٥٥.
 الأهواز: ٩٢.
 إيران: ١٠، ١٥، ٢١، ٢٣، ٣٠، ٣٧، ٥١.
 ٦١، ٦٩، ٩٨، ١١٦، ١٢٤، ١٢٨، ١٥٦.
 ١٦٤، ١٦٥، ١٧١، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩.
 ١٨٠، ١٨٩، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦.
 ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٧...
 إيرلندا: ٢٧٧.
 أيروان: ١٦٤.
- باب الطوسي: ٦٥.
 باب الفيل: ٢٩٤.
 باب المراد: ٢٩٥، ٢٩٨.
 باب قاضي الحاجات: ٢٦٦.
 باب قریش: ١١٠.
 بازار طهران: ١٥٣.
 بحر قزوين: ١٦٤، ٢٨٣، ٣٠٦.
 بريطانيا = إنجلترا: ١٦٤، ١٦٥، ١٨٠، ٢٢١.
 البصرة: ٣٠٦.
 بغداد: ٤٢، ٥٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١.
 ٢٧٤، ٢٥٩، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣.
 ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١٣.
 بلاد فارس: ٢٥٥، ٣٠٦، ٣١٣.
 بلدة أرزن: ١٧٩، ١٨٠.
 بلدة الري: ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤.
 بلدة بسا: ٣٠٦.
 بوشهر: ١٦٥.
 بئر الغيبة: ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥.
 بيروت: ٢٧٧.

حرف التاء

- تبريز: ١٨١، ٢٠٧، ٢١١.
 تركيا: ٢١١، ١٧٩.
 تفليس: ٢٨٣.
 تكية البكتاشية: ٢٦٦.

حرف الباء

- باب الساعة: ٢٦٦.
 الباب السلطاني: ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٢٢.
 ٣٢٣.

حرف الجيم

جامع رأس الحسين: ٢٦٦.

جامعة أوكسفورد: ٢٢١.

جامعة طهران: ١٢٣، ١٥٧.

الجزائر الجنوبية: ١٦٥.

الجزائر: ١٨٠.

حرف الحاء

خان السيّد ولي: ٢٢٦.

خرمشهر: ١٦٥.

الخليج الفارسيّ: ١٦٥.

حرف الدال

دار الآخرة: ١٩١.

دار الخلافة: ١٥، ٢٤، ٣٨، ٤٠، ١١٤، ١٩٧.

٢٠٣، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٨، ٢٤٠،

٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٠.

دار الشّيخ راضي: ٥٩.

دار الكتب الوطنيّة: ٢٧٧.

دانشگاه: ١٤٧.

دائرة الأوقاف: ٤٣.

دمشق: ٢٧٧.

حرف الحاء

حديقة الرضوان: ٢١٩.

حديقة نجيب باشا: ٢٢٠.

حرم الإمامين الجوادين = مشهد الكاظمين:

١٦، ١٠٥، ٢٤٩، ٢٨٠، ٢٩٥، ٢٩٧،

٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣.

الحرم المطهر للإمامين العسكريين = مشهد

العسكريين: ١٠٥، ١٠٦، ٣٠١، ٣٠٢،

٣١١، ٣١٠.

حرم مسلم بن عقيل: ١٦، ٢٩١، ٢٩٢،

٢٩٤.

حرم هاني بن عروة: ١٦، ٢٩٢، ٢٩٤.

الحضرة المطهرة لأبي الفضل العباس (عليه السلام) =

الروضة المنورة = البقعة المنورة: ٢٤٩،

٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٧.

حلب: ٢٢٠.

حمام الهندي: ٦٤.

حمام فين: ١٩، ١٨٢، ٢٣٧، ٢٥٧.

الحويزة: ٩٥، ١٤٠.

حرف الراء

رشت: ٢٨٣.

رواق پشت قبله: ٢٢٨.

رواق گرخانه: ٢٢٨.

روسيا = الاتحاد السوفيتي: ١٦٤، ١٧٧،

١٧٨، ١٨٠، ٣٠١.

حرف الزاي

زنجان: ١١٠، ١١١.

حرف الضاد

ضريح المختار الثقفي: ١٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢.

حرف الطاء

طبرستان: ٨٥.
طهران: ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣١، ٣٣، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٨٣، ٨٥، ٩٠، ٩١، ٩٨، ١٠٠، ١١٦، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٠...

حرف العين

عباس آباد: ١٨٦، ٢٣٢.
العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية: ١٦، ٢٧٨.
العراق: ١٠، ١٥، ١٧، ١٩، ٣٠، ٤٠، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٨، ١١١، ١١٢، ١٢٤، ١٢٨، ١٧٢، ١٧٨، ١٩٩، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٢، ٣٠٤، ٣٢١.
عكا: ١٧١، ٢١٢، ٢٢١.

حرف الغين

غورجستان: ١٦٤.

حرف السين

سامراء= سُر من رأى: ٤٢، ٦١، ٨١، ١٠٥، ١٠٧، ١١٣، ١١٥، ١٣١، ١٣٨، ١٤١، ١٥٦، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٨٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣٢٤.
سبزوار: ٩١.
سرداب الغيبة: ٤٢، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٠٥.
السليمانية: ٢٨٩، ٢١١.
الساوة: ٩٣، ٩٢، ٨١.
سوق المزاد: ٢٣١.

حرف الشين

شارع خيام: ٢٢٦.
شط الكوفة: ٢٨٨.
شيراز: ٢١١، ٢١٤، ٢١٦.

حرف الصاد

الصحن المقدس لمرقد الإمام علي (عليه السلام) =
الصحن العلوي الشريف: ١٠٠، ٦٥، ١٠١، ١٨٩، ٢٩٣.
صحن سيد الشهداء (عليه السلام) = الحضرة المقدسة =
الروضة المطهرة = الحرم الحسيني: ١٩، ٢١، ٦١، ٧٦، ٢٠٥، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٢١.

حرف الفاء

فرنسا: ٢٦.

فلسطين: ٢١٢، ٢٢١.

فيروز كوه: ٢٨٢.

حرف القاف

القاهرة: ٢٧٢، ٢٧٧، ٣٠٦.

قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة: ٢٩٨، ٣٠٢.

قبر السيّد حكيمة: ٣٠١، ٣٠٢.

قبرص: ٢١٢.

قرى تويسركان: ٧٢.

قرى نور: ٨٥، ٢١٧.

قرية آين مرك: ٤٢.

قرية بالو: ٨٥.

قرية بنجر: ٤٢.

قرية جابلق: ٦٠.

قرية جولستان: ١٦٤.

قرية درگزین: ٢٨، ٢٩.

قرية شوند: ٩٠.

قرية گلدسته: ١٥٣.

قرية نظام آباد: ٩، ١٥، ٢٨، ٢٩، ٩٠.

قرية وردة: ٤٢.

قزوين: ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩.

القسطنطينية: ١٤٢.

قصر شيرين: ١٨٠.

قضاء رزن: ٩، ٢٨.

قم المقدّسة = قم: ١٠١، ١٢٨، ١٤٥، ٢٣٩.

٢٦٧.

القوقاز: ١٦٤.

حرف الكاف

كاشان: ١٩، ١٢٨، ١٨٢، ٢١٧، ٢٣٧.

٢٥٧.

كربلاء المقدّسة = كربلاء: ١٥، ١٦، ١٩، ٢١.

٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٦١، ٧٥، ٧٦.

٨٢، ٨٣، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨.

١١٢، ١٢٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٤، ١٥٩.

١٩٠، ٢٠٥، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٠...

كرمانشاه: ٣٩، ٨٢، ١٧٠.

الكوفة: ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٧.

حرف اللام

لبنان: ٢٧٧.

لندن: ٢٢١.

حرف الميم

مآذن المسجد: ١٥.

مآذن مزار سلاطين آل بويه: ٢٦٦.

مازندران: ٢١١، ٢١٧.

ماكو [شمال غرب إيران]: ٢١١.

المتحف البريطاني: ٢٧٦.

مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة: ١٨٠.

محافظة مركزي: ٤٢.

محراب الإمام علي: ٢٩١، ٢٩٣.

محل جمن طوبجي: ١٨١.

- محلة العمارة: ١٠١.
 محلة باجنار = خربات باجنار: ٢٢٦، ٢٣٠.
 محلة بازار: ٢٣٢.
 محلة باغ القديمة: ٢٢٦.
 محلة شادياخ: ٢٧٢.
 مدرسة الزينية: ٢٦٦.
 مدرسة الصدر الأعظم: ٢٦٤، ٢٦٦.
 المدرسة العلمية = الحوزة العلمية: ١٥، ٤٣، ١٢١.
 المدرسة الناصرية: ٢٦٦.
 مدرسة الهندي: ٢٧٦.
 مدرسة دار الفنون: ١٨٢.
 مدرسة مروي: ٩١.
 مدرسة ومسجد السردار حسن خان: ٢٦٦.
 مدرسة ومسجد الشيخ عبد الحسين: ٦٢، ٢٣١، ٢٣٣.
 مدينة آراك: ١٧٧.
 مدينة الحسين: ٢٤٥.
 مدينة العمارة: ٢٩٦.
 مدينة الكاظمية = بلد الكاظمين: ١٩، ٢٣، ٣٧، ٩٧، ٩٦، ١٠٥، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١٢٨، ١٤٠، ١٥٦، ٢٤٥، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١.
 مدينة بروجرد: ٦٠، ٦١، ٧٢.
 مدينة زرنديه: ٤٢.
 مدينة ساوة: ٤١، ٤٢.
 مدينة عبد آباد: ٤١، ٤٢.
 مراقد الأئمة المعصومين = المراقد المطهرة
 للأئمة الأطهار: ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٩٨، ٣٠٦.
 مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) = مرقد سيد
 الشهداء = المرقد الحسيني الطاهر: ١٠٤، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٤٤، ٢٦٦، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٥.
 مرقد السيد زيد: ٢٢٥، ٢٢٦.
 مرقد السيد قاسم: ٦٠.
 مركز السليمانية: ٢٨٩.
 مساجد طهران: ٢٢٦.
 مسجد الترك: ٢٢٦.
 مسجد السهلة: ٢٩٣.
 مسجد الشاه: ١٩٢.
 مسجد الكوفة: ١٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤.
 مسجد الملوية: ٣٠٥.
 مسجد الهندي: ٢٧٥.
 مسجد جمران المقدس: ١٤٨.
 مشهد الرضا (عليه السلام) = المشهد المقدس
 الرضوي = العتبة العلوية الرضوية =
 خراسان: ٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ١١١، ١٦٧، ٢٥٤، ٢٨٢.
 مصر: ٢٧٤.
 مضيق واشي: ٢٨٢.
 مطبعة آقا علي: ١٤٦.
 مطبعة الحاج محمد إسماعيل: ١٤٦.
 مطبعة معتمدي (منوچهر خان اعتماد)

- الدولة): ١٣٠. مكتبة مجلس الشورى: ١٢٣، ١٣٧.
 معبر ملك آباد: ٢٣٢. مكتبة مشار: ١٤٦.
 مقام رأس الحسين: ٢٦٦. منزل الإمام الهادي: ٣١٢.
 مقبرة مزار السيّد ولي: ٢١٧. مؤسّسة البروجرديّ: ١٣٧.
 مكّة المكرمة = البيت العتيق = بيت الله الحرام: موسكو: ١٧٨.
 ٩٢، ٨٨، ٧٥. الموصل: ٢٢٠.

حرف النون

- مكتبة الآغا الشيخ زين العابدين المازندراني: ٢٣٤.
 مكتبة الحاج الشيخ أحمد: ٢٧٥. ناصريّة الدولة [قناة]: ٢٣١، ٢٣٣.
 مكتبة الخديوي: ٢٧٤. النجف الأشرف = النجف: ٢٠، ١٦، ٣١،
 المكتبة الرضويّة: ١٤٦. ٣٣، ٣٧، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٦٤،
 مكتبة السيّد محمّد حسن الشيرازيّ: ١٣١. ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ٩٢، ٩٨،
 مكتبة السيّد محمّد اليزديّ: ٧٠. ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١١،
 مكتبة السيّد مهدي الصدر: ١٣١. ١١٦، ١٢٨، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠...
 مكتبة الشيخ صفّي الدين الأردبيلي: ١٧٨. نخجوان: ١٦٤.
 مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ = مكتبة نهر دجلة: ٢٩٧، ٣٠٣.
 الطهرانيّ = مكتبة شيخ العراقين: ٣٩، ٢٦٧، ٢٦٨،
 ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٨.

حرف الهاء

- مكتبة الفقه والأصول التخصّصيّة: ١٢٧. هرات: ١٦٥، ٢٣٩، ٢٥٣.
 مكتبة المدرسة الجعفرية الهندية: ٢٧٣. هزاوة: ٧٧.
 ٢٧٥. همدان: ١٠، ١٥، ٢٨، ٩٠، ٧٢.
 المكتبة المركزيّة: ١٤٩. الهند: ١٧٨، ٢٥٥، ٢٩٤.

حرف الواو

- المكتبة الوطنيّة: ١٣٥. واسط: ٣٠٦.
 مكتبة آية الله البروجرديّ: ١٤٥.

حرف الياء

- مكتبة آية الله المرعشي النجفيّ: ٢٦٧. مكتبة جامعة طهران = مكتبة الجامعة: ١٢٣،
 ١٤٣. مكتبة جسترمتي: ٢٧٧.

فهرس الفرق والقبائل والأسر

حرف الالف

حرف الدال

أسرة آل الآغا محمد علي [البههائي]: ١٧٠. الديالة: ٣٠٦.

الأسرة الأفشارية: ٢٥٥.

أسرة الأمير: ٢٠٣.

أسرة السلمي: ١٠٥، ١٠٦.

الأسرة القاجارية: ٢٥٦.

أسرة المجلسي: ١٠٢.

أسرة آل أبي الحب: ٩٥.

آل الغفاري: ١٦٨.

أمريكيون: ٢٢١.

الإنجليز: ١٨٠، ٢٣٩.

الإيرانيون: ٢٢١، ٢٩٣.

حرف الباء

الباية: ١٠، ١٥، ٢١، ٣١، ٧٧، ١٧١.

١٩٤، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥.

٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٥٦، ٣١٢.

البايون: ٢١٣، ٢١٩.

بنو هاشم: ١٤٩.

البهائية: ١٠، ١٥، ١٧١، ١٩٤، ٢١١.

٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٣١٢.

البويهيون: ٣٠٦.

حرف التاء

الترك: ١٧٩.

حرف الفاء

الفاطميون: ٣٠٦.

حرف السين

السلاجقة الأتراك: ١٨١.

السنة: ٥٧، ٢٩٨، ٣٠٢.

حرف الشين

الشيعة الأتراك: ٢٨.

الشيعة: ١٥، ٢٦، ٥٧، ٦٤، ٨٨، ١٦٣.

٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦٨.

٢٧٠، ٢٧٤، ٣٠٢، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣.

٣١٤، ٣٢٢.

حرف الصاد

صوفية: ١٧١، ٢١٤.

حرف الطاء

طائفة كنيسة السريان الكاثوليك: ٢٧٧.

حرف العين

عائلة الكلبياسي: ١٣٠.

حرف القاف

القبائل العربية الحامية: ٣٠، ١٩٢.

قبيلة الغلزي البشتونية: ٢٥٥.

فهرس الكتب والدوريات

حرف الألف

حرف الباء

- أبابة الضيم في الإسلام: ٢٩٦.
 الإلتقان في أصول الفقه: ١٠٢.
 آثار الشيعة: ٢٧٤، ٢٧٣.
 أثر آفرينان: ٤٧، ٤٨.
 أدبيات وزبان ها: ٢٩٧.
 أدوار الفقه وكيفيت بيان: ١٣١.
 إدوارد براون: ٢١٧.

حرف التاء

- الأديان والفلسفات في آسيا الوسطى: ٢١٧.
 إرشاد المسترشدين في معرفة الضروري من
 أحكام الدين: ١٣١، ١٣٢.
 أرمانوسة المصرية: ٢٧٦.
 الأسئلة الآملية: ٢٧١.
 إشارات الأصول: ١٢٨.
 أشعه نور: ٩٩، ١٠٢.
 أصول الدين: ١٠٢.
 أصول الفقه: ١٢٣، ١٢٦.
 أعيان الشيعة: ٢٣، ٣٩، ٤٨، ٥٩، ٧٣، ٩٤،
 ١١٠، ١١١، ١٢٢، ١٣٨، ٢٤٥، ٢٦٤،
 ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠.
 إلزام الناصب: ٢٨٧.
 أنوار الفقاهة: ١٠٤، ١٤١.
 إيران در جهان عرب: ٣١، ٢٨٠.
 الإيقاظات في أصول الفقه: ١٢٩.
- تاريخ آداب اللغة العربية: ٢٦٨، ٢٧٢،
 ٢٧٧.
 تاريخ الإمامين الكاظمين: ٢٩٦.
 تاريخ التمدن الإسلامي: ٢٧٧.
 تاريخ الكوفة: ٢٩١.
 تاريخ المشهد الكاظمي: ٢٩٩.
 التاريخ الناصري: ٢٣١.
 تاريخ كربلاء وحائر الحسين: ٢٣، ٢٤٤،
 ٢٨٤.
 تاريخ مفصل همدان: ٢٨.
 تاريخ منتظم ناصري: ٢٤٦.
 تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٦٨.
 تحرير المجسطي: ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٨.
 التحفة الشاهية: ٢٧٨.
 تحقيق الماهية والوجود: ١٠٢.
 تراجم الرجال: ١١٦.
 ترجمة رسالة في أحكام الصوم والاعتكاف:

حرف الدال

- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ٣٠٤.
در محضر بهجت: ٥١.
دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام:
٧٦.
دولت عليّه إيران: ٢٤، ٢٤٩، ٢٧٨، ٣٢٠.
ديوان معراج المحبة: ٢٨، ٣٢.

حرف الذال

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٨٢، ٩٧،
١٠٥، ١١٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١،
١٤٢، ١٤٧، ١٥٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠،
٢٧١، ٢٧٢.
ذوق الفقاهة ومنهج العبادة: ١١٧.

حرف الراء

- الراقدون عند الحسين: ٣٢١.
رجال السياسة في المرحلة الفاجريّة: ٢٣٣.
رحلة مكّة: ٢٨٣.
رحلة ناصر الدين شاه إلى العتبات المقدسة:
٤١، ٢٨٤، ٢٩٣.
رسالة النخبة: ١٢١، ١٣٢.
رسالة تير أجل در صدمات راه جيل: ٢٤.
رسالة في الردّ على الشيخية: ١٠٢.
رسالة في حكم الشبهة المحصورة: ١١٢.
رسالة وجيزة في علم الأخلاق: ١١٢.
روح وريحان: ٢٢، ٣٣، ٣٤، ٤١، ٢٤٢،

١٢٤، ١٢٦، ١٤٦.

- تسهيل الوصول إلى علم الأصول: ١١٢.
التعليقة على المعالم: ٧٤.
تفسير آية النور: ١٠٢.
التفهيم: ٢٧٨، ٢٧٢.
تكملة أمل الآمل: ٢١، ٥٠، ٥٨، ٦٠،
١٢١، ١٤٠، ٢٤٠، ٢٤١، ٣٢١.

حرف الجيم

- جامع الرواة: ٢٧٥.
الجامع الكبير: ٧١.
جواب الطهرانيّ للدّاماد: ١٢٣، ١٢٤،
١٢٦، ١٤٣.
جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام =
شرائع المحقق الحليّ: ١٦، ١٨، ٤٢، ٦٥،
٦٦، ١٣٤، ١٣٨.
چهل سال تاريخ إيران: ٢٣، ٤٨، ٢٤٨،
٢٦٠، ٢٥٢، ٢٨١.

حرف الحاء

- حاشية شوارق الإلهام: ١١٧.

حرف الخاء

- خاتمة مستدرک الوسائل: ٥٢، ١٢٣.
الخط المليح والضبط الصحيح والشعر
الفصيح: ١٧٩.

٢٥٣، ٢٥٤، ٣١٩.

الروضات: ٧٢، ١٧٠.

الروضة البهيّة في الطرق الشفيعيّة: ٦٢، ٢٤٥

الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة:

١٤٢.

رياض العلماء: ٢٧٠، ٢٧٤.

ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو

اللقب: ٢٤٤، ١٢٢.

حرف الصاد

صحيفة وقائع اتفاقية: ٢٥٢، ٢٥٨.

صحيفة الدولة العليّة: ٢٤٧.

صفاء الروضة: ١٤٢.

حرف الضاد

ضوابط الأصول: ٧٥.

حرف الطاء

طبقات أعلام الشيعة = الكرام البررة = نقباء

البشر: ٢٠، ٣٢، ٣٣، ٤٨، ٥٧، ٥٩، ٦١،

٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ٨٩،

١٠٥، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١٢١،

١٤٧، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٣، ٢٤١، ٢٤٢،

٢٤٤، ٢٧٢، ٣٢١.

طبقات الرواة في الرجال = طبقات الرواة

وتعليقات منتهى المقال: ١٢١، ١٢٢،

١٢٣، ١٢٦، ١٣٩.

حرف العين

عتبات عاليات عراق: ٢٩٧، ٣٠٧.

العدة في الرجال: ٧١.

العين: ٢٧٤، ٢٧٨.

حرف الفاء

فصوص اليواقيت: ٦٩، ٨١، ٣٢٠.

الفقه الجواهري: ٥١.

حرف الزاي

زندگي نامه أمير كبير: ١٨٤.

زهر الرياض: ١٤٢.

حرف السين

سيبك النصار: ٢٩٢.

سوق الخياطين: ٢٢٥.

حرف الشين

شرح الثار في أحوال المختار: ٢٩١.

الشرح الكبير والصغير: ٧٥.

شرح شرائع = الإسلام شرح شرائع المحقق

الحلي: ٦٥، ١٠٧، ١٢٣، ١٣٧، ١٢٦،

١٣٨.

شرح على نجاة العباد: ١١٢.

شرح كشف الغطاء: ٥٣.

شرح معراج السعادة: ١١٤.

فقه فتوائي: ٤٨، ١٣٤.

فهرس التراث: ٢٤، ٨٢، ١٠٣، ٢٤٠.

حرف القاف

القرن البديع: ٢٢٠، ٢٥٠.

قسطاس الأصول: ١١٧.

قصص العلماء في الدراسة: ٧٥، ١٥٤، ١٥٧.

قواعد العلامة الحلي: ١١٧.

القوانين والغنائم: ٥٦، ٧١، ٧٦، ١١١.

حرف الكاف

كاروانسراي أمير: ٢٢٥.

كتاب الرياض: ١٤٣، ١٩٢.

كتاب النخبة: ١٢٧، ١٢٩، ١٣١.

كشف الأسرار: ٧٤.

كشف الحيل: ٢٢٢.

كشف الغطاء: ١٦، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٨.

كفاية الموحدين: ٣٠٧.

الكنى والألقاب: ١٢١.

كيمياء هستي: ١٧٠.

گلشن أبرار: ٤٠، ٨٧، ١٠٣، ١٠٧، ١٣٧.

حرف اللام

لؤلؤة البحرين: ١٤٠.

حرف الميم

مآثر الكبراء في تاريخ سامراء: ٣٣، ٨١، ١٠٥، ٣٠٨.

المآثر والآثار: ٦٤، ١٤٢.

مبكي العيون: ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠.

المبكي: ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠.

مجلي اللطف: ٢٨١.

مجلة آيينه پژوهش: ١٤٨.

مجلة گنجینه أسناد: ٣٩.

مجلة مسجد: ٢٢٥.

مجلة وحيد: ٣١.

محنة العلماء في أصول الفقه: ١٠٢.

المحيط: ٢٧٨، ٢٧٤.

مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام:

١٣٨.

مرآة الشرق: ٢٥، ٥٣.

مرآت الوقائع مظفري: ٣٣.

مسالك الأفهام إلى شرائع الإسلام: ١٣٨.

مستدرك إجازات البحار: ١١٥، ١٤١.

مستدرك الوسائل: ٥٧، ١٢٢، ١٥٢.

مستدركات أعيان الشيعة: ٢٧٣.

مصباح الأصول: ١١٤.

مصباح الفقيه في شرح شرائع الإسلام:

١٣٩.

مصباح النجاة في أسرار الصلاة وسر

الاستغفار بين السجدين: ١٢٥، ١٢٦.

حرف النون

ناسخ التواريخ تاريخ قاجاريه: ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٨٥.
نتائج الأفكار: ٧٥.
نجات العباد يوم المعاد: ٥٦، ١٢١، ١٢٢، ١٣٤، ١٢٦.
النقود والردود: ٢٦٨.
نوادير الأمير: ١٨٩، ١٩٥.
نور الحقيقة ونور الحقيقة في علم الأخلاق: ٢٧٧.

حرف الهاء

هداية الأنام: ١٠٠.
هدية الزائرين: ٢٩٠.

حرف الواو

الوافي والمحصول في الأصول: ٧١.
وشائج السراء في شأن سامراء: ٣٠٨.

حرف الياء

اليمني: ٢٧١.

١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠.
مع علماء النجف الأشرف: ٦٥.
معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٦٥، ٨١، ٩٣، ١٢٢، ٢٦٢، ٣٢١.
معجم البلدان: ١٧٩.
مفتاح الكرامة: ٥٥، ١٠١.
المفصل في تاريخ النجف الأشرف: ٣٣، ٧٧، ٩٢، ٩٣.
مقتل أبي عبد الله الحسين: ١٠٢.
مقدمة نقطة الكاف: ٢١٧.
مكارم الآثار در أحوال رجال دوره قاجار = مكارم الآثار: ٩، ٢٠.
المملوك الشارد: ٢٧٦.
من لا يحضره الفقيه: ٧٠.
مناط الأحكام: ١١٦.
منتهى المقال في أحوال الرجال: ١٣٩، ١٤٠.
مذهب القوانين: ١٤٢.
المهذب في الأصول: ١٤٢.
موسوعة طبقات الفقهاء: ٢٠، ٣٢، ٤٧، ٤٨، ٧٣، ٨١، ٨٢، ٩٣، ١١٠، ١١٤، ١٢٢، ٢٦٢، ٢٧٢.
ميراث جاويدان: ٢٧٦.
ميرزا تقي خان أمير كبير [كتاب]: ٦٧، ٢٠٢.



المحتويات

المحتويات

٥	مقدمة مركز تراث كربلاء.
٩	المقدمة.
١٣	الفصل الأول شيخ العراقيين .. قراءة في سيرته الذاتية.
١٨	إطلالة على مراحل حياته:
٢٠	الأقوال الواردة بشأن شيخ العراقيين في مختلف الكتب:
٢٨	تحديد أصول وجذور شيخ العراقيين.
٢٨	انتساب شيخ العراقيين إلى قرية نظام آباد.
٣٠	أسرة شيخ العراقيين.
٣٠	زوجة شيخ العراقيين.
٣٢	أولاد شيخ العراقيين.
٣٦	وصية شيخ العراقيين.
٣٦	وصية الشيخ عبد الحسين الطهراني.
٤٠	ابن أخت سماحة شيخ العراقيين.
٤٠	الشيخ علي النجل الأكبر لسماحة شيخ العراقيين.
٤١	نبذة من حياة الشيخ محمد شقيق سماحة شيخ العراقيين.
٤٥	الفصل الثاني أساتذة وشيوخ سماحة شيخ العراقيين.
٤٨	التعريف بأساتذة سماحة شيخ العراقيين.
٧٩	الفصل الثالث تلاميذ سماحة شيخ العراقيين.
٨٤	التعريف بتلاميذ شيخ العراقيين.
١١٩	الفصل الرابع آثار سماحة شيخ العراقيين.
١٢١	التعريف الإجمالي بمؤلفات شيخ العراقيين.
١٢٦	التعريف التفصيلي بمؤلفات شيخ العراقيين.
١٢٧	١. الرسالة العملية لشيخ العراقيين.
١٦٠	النتيجة.
١٦١	الفصل الخامس نفوذ سماحة شيخ العراقيين في البلاط القاجاري.
١٦٣	نظرة عامة لعلاقة سماحة شيخ العراقيين بالسلطة القاجارية.
١٦٦	وعاظ السلاطين.
١٦٧	حجم نفوذ سماحة شيخ العراقيين في البلاط.
١٧٥	الفصل السادس أمير كبير وسماحة شيخ العراقيين.
١٧٧	التعريف الإجمالي بأمر كبير.
١٨٣	تعلق أمير كبير بسماحة شيخ العراقيين.

١٨٤	بداية معرفة أمير كبير لسماحة شيخ العراقيين
١٨٧	نهج علماء الدين الربانيين
١٩٣	تحليل بشأن الأقوال المتقدمة
١٩٥	شيخ العراقيين في منصب قاضي القضاة
١٩٩	مستوى اعتبار فتاوى شيخ العراقيين
٢٠١	وصاية سماحة شيخ العراقيين لأمر كبير
٢٠٩	الفصل السابع جهاد سماحة شيخ العراقيين ضد الفرقتين الضاليتين
٢١١	المقدمة
٢١٣	حيلولة سماحة شيخ العراقيين دون تسلل البائية إلى البلاط القاجاري
٢١٧	فتنة البهائية في العتبات المقدسة
٢٢٠	مواجهة سماحة شيخ العراقيين للبهائية في العتبات المقدسة
٢٢٣	الفصل الثامن التعريف بمسجد ومدرسة الشيخ عبد الحسين الطهراني
٢٢٥	مسجد في قلب طهران
٢٢٩	وقفية المسجد
٢٣٣	اسم المدرسة
٢٣٤	مكتبة المدرسة
٢٣٥	الفصل التاسع منجزات سماحة شيخ العراقيين في العتبات المقدسة
٢٣٧	المقدمة
٢٣٩	أسباب هجرة سماحة شيخ العراقيين إلى العتبات المقدسة
٢٤٤	تاريخ هجرة سماحة شيخ العراقيين إلى العتبات المقدسة
٢٥١	المصدر المالي لسماحة شيخ العراقيين
٢٥٩	الدولة العثمانية وسماحة شيخ العراقيين
٢٦٢	مرجع تقليد أهالي كربلاء
٢٦٣	إنجازات سماحة شيخ العراقيين في العتبات المقدسة
٢٦٤	بناء مدرسة الصدر
٢٦٦	مصير هذه المدرسة
٢٦٧	مكتبة الشيخ عبد الحسين في كربلاء
٢٧٠	إشكال آية الله جهارسوقي
٢٧٨	إنجازات سماحة شيخ العراقيين في العتبتين الحسينية والعباسية
٢٨٨	سد كربلاء
٢٩٠	مدرسة شيخ العراقيين في النجف الأشرف
٢٩٠	الكشف عن ضريح المختار
٢٩٣	منجزات سماحة شيخ العراقيين في الكوفة
٢٩٥	منجزات شيخ العراقيين في مشهد الكاظمين (عليهما السلام)
٣٠٠	المشاريع الواسعة لسماحة شيخ العراقيين في سامراء

٣٠٥	اكتشاف أحجار المرمر
٣٠٦	القبّة الحمراء
٣١٠	سامراء في واقعها الراهن
٣١٢	سرداب الغيبة وسماحة شيخ العراقيين
٣١٧	الفصل العاشر الوفاة
٣١٩	وفاة سماحة شيخ العراقيين
٣٢٤	وصال المحبوب
٣٢٧	الملحق
٣٣٠	المتفرقات
٣٣٧	الفهارس الفنية
٣٦٧	المحتويات



اصدارتنا

١. محاسن المجالس في كربلاء.
٢. قرآنيو كربلاء المقدسة (الجزء الأول).
٣. الخط و الخطاطون في كربلاء (الجزء الأول).
٤. فهرس الوثائق الكربلائية في الأرشيف العثماني (أربعة أجزاء).
٥. القراءات القرآنية في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.
٦. علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.
٧. ندوات مركز تراث كربلاء التراثية.
٨. أسباب نهضة الإمام الحسين عليه السلام.
٩. العباس قمر بني هاشم عليه السلام.
١٠. كربلاء في عهد العباسيين.
١١. مجلة تراث كربلاء - فصلية محكمة.
١٢. مجلة الغاضرية - فصلية ثقافية.
١٣. دليل معرض مركز تراث كربلاء السنوي الأول.
١٤. دليل معرض مركز تراث كربلاء السنوي الثاني.
١٥. دليل معرض مركز تراث كربلاء السنوي الثالث.
١٦. دليل مركز تراث كربلاء.
١٧. كربلاء في مذكرات الرحالة العرب والأجانب.
١٨. موسوعة تراث كربلاء المصورة (ثلاثة أجزاء).
١٩. صحافة العتبات المقدسة.
٢٠. سكان محافظة كربلاء - دراسة في جغرافية السكان -.
٢١. كربلاء في الشعر اللبناني.
٢٢. الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي من عام ١٩١٨ - ١٩٢٠ م.
٢٣. ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري.
٢٤. رسالة في الشبهة المحصورة.
٢٥. المرجعية الدينية ودورها في بناء الدولة العراقية.
٢٦. شيخ العراقيين



قيد الإنجاز

١. الخط و الخطاطون في كربلاء (الجزء الثاني).
٢. الرسالة المحمدية في احكام الميراث اللّابدية.
٣. علم الهداية في غياهب الظلمات.
٤. الشمعة في حال ذي الدمعة.
٥. كربلاء في مجلة العرفان.
٦. علماء مدينة كربلاء المقدسة.
٧. تحفة الفضلاء في تراجم علماء كربلاء.
٨. صحافة كربلاء.
٩. الفضلاء من ذرية ابي الفضل العباس عليه السلام.
١٠. رجال الشيخ الأنصاري.
١١. المقباس الجلي في فضل الصلاة على النبي صلوات الله عليه وآله.
١٢. فقه الحديث عند المحقق البحرانيّ.